

مختصر مفيد..

السيد جعفر مرتضى العاملي

<المجموعة السادسة>

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس، والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزع منّا نعرف الجواب عليه منها..

بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك،
فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً
بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي
خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، فإننا نطلب منه بالإحاح
أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد
والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما
يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي
العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد
 وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

عقائديات

المنظر الأعلى، والأفق المبين

السؤال (٢٩٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نقرأ في الأدعية قول المعصوم في الدعاء: يا من هو بالمنظر

الأعلى، وبالأفق المبين.. فما معنى ذلك؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن المراد من الفقرة الواردة في الدعاء بعد زيارة

عاشوراء - والتي تقول: يا من هو بالمنظر الأعلى، وبالأفق

المبين..

ونقول في الجواب:

قال الله تعالى: {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ} (١) ..

والظاهر أن المراد بالأفق المبين في الآية، هو نفس الأفق الأعلى، الوارد في سورة النجم: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى} (٢) ..

غير أن الضمير في كلا الموردين يرجع إلى جبرئيل x ..
وأما التعبير بالمنظر الأعلى في الدعاء، فلعله ناظر إلى ما ورد في سورة النجم، والتعبير بالأفق المبين ناظر إلى ما في سورة التكوير ..

ولكن الخطاب في كليهما في الدعاء هو لله سبحانه ..
وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الحي القيوم، وأتوب إليه. كتب في الأفق المبين.
قال: قلت: وما الأفق المبين؟

قال: قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطرد، وفيه من القدحان عدد النجوم (٣) ..

والمراد هو مناجاته تبارك وتعالى باعتبار أنه هو المالك

(١) سورة التكوير الآيتان ٢٢ و ٢٣ .

(٢) سورة النجم الآية ٧ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٨٢ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٥١٩ .

والمتصرف والمهيمن على كل شيء، تماماً على حد قوله سبحانه وتعالى: **{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}**^(١) ..

فألوهيته تعالى في السماء وفي الأرض. لا على معنى، كونه في مكان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل بمعنى أنه الخالق، الحي، القيوم، العالم، الخالق، الباري، المصور، الخالق، المالك، المتصرف بما يناسب مقام ألوهيته تبارك وتعالى..

وهو بالأفق المبين، وبالمنظر الأعلى، ترى آياته، وتشاهد تجليات عظمتها، وتظهر بدائع صنعها..

ويشير إلى ذلك تصريح الرواية الأنفة الذكر، بأن الأفق المبين قاع بين يدي العرش، أي عرش القدرة، حيث تتجلى العظمة الإلهية، في الآيات الكبرى التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله، حين المعراج: **{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}**^(٢) .. و**{لَثَرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا}**^(٣) ..

وربما يمكن تأييد ذلك بأن الوارد في الدعاء هو قوله: بالأفق وبالمنظر، حيث جاءت التعدية بواسطة الباء، لا بواسطة الفاء، لأن الفاء تفيد الحلول في مكان، من حيث إفادتها الظرفية، أما الباء فلعلها باء الملابس التي تعني أن ظهور آيات الألوهية قد

(١) سورة الزخرف الآية ٨٤ .

(٢) سورة النجم الآية ١٨ .

(٣) سورة الإسراء الآية ١ .

جاء ملابساً للأفق المبين، وله نوع ارتباط به..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

رفع أجساد الأنبياء إلى السماء

السؤال (٢٩٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تحيتنا وسلامنا لسماحة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي
حفظه الباري..

فإنه ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من نبي، ولا
وصي نبي، يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام، حتى ترفع
روحه، ولحمه، وعظمه، إلى السماء، وإنما تؤتى مواضع آثارهم،
ويبلغونهم من بعيد السلام، ويسمعونهم في مواضع آثارهم من
قريب.

وورد أيضاً عن الصادق عليه السلام: لا تمكث جثة نبي، ولا
وصي نبي، في الأرض أكثر من أربعين يوماً.

١- كيف الجمع بين هذين الخبرين بالنسبة إلى الثلاثة أيام
والأربعين يوماً؟..

٢- كيف الجمع بين هذين الخبرين، وبين الأخبار الكثيرة

الدالة على بقاء أبدانهم ٨ في الأرض، كأخبار نقل عظام آدم x،
ونقل عظام يوسف x؟.

٣- كيف الجمع بين أخبار نقل عظام آدم x، وعظام يوسف x،
وبين ما دل على أن أجساد الأنبياء والأوصياء لا تبلى ولا تأكلها
الأرض؟.

ودمتم عزاً ونخراً أيها المدافع عن أهل البيت..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن رفع الأجساد إلى السماء، ليس بالأمر الذي يصح
التشكيك فيه، بعد تصريح القرآن، وتواتر الحديث به..

فإن معراج نبينا الأعظم بجسده وروحه، ثابت بلا ريب، وقد
أشارت إليه آيات القرآن الكريم^(١).. والأحاديث الشريفة
المتواترة..

وهذا دليل على الوقوع فضلاً عن الإمكان..

كما أن الله تعالى قد أشار إلى رفع النبي إدريس عليه السلام،

(١) سورة الإسراء الآية رقم ١. وسورة
النجم الآية ٥ - ١٨.

إلى السماء {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} ^(١). وقد صرحت الروايات بأن الله تعالى قد قبض روحه هناك ^(٢)..

كما أن النبي عيسى عليه السلام، قد رفعه الله إليه، كما صرحت به الآيات الكريمة. قال تعالى: {إِنِّي مُتَوَقِّئُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} وقال: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} ^(٣) والروايات قد أكدت ذلك أيضاً ^(٤)..

غير أن الكلام إنما هو في أن أجساد الأنبياء والأوصياء، هل تبقى بعد موتهم في قبورهم؟!
أم أنها ترفع إلى السماء؟!..
وعلى الثاني، هل تبقى في السماء، أم أنها تبقى مدة في السماء ثم تعود إلى القبور؟!..
هذه هي الأسئلة المطروحة..

وللإجابة عليها نقول: قد نجد من يقول بأنها تبقى في القبور، وإن كانت لا تقف من حيث إن الله سبحانه، قد حرم لحومهم ^٨ على الأرض ^(٥)..

(١) سورة مريم الآية ٥٧.

(٢) راجع: تفسير البرهان ج ٣ ص ١٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٥ وسورة النساء الآية ١٥٨.

(٤) راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٥.

(٥) قد دلت الروايات على ذلك، فراجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ والبحار ج ٢٢

ولكن قد ذكر الشيخ المفيد، والكراچكي، والفيض الكاشاني، وغيرهم: أن فقهاءنا وعلماءنا متفقون على أن أجساد الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، ترفع بعد دفنها إلى السماء.. وذلك استناداً إلى روايات رأوا أنها دالة على ذلك..

وأما أحاديث تحريم لحومهم على الأرض، فلا تنافي هذه الروايات، لأنها ساكتة عن أمر الرفع وعدمه، فيمكن أن يكون عدم أكل الأرض للحومهم عليهم السلام، بسبب عدم بقائهم فيها، ويمكن أن يكون ذلك مع بقائهم، وعدم فنائهم..

وقد حاولنا تتبع هذه الروايات وجمعها، فوجدنا منها طائفة صرح العلماء بالاستناد إليها، بالإضافة إلى بضع روايات أخرى يمكن أن يستدل بها على ذلك أيضاً..

ثم وجدنا طائفة أخرى من الروايات تدل على خلاف ذلك، وهي كثيرة أيضاً..

ونحن نذكر هنا ما عثرنا عليه من هذه الطائفة وتلك، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام.. فنقول:

الطائفة الأولى:

ما يدل على أن أجساد الأنبياء في قبورهم، وهي كثيرة، كاد بعضهم أن يصرح بتواترها، ونذكر منها ما يلي:

١- روي: أن الناس قحطوا في سر من رأى، فأمر الخليفة

بصلاة الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متتالية يستسقون، فما سقوا..
فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه
النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلما مد يده إلى السماء،
هطلت السماء بالمطر، وفعل مثل ذلك في اليوم الثاني..

فشك أكثر الناس، وتعجبوا، ومالوا إلى النصرانية، فبعث
الخليفة إلى الإمام الحسن العسكري - وكان محبوساً - فاستخرجه
من حبسه، وطلب منه حسم الأمر..

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث، والرهبان معه، وخرج الإمام
عليه السلام في نفر من أصحابه..

فلما بصر بالراهب، وقد مد يده، أمر بعض مماليكه أن
يقبض على يده اليمنى، ويأخذ ما بين أصبعيه.

ففعل، وأخذ من بين سبابته والوسطى عظماً أسود. فأخذه
الحسن عليه السلام بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى -
وكانت السماء متغيمة - فانقشعت، وطلعت الشمس بيضاء..

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟!..

فقال عليه السلام: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع
بيده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء
بالمطر..>^(١).

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢ وأشار في
هامشه إلى المصادر التالية: كشف الغمة ج ٢

٢- وروي أن الإمام الصادق عليه السلام، قال للمفضل بن عمر: <إذا أردت زيارة أمير المؤمنين، فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب>..>.

ثم يذكر أن الله تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام، أن استخرج من الماء تابوتاً فيه عظام آدم، وأن نوحاً قد فعل، وأن عظام آدم كانت مع نوح في السفينة، فلما خرج منها صير قبره تحت المنارة التي بمسجد نبي..

إلى أن قال: <.. فإذا أردت جانب النجف، فزر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب>^(١)..

ص ٤٢٩ وإثبات الهداة ج ٦ ص ٣١٩ والبحار ج ٥٠ ص ٢٧٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٥٠٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٢٦ ومدينة المعاجز ط حجرية ص ٥٧٤ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ والفصول المهمة ص ٢٦٩ ونور الأبصار ص ١٨٤ والصواعق المحرقة ص ١٢٤ ومفتاح النجا ص ١٨٩ ورشفة الصادي ص ١٩٦ وجواهر العقدين ص ٣٩٦. وراجع: إحقاق الحق ج ١٢ ص ٢٦٤/٢٦٦ عن بعض المصادر المتقدمة.. وراجع: الثاقب في المناقب ص ٥٧٥ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٣١ و ١٩٠ و ٣٠٦ ووفيات الأئمة ص ٤٠٥.

(١) المزار للمفيد ص ٣٢ و ٣٣ وكامل الزيارات ص ٣٨ و ٩٠ وفرحة الغري ص ٧٣ و ٧٤ و ١٠١ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٣ ووسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٨٥ ط مؤسسة أهل البيت، والغارات ج ٢ ص ٨٥٤ والأنوار العلوية ص ٤٣٠، والجواهر السنية ص ٤٦ وجمار الأنوار ج ١١ ص ٢٦٨ و ٣٣٣ وج ١٣ ص ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ وج ٢٢ ص ٢٩٣ وج ٥٥ ص ١٧١ وج ٥٧ ص ٢٠٨

٣- الحديث الذي يدل على نقل عظام النبي يوسف عليه السلام، حيث روي أن الله سبحانه أوحى إلى النبي موسى بن عمران عليه السلام، أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب من مصر، فأخرجه في صندوق من مرمر إلى الشام.. (١).

٤- قد ذكروا: أن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين عليه السلام، بأمر من المتوكل، فوجده طرياً، على بارية جديدة.. (٢).

٥- إنهم يقولون: إنهم حفروا في الرصافة بئراً، فوجدوا فيها شعيب بن صالح (٣).

ويروى أن أبا هارون العبدى <المكفوف> قد دخل على الإمام الصادق x وأنشده قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

وج ٧٩ ص ٦٦ و ٦٧ وج ٩٧ ص ١٣١ و ٢٥٨ ومستدرك
سفينة البحار ج ٧ ص ١٠٢ ومسنند الإمام الرضا
ج ١ ص ٦٣ و ٦٤ ومسنند الشيعة ج ٣ ص ٢٨٦ جواهر
الكلام ج ٤ ص ٣٤٤، ومستدرك وسائل الشيعة ج ٢
ص ٣١٠ وتفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ وقصص
الأنبياء للجزائري ص ٩٣.

(١) الذكرى ص ٦٥ وجامع المقاصد ج ١ ص ٤٠١
وروض الجنان ص ٢٢٠ وجمع الفائدة والبرهان
ج ٣ ص ٥٠٤ والمزار ص ٢٢١.

(٢) أمالي (الطوسي) ص ٣٢٦ وجمار الأنوار ج ٥ ص ٤٥
ص ٣٩٤ والعوالم للشيخ عبدالله البحراني
ص ٧٢٤، ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٣٨٦.

(٣) البحار ج ٩٧ ص ١٣١.

**أمر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية
يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة روية^(١)**

ولم يعترض عليه الإمام x فلم يقل له: إن جسد الحسين ليس
موجوداً في ذلك الجدث، بل هو في السماء.

مع ملاحظة: أن الحديث عن الأعظم الزكية من قبل الشاعر
يراد به الحديث عن الجسد كله، ولا يراد به الإشارة إلى فنائه.
فذلك كله يدل على أن أجساد الأنبياء والأوصياء موجودة في
القبور، ولم ترفع إلى السماء.

وقفات مع الروايات:

ونحن لا بد لنا هنا من إلقاء نظرة على الروايات المذكورة
لكي نرى إن كانت تكفي للدلالة على المدعى أم لا، **فنقول:**

حديث الاستسقاء بعظم نبي:

إننا لا يمكننا قبول دلالة الحديث الذي ذكر: أن نصرانياً وجد
عظم نبي فكان يكشفه للسماء، فيهطل المطر، وقد أخذه الإمام
العسكري عليه السلام منه، فلم يعد يقدر على الاستسقاء - نعم لا نقبل
دلالة هذا الحديث على أن الأنبياء لا بد أن يكونوا في قبورهم بالفعل..

وذلك لعدة أسباب:

أولاً: لقد دلت الروايات على أن الله قد حرم لحوم الأنبياء على

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٨، والعوالم
ص ٥٤١، والغدير ج ٢ ص ٢٣٥ / ٢٣٦.

الأرض مع أن هذه الروايات تقول: إن أجسادهم فنيت، وبقيت عظام منها..

وقد أثبتت الوقائع: أن أجساد بعض المؤمنين والشهداء، ومنهم الحر بن يزيد الرياحي قد بقيت غضة طرية رغم توالي القرون والأحقاب.

كما أن الروايات قد دلت على أن من يواظب على غسل الجمعة، لا يفنى جسده، كرامة من الله تعالى له.

إلا أن يقال: إن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله، يقول: <إن الله حرم لحومنا على الأرض، الخ> (١) وليس بالضرورة أن يكون الضمير في هذا الخبر راجعاً للأنبياء، فلعله صلى الله عليه وآله، يتحدث عن نفسه، وعن أهل بيته الطاهرين..

ثانياً: إنه ليس بالضرورة أن يكون العظم الذي أخذه ذلك الراهب من الأجزاء المتصلة بالجسد، فقد يكون عظماً من قبيل الضرس، أو السن، أو الظفر المدفون مع الجسد، حيث يستحب دفن هذه الأجزاء، التي تؤخذ من الجسد حال الحياة..

وربما يشير إلى ذلك ما أظهرته الرواية المشار إليها، من صغر حجم ذلك العظم، حتى إن الراهب قد وضعه بين إصبعيه: السبابة والوسطى..

(١) راجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ والبحار ج ٢٢ ص ٥٥٠.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحصول على هذا العظم لا يتناقض مع النصوص القائلة: إن أجساد الأنبياء لا تقنى، فلعل الجسد باق، وقد بقي معه ما دفن من أجزاء منفصلة عنه.. كالظفر، والسن، وما إلى ذلك..

بل إن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قد دلت على أن المجرمين والطغاة كانوا يقتلون النبيين بغير حق، وكانوا يقطعون أجسادهم بالمناشير.. فلعل هذا الجزء من ذلك الجسد الطاهر قد قطع ثم دفن. وهو لم يفن بعد..

حديث زيارة عظام آدم ويوسف:

وأما بالنسبة لحديث المفضل بن عمر، حول زيارة عظام النبي آدم، وبدن النبي نوح، وجسم الإمام علي عليهم السلام، فنقول:

أولاً: إن الحديث لا يصرح بموضع وجود تلك العظام، وذلك البدن، أو الجسد، فلعلها رفعت في السماء، لكن زيارتها في ذلك الموضع الذي كانت قد دفنت فيه توجب وصول السلام والزيارة إلى المزور عن قرب^(١)، لخصوصية في موضع الدفن..

(١) قد دلت على ذلك بعض الأحاديث، فراجع الحديث الذي يصرح فيه برفع العظم، واللحم، والروح إلى السماء، وهو الآتي في ضمن القسم الثاني من الأحاديث التي ذكرت رفع أجساد الأنبياء والأوصياء إلى السماء..

ثانياً: قد يكون المراد بقوله: زر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي، هو التصريح بذلك في الكلام الذي يزورهم به، فيقول مثلاً: السلام على بدن نوح، أو عظام آدم.. ونحو ذلك..
وأما السبب في طلب هذا التصريح، فيبقى سرّاً من الأسرار، ليس لنا سبيل إلى معرفته..

ثالثاً: إننا حول نقل عظام النبي آدم والنبي يوسف ، نقول:
إنه لا بد من ثبوت ذلك بسند قابل للاحتجاج به..

رابعاً: لو سلمنا صحة الخبر بذلك، فإننا نقول: إن وجود عظام النبي آدم في تابوت تحت الماء، كما إن عظام النبي يوسف أيضاً قد استخرجت في صندوق من مرمر - يشير إلى أن تلك الجثة لم تكن قد دفنت بعد، وأنها كانت مودعة في ذلك الموضع.. ربما ليتولى دفنها نبي من أولي العزم، تشريفاً للنبي آدم وللنبي يوسف عليهما السلام، وتكريماً لهما..

خامساً: إن نقل الميت من مكان إلى مكان، يحتاج إلى مبرر وسبب أيضاً، ولا نجد سبباً معقولاً يسمح بنبش قبر النبي يوسف عليه السلام، إلا إذا كان هو الآخر، قد وضع على سبيل الإيداع - لا الدفن - إلى أن تحين الفرصة لنقله إلى المكان الذي أعده الله، ورضيه له، على يد نبي من أنبياء الله تعالى..

بل لقد ذكر البحراني رحمه الله في الدرة النجفية: أن المستفاد من جملة الأخبار: أن دفن الميت إنما يقع في موضع تربته التي

خلق منها.. فراجع صحيحة محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام: قال: من خلق من تربة دفن فيها..

وعن الصادق x: إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله ملكاً، فأخذ من التربة التي يدفن فيها، فمائها في النطفة. فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها..

فلعل نقل عظام النبي آدم ويوسف، قد جاء على هذا السبيل، أي أنه قد أودع أولاً في غير المكان المعد له.. ثم نقل ليدفن في تربته الحقيقية..

تذكير:

إنه قد يظن البعض: أن التعبير بكلمة عظام النبي آدم، يشير إلى فناء جسم هذا النبي الكريم x..

غير أننا نقول: إنه بعد أن دلت الروايات على أن لحومهم محرمة على الأرض، فإن ذلك يصلح قرينة على أنه عليه السلام، قد أراد بالعظام جثة النبي آدم عليه السلام..

لكنه عبر بهذه الكلمة، لأنه بالعظام يكون قوام البدن، فحملها ونقلها، حمل ونقل للبدن كله..

كما أن كون تلك العظام في التابوت المغمور بالمياه، يشير إلى أن الأرض لم يكن لها مع بدنه عليه السلام، صلة أو رابطة، بل طريق إليه لتأكل منه أو تترك.. وأما ما ورد في الزيارة، فنقول:

إن الظاهر هو أن المراد تخصيص العظام للنبي آدم بالزيارة، والبدن للنبي نوح، والجسم للإمام علي صلوات الله وسلامه عليهم، لحكمة يعلمها الله تعالى..
وربما يكون على طريقة التنويع في التعبير، لغرض لا نعلمه..

إبراهيم الديزج وقبر الإمام الحسين x:

وأما فيما يرتبط بما يزعمونه من أن الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين عليه السلام، بأمر المتوكل، فلا يصح الاحتجاج به أيضاً، وذلك لما يلي:

أولاً: إن ذلك إنما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، وليس الديزج بمأمون، بعد أن كان هو المتولي لحرق قبر الإمام الحسين، وإجراء الماء عليه، وقد أقر بأنه حتى بعد أن زعم أنه رأى جسد الإمام عليه السلام على بارية جديدة. لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، وانتهاك حرمة بأمور أخرى. ولعله بأقواله هذه يريد أن يخفف من انتقاد الناس، ومقتهم له، وأن يلطف الأمر، وأن يتخلص من بعض ما لحق به من سوء السمعة بسبب فعله ذاك..

ثانياً: لو سلمنا صحة ما قاله الديزج، فمن الذي قال: إن الذي شاهده هو خصوص جسد الإمام الحسين عليه السلام، وما الذي أدراه به، فلعله جسد بعض الشهداء الآخرين..

ثالثاً: لو سلمنا صدق الديزج فيما أخبر به، فإننا نقول: إن ذلك لا يمنع من أن يكون الجسد قد تمثل له أو أنه عاد إلى ذلك المكان الطاهر في تلك اللحظات، لحكمة بالغة أرادها الله سبحانه..

شعيب بن صالح:

وأما فيما يرتبط بجثة شعيب بن صالح، التي وجدت في بئر،

فإننا نقول:

أولاً: من الذي قال: إن الجثة التي وجدوها هي جثة شعيب بن صالح، فلعلها جثة رجل آخر مدفون هناك..

ثانياً: من الذي حدد لهم مكان دفن شعيب بن صالح؟! وما مدى صدق من أخبرهم بمكان دفنه هذا؟!.. ومن أين استقى معلوماته حول هذا الموضوع؟!..

الطائفة الثانية:

أما الروايات التي تشير إلى أن أجساد الأوصياء تكون في السماء مع أجساد الأنبياء، فنذكر منها:

- ١- ما روي عن حذيفة بن اليمان، أنه قال: قال رسول الله: ' <الأوصياء مع الأنبياء حيث كانوا. لو أن نبياً مات بالمغرب، ومات وصيه بالمشرق، لأمر الله تعالى الأرض أن تنقله إليه>^(١).

(١) المزار للمفيد ص ١٩٣ وكنز الكراجي ص ٢٥٨ حديث ١٦ وجمار الأنوار ج ٩٧ ص ١٣١ وج ١٨ ص ٢٩٨.

٢- روي: أن مما أوصى به الإمام علي ولده الإمام الحسن عليهما السلام، قوله: >فإذا أردت الخروج من قبري، فافتقدي، فإنك لا تجدي، وإني لاحق بجدك رسول الله صلى الله عليه وآله. واعلم يا بني، ما من نبي وإن كان مدفوناً بالشرق، ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما، وجسديهما، ثم يفرقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذي حظ فيه، الخ> (١).

٣- عن سعد الإسكاف، عن الإمام الصادق x، قال: لما أصيب أمير المؤمنين x، قال للحسن والحسين ' : غسلاني، وكففاني، وحطاني، واحملاني على سرير، واحملا مؤخره تكفيا مقدمه، فإنكما ستنتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحود، ولبن موضوع، فالحداني، وأشرجا اللبن علي، وارفعاً لبنة مما يلي رأسي، فانظرا ما تسمعان..

فأخذاً اللبنة من عند رأسه، بعدما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً، فألحقه الله بنبيه '، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أن نبياً مات في المشرق، ومات وصيه في المغرب، لألحق الله الوصي بالنبي (٢).

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٩٢.

(٢) المزار للمفيد ص ١٩٢ والبحار ج ٤٢ ص ٢١٤ و ٢٣٦ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ وإثبات

٤- وفي نص آخر لوصية الإمام علي لولده: <ثم ضع علي سبع لبنات كبار، ثم انظر، فإنك لن تراني في لحدي>..^(١).

٥- وفي حديث آخر عن أم كلثوم بنت علي، تروي فيه حديث دفن أبيها الإمام علي عليه السلام:

<قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدري أغار سيدي في الأرض، أم أسري به إلى السماء>..^(٢).

٦- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث..^(٣).

٧- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه، ولحمه إلى السماء. وإنما تؤتى مواضع آثارهم، ويبلغهم السلام من بعيد، ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب^(٤).

الهداة ج ٥ ص ٢ وفرحة الغري ص ٣٠ منشورات الرضي، قم، إيران، وعن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٨٢ و ٤٨٣.

(١) فرحة الغري ص ٣٤ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢١٥.

(٢) فرحة الغري ص ٣٥ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٦.

(٣) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٩٨ وج ٩٧ ص ١٣١ وعن الأمالي للطوسي.

(٤) المزار للمفيد ص ١٨٩ والكافي ج ٤ ص ٥٦٧ وبصائر الدرجات ص ٤٦٥ وكامل الزيارات ص ٣٢٩ و ٣٣٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٤٥ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و البحار ج ١١ ص ٦٧ وج ٢٢ ص ٥٥٠ وج ٢٧ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وج ٩٧ ص ١٢٩.

٨- عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تمكث جثة نبي ولا وصي في الأرض، أكثر من أربعين يوماً..^(١).

٩- عن عبد الله بن بكير، بعدما سأل الإمام الصادق عليه السلام عن مسائل عديدة، قلت: جعلت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام، لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟!..

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك، إن الحسين مع أبيه، وأمه، وأخيه الحسن، في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، يحيون كما يحيى، ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه، لوجدوا. وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق، وإنه لينظر إلى.. الخ..^(٢).

وقفات مع الروايات:

إننا بغض النظر عن اعتبار أسانيد هذه الروايات وعدمه، نقول: إن لنا مع هذه الروايات عدة وقفات، يمكن أن نعرضها ضمن العناوين التالية:

-
- و ١٣٠ ووسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٥٤.
- (١) البحار ج ٩٧ ص ١٣٠ والتهذيب ج ٦ ص ١٠٦ والمزار ص ١٨٩.
- (٢) كامل الزيارات ص ٤٣٨ و ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٠٠ وج ٤٤ ص ٢٩٢ ومقاتل الطالبين ص ٤٢٨ ووسائل الشيعة ط الإسلامية ج ١٠ ص ٣٩٧ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٣٠ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢١٧ والعوالم (المجلد الخاص بالإمام الحسين) ص ٥٣٤.

إلحاق الوصي بالنبي بعد الموت:

هناك عدة روايات تحدثت عن لحوق الوصي بالنبي بعد الموت، ويرد عليها:

أولاً: إن رواية حذيفة قد ذكرت أن الأرض هي التي تنقل جسد الوصي إلى النبي، وهذا يعني: أن اللقاء بينهما سوف يكون في الأرض، لا في السماء.. إذ لو كان في السماء، فلا بد من أن يكون الناقل لجسده هو ملك أو غيره، وليس الأرض نفسها..

ثانياً: لو سلمنا أنها لا تدل على ذلك، فإننا نقول: إن الرواية لم تبين موضع هذا اللقاء بين النبي والوصي.. فلا بد من دليل آخر يستطيع إثبات: أنه سيكون في السماء..

وكذلك الحال بالنسبة للرواية الثانية، وهي وصية الإمام علي عليه السلام، لولده الإمام الحسن عليه السلام، فإنها صريحة في أن النبي والإمام يرجعان إلى موضع قبريهما، حيث قالت: ما من نبي، وإن كان مدفوناً بالشرق، ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما، وجسديهما، ثم يفرقان، فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذي حظ فيه..

ثالثاً: بالنسبة لرواية سعد الإسكاف حول موت أمير المؤمنين عليه السلام، وفقدانه من قبره بعد وضعه فيه، بعدما أخرجوا عليه اللبن، وأن الله تعالى ألحقه بنبيه، نقول: إنها لم تبين لنا: إلى أين لحق به، بل يظهر من التعبير بأنه يلحقه من المغرب إلى المشرق، أن ذلك في الأرض، لا

في السماء..

وبذلك يتضح: أن الرواية التي تقول: إنه عليه السلام، قال للإمام: ثم انظر، فإنك لن تراني في لحدي.. وكذلك رواية أم كلثوم، لا تدلان على أنه عليه السلام قد رفع إلى السماء أيضاً، بل هما ساكتتان عن ذلك..

رواية الثلاثة أيام:

أما ما روي من أن النبي صلى الله عليه وآله، قال: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث..

وحديث: لا تمكث جثة نبي، ولا وصي في الأرض، أكثر من أربعين يوماً.. فقد حاول البعض أن يسجل احتمال أن يكون المراد بقاءها على الأرض قبل أن تدفن.. وقد يؤيد هذا الاحتمال: بأن الرواية لم تصرح بإصعاد الجثمان إلى السماء..

كما أنه قد ورد في الروايات: أن بدن الإمام الكاظم، وكذلك الإمام الهادي عليهما السلام، قد بقيا ثلاثة أيام بلا دفن..

ويروي أهل السنة أيضاً مثل ذلك بالنسبة للرسول أيضاً، وإن كنا نعتقد أنه دفن بعد ساعات من استشهاد صلي الله عليه وآله، كما تدل عليه الشواهد القوية والحاسمة..

بل لقد روي: أن بدن الإمام الهادي عليه السلام قد بقي عشرة أيام بلا دفن أيضاً..

غير أننا نقول: إن جميع هذه المؤيدات لا تفيد، إذ إن ظاهر

الرواية يأبى ذلك، فإنها قالت: لا يدعني في الأرض، وكلمة <في> تشير إلى الظرفية، ولو كان المراد هو ما ذكره لكان الأنسب أن يقول: على الأرض..

إلا أن يقال: إن ذلك قد جاء على طريقة قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ}..

رفع الروح، واللحم، والعظم:

وأما الرواية التي صرحت برفع روح النبي والوصي، وعظمه ولحمه إلى السماء، فلا بد من رد علمها إلى أهلها، لأنها قالت: إن حال الروح حال العظم، واللحم في ذلك.. مع أن الروح تصعد إلى بارئها بعد أن يقبضها ملك الموت، فما معنى بقائها في الأرض مدة ثلاثة أيام؟!..

إلا أن يقال: إن الروح بعد خروجها من الجسد تبقى قريبة منه طيلة هذه المدة وإن لم تكن حالة فيه..

جسد الإمام الحسين x:

وحول ما نقله ابن بكير، عن الإمام الصادق عليه السلام، حول جسد الإمام الحسين عليه السلام، نقول:

ألف: قد يقال: إن الجهر بالقول بأن الإمام عليه السلام قد رفع إلى السماء، ربما يؤدي إلى إثارة جو من التشكيك والإتهام، وله سلبات لا بد من تحاشيها، وذلك الأمر الذي يفرض درجة من التحفظ على هذا الأمر، والتزام جانب الحكمة، في الإجابة على

الأسئلة المرتبطة به..

ب: إن ابن بكير لم يسأل الإمام عن رفع جسد الإمام الحسين عليه السلام إلى السماء، بل سألته عن أن جسده هل فني وبلي، وصار تراباً، كسائر الأبدان؟! أم أنه باق على حاله؟!..

فأجابه الإمام على حسب ما يليق بحاله، أو بحسب الظروف المحيطة به، فأكد له: أنه لو نبش القبر في الأيام الأولى لوجد الجسد على حاله.. وأما بعد مضي عشرات السنين، فهو حي عند ربه يرزق..

ج: إن قوله x: إنه حي عند ربه يرزق، لا يثبت رفعه إلى السماء، ولا ينفيه، بل هو يتلاءم مع حالتي النفي والإثبات على حد سواء.

د: كما أنه لا يثبت فناء الجسد ولا ينفيه، بل هو إجابة فيها مراعاة لحال السائل، الذي سوف يتفاجأ حتى لمجرد سماعه لخبر عدم فناء الجسد الطاهر، فكيف لو أخبره بما هو أبعد من ذلك، مثل رفعه إلى السماء مطلقاً، أو لفترة محدودة..

هـ: إن الأخبار قد دلت على أنه ليس للأرض في أبدانهم حقاً، وأن الله قد حرم لحومهم عليها.. ولكن الإمام عليه السلام لم يرد أن يجيب ابن بكير حتى بذلك، بل ترك الأمر بدون بيان.. ولعل هذا يؤيد أن لا تكون أجسادهم عليهم السلام موجودة في قبورهم..

النتيجة:

وبعدما تقدم نقول: إنه قد ظهر أن أكثر الروايات المتقدمة لا يمكن الاستدلال بها على أن أجساد الأنبياء ترفع إلى السماء، سوى رواية: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث.. ورواية: أكثر من أربعين يوماً..

مع احتمال أن يكون المراد بكلمة <في> في قوله: <في الأرض>، ليس هو الظرفية، بل الكينونة عليها بعد الموت قبل الدفن، على حد قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} ^(١)..

كما أنه يمكن أن يستدل برواية رفع الروح، واللحم، والعظم، إذا قبلنا بالتوجيه الذي يقول: إن الروح تبقى قريبة من الجسد إلى أن ترفع معه إلى السماء..

الثلاثة أيام والأربعون:

ولكن يبقى أنه لا بد من الجمع بين رواية الثلاثة أيام، ورواية الأربعين..

ولم نجد في النصوص ما يصلح قرينة للجمع بين هذين النصين، ولو بأن نحملهما على اختلاف درجات ومقامات الأنبياء، سوى قوله صلى الله عليه وآله في الرواية نفسها: أنا أكرم على الله من أن يدعني.. الخ..

(١) سورة الزخرف الآية ٨٤.

فإنه قد اعتبر ذلك من الكرامة الإلهية له صلى الله عليه وآله، وليس في الأنبياء من يدانيه في ذلك، فيكون إبقاؤه لمدة ثلاثة أيام فقط خاصاً به صلى الله عليه وآله، وتمييزاً له عما عداه..

أما سائر الأنبياء، حتى أولو العزم، فإن الله أكرمهم برفعهم صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا وآله، غير أنهم إنما يرفعون بعد مضي أيام قد تصل إلى الأربعين..

وإنما قلنا ذلك لأن لحن الكلام، يقتضي أن يكون رقم <الأربعين يوماً> قد جاء لتحديد الغاية القصوى.. فلا مانع من أن يرفع بعضهم بعد موته بشهر، أو أقل، أو أكثر، بحسب ما له من مقام عند الله تعالى..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

* * *

أسئلة ثلاثة حول الرجعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

أرجو الإجابة عن هذه الأسئلة المتعلقة بالرجعة:

السؤال (٢٩٥):

ألف: هل الرجعة من ضروريات المذهب؟

السؤال (٢٩٦):

ب: هناك من العلماء من يقول بأن القدر المتيقن من الرجعة هو إقامة دولة العدل الإلهي ورجوع الحق إلى أهله. فما هو رأي سماحتكم في ذلك؟

السؤال (٢٩٧):

ج: ما معنى عبارة آل كاشف الغطاء: <أخبار الرجعة لا تساوي عندي فلساً واحداً>؟ فهل تكشف على أنه لا يؤمن بالرجعة؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

بالنسبة للسؤال عن الرجعة نقول:

أولاً: قد ذكرنا بعض ما يرتبط بذلك في كتابنا <مأساة الزهراء>÷^(١).

(١) كتاب مأساة الزهراء ج ١ ص ١٠٤/١٠٦ هامش.

وما ذكرناه هناك هو ما يلي:

<إن الرجعة ليست من المدركات العقلية، ليحتكم فيها إلى العقل، أو لكي يسأل العقل عنها، بل هي أمر غيبي لا يعرف إلا بالنقل أو الإجماع الكاشف عن إبلاغ المعصوم لهذا الأمر للناس، وإجماع المجمعين - كما يقول السيد المرتضى - قد كشف لنا عن معرفتهم بهذا الأمر التوقيفي، الذي أخذوه عن المعصومين عليهم السلام.

وإذا كانت الرجعة ثابتة بالأخبار المتواترة، فإن ما ذكرناه من عدم جواز الالتجاء إلى تأويل أخبارها، إلا إذا صادمت الحكم العقلي الفطري، وهي لا تصادمه، قطعاً، غاية ما هناك عجز بعضهم عن إدراك مغزاها، وذلك لا يبرر تأويل أخبارها كما قلنا. إن هذا الذي ذكرناه جار هنا ولا مجال لإنكاره. وللتدليل على ما ذكرناه من ثبوت الرجعة بالدليل القطعي، نذكر هنا كلام بعض الأعلام.

فنقول:

قال ابن البراج^(١)، وهو يعدد العقائد الجعفرية:

<يرجع نبينا وأئمتنا المعصومون في زمان المهدي مع جماعة من الأمم السابقة واللاحقة، لإظهار دولتهم وحقهم، وبه قطعت المتواترات من الروايات والآيات>.

(١) راجع: جواهر الفقه ص ٢٥٠.

ويقول السيد عبد الله شبر:

<إعلم أن ثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه السنة الحقة والفرقة المحقة، بل هي من ضروريات مذهبهم.

وقال العلامة المجلسي رحمه الله:

<أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الأعصار، واشتهرت بهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظمتها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع أعداؤهم عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم، منهم الرازي والنيشابوري وغيرهما>.

وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقة العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم، كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاوس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف، وأبي الفضل الطبرسي، وأبي طالب الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي،

ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وابن شهر آشوب،
والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلبي، والسيد
بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن
بن علي بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمد
بن مكي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور،
والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر
بن عبد الله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب الفضائل،
ومؤلف الكتاب العتيق، ومؤلف كتاب الخطب، وغيرهم من مؤلفي
الكتب التي عندنا، ولم نعرف مؤلفه على التعيين.

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء دعوى التواتر، مع
ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف؟!

وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين، ولا
يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة
القيمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، من استبعادات
المتفلسفين، وتشكيكات الملحدين {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} ^(١).

وقد صنف جماعة من القدماء كتباً في حقبة الرجعة، فمنهم
أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني. قال الشيخ في الفهرست: له
كتاب المتعة والرجعة، ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة

البطائني، وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة. ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتابا في إثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي ابن بابويه، فإنه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة. ومنهم محمد بن مسعود النجاشي، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة. ومنهم الحسن بن سليمان وستأتي الرواية عنه.

(أقول) ولذا تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار ٨: ليس منا من لم يؤمن برجعتنا، ففي الفقيه، عن الصادق x قال: <ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ويستحل متعتنا>^(١).

والرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه، لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته.

وهي عندنا تختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر، والباقون مسكوت عنهم، كما وردت به النصوص الكثيرة. ويدل على ثبوتها مضافاً إلى الإجماع بل ضرورة المذهب، الكتاب والسنة^(٢) انتهى كلام شبر.

(١) بحار الأنوار ج ٥ ص ٩٢ ، مستدرک البحار

ج ٤ ص ٩٠ و ج ٩ ص ٩٤ .

(٢) راجع: حق اليقين ج ٢ ص ٢ و ٣ .

ثانياً: إن تأويل آيات، وأحاديث الرجعة، بأن المراد بها رجعة السلطان، يخالف صريح كثير من تلك الروايات والآيات، وهو في الحقيقة إنكار مبطن، بل إنكار صريح للرجعة الثابتة عند الشيعة، فإن كان من يفعل ذلك من العلماء، ولا يظن بمثله عدم الاطلاع على الأدلة، فإنه يحكم عليه - في الظاهر - بما يحكم على مخالف ضرورة المذهب.

ثالثاً: بالنسبة لما قاله كاشف الغطاء نقول: إنه أخطأ خطأً فاحشاً فيما قاله حول أخبار الرجعة، فصار مصداقاً للقول الذائع: لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة.

وهفوات الأعلام، ترسخ اليقين بحاجة البشر إلى الهداية الإلهية المتمثلة بالأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما الحكم عليه بأنه منكر للرجعة، وترتيب أحكام منكرها عليه، فهو غير دقيق، إذ لعله يقول بثبوتها استناداً إلى الآيات الكثيرة التي دلت عليها، أو إلى الإجماع القائم عليها، حسبما أوضحناه فيما سبق، فإن رد الرواية لا يدل على عدم الاعتقاد بمفادها بدليل آخر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

زواج أبناء آدم x

السؤال (٢٩٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما هو المعيار في اعتبار الشيء مستحسنًا أو مستقبحًا عقليًا؟ وهل تتدخل الروايات في ذلك؟

وهنا تحضرني قضية زواج أبناء النبي آدم x ببنااته ورأي المفسرين في ذلك. إذ إن السيد الطباطبائي & يقول بأن ذلك ليس مستقبحاً عند العقلاء. بينما يقول السيد السبزواري & بأن ذلك مستقبح حسبما يظهر من الروايات. فما هو تعليقكم على ذلك؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن العدلية يرون أن للحسن والقبح واقعية وقيمة ذاتية في الأفعال، وأن هذه القيمة هي التي تجعل العقل يرجح ذلك الفعل..

فالفعل الحسن هو ما ينبغي فعله عند العقلاء، ويستحق فاعله عليه المدح. والقبح هو ما ينبغي تركه، ويستحق فاعله الذم. أي أن عقل جميع العقلاء يدرك أن هذا ينبغي فعله، وذاك ينبغي تركه.

وهذا الإدراك هو المراد بحكم العقل، بالحسن والقبح.

وهذا ما يصطلح عليه بالعقل العملي.. لأن المدرك هو مما ينبغي أن يفعل أو يترك، أما العقل النظري فهو الذي يتعلق فيما ينبغي أن يعلم، مثل الكل أعظم من الجزء.

وإدراك المصلحة والمفسدة، وإدراك الكمال والنقص هو من موارد العقل النظري، لأن هذا مما ينبغي أن يعلم.

أما إدراك أن هذا مما ينبغي فعله، لأنه كمال للنفس، أو لأن فيه مصلحة، فيدخل في دائرة العقل العملي.

والدخول في بيان الأقسام المختلفة والوصول إلى المعايير يحتاج إلى بسط في القول وتوسع في البيان. وليس ههنا محله.. فيمكن مراجعة الكتب التي بحثت هذا الموضوع، ولعل أيسرها كتاب أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر..

وبملاحظة ما ذكرنا، نقول:

إن من المعلوم: أن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية وليست مجرد انشاءات وهذا معناه: أنه لا يمكن أن يكون زواج الأخ بأخته حلالاً، ثم يصير حراماً..

والمصالح والمفاسد قد تكون ظاهرة ومعلومة، وقد تكون مما يحتاج إلى تعليم وكشف، وبيان، فإذا تولى الشارع الكشف عن هذه المصالح والمفاسد، فيدرك العقل القبح والحسن في مجال العمل، من حيث يحكم بأن ما فيه مصلحة واقعية لا بد أن يكون

مما ينبغي فعله، وما فيه مفسدة واقعية فهو مما ينبغي تركه.
وحكم الشارع بحرمة زواج الأخ بأخته، حكماً مؤبداً، ومترتباً
على الموضوع بعنوانه الأولي أي من حيث هو أخ، وأخت فإن
ذلك يكشف عن وجود مفسدة واقعية اقتضت هذا الحكم.. فيأتي
العقل العملي ليحسن أو ليقبح عمل ما ظهرت مصلحته، أو
مفسدته..

ولعل هذا هو السبب في حكم السبزواري بقبح زواج الأخ
بأخته فيما يرتبط بأبناء آدم عليه السلام
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

شفاعة الأنبياء للزهراء ÷

السؤال (٢٩٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاء في الباقيات الصالحات للشيخ عباس القمي، في الباب
السادس في الأمر الثامن عشر، وأيضاً روي في خلاصة الأذكار
عن الزهراء ÷، قالت: دخل عليّ رسول الله، وقد افترشت
فراشي للنوم، فقال لي: يا فاطمة لا تنامي إلا وقد عملت أربعة:
ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن
نفسك، وحجبت.. واعتمرت..

ألا تتنافى مكانة الزهراء بكونها أفضل من الأنبياء وهي التي

تشفع لهم - دون أبيها - مع قول النبي لها: .. وجعلت الأنبياء
شفعاءك؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أسأل الله تعالى لكم دوام التوفيق والتأييد والتسديد إنه ولي
قدير..

وأقول: إنه يمكن أن يجاب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إنه على فرض صحة سند الحديث المذكور، فإما أن
يقال: إن المقصود به ليس هو السيدة الزهراء ÷، وأنه وارد في
سياق تعليم الناس من خلال توجيه الخطاب إليها ÷، وذلك على
طريقة: إياك أعني واسمعي يا جارة..

ثانياً: إنه إذا وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى السيدة
فاطمة عليها السلام خطاباً يتضمن فقرات عديدة، فيها العديد من
الأوامر والزواجر، بحيث يكون الهدف هو مجرد تسجيل الحكم
في عالم الاعتبار، ليكون حكماً عاماً، يطبقه من تتوفر فيه
شروطه، فإنه يكفي في صحة ذلك أن يكون المخاطب به واجداً
لشروط فعلية الخطاب في بعض الفقرات، أما سائر فقرات

المنظومة الخطابية، فتجد منطبقاتها لدى الآخرين، حين تتوفر فيهم الشرائط تماماً كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. فإن الصلاة إنما تجب بعد البلوغ، والزكاة إنما تجب إذا ملك المكلف تلك الأصناف، ومع بلوغها النصاب، وتوفر سائر الشرائط..

ثالثاً: إن الوارد في الحديث هو أن عليها صلوات الله وسلامه عليها، أن تجعل الأنبياء شفعاءها..

ومن الواضح: أنه لا يجب مراعاة الأفضلية في هذا الجعل. إذا كان المراد به مجرد وجوب البناء منها على أن للأنبياء حق الشفاعة في البشر، فمقام الشفاعة كمقام الإمامة، لا بد من الإقرار به لأهله، ويجب على السيدة الزهراء، والنبي، والإمام علي صلوات الله وسلامه عليهم، كما يجب على غيرهم، أن يقرروا بإمامة جميع الأئمة، ونبوة جميع الأنبياء، ولا تقبل أعمالهم إلا بذلك.. وإن كانوا أفضل منهم.

كما أن على النبي والإمام أن يتعاملوا فيما يرتبط بإجراء الأحكام على أنفسهم، على أساس أنهم بشر، مطالبون بكل ما يطالب به غيرهم. من اعتقادات وتكاليف، وأن يجعلوا أنفسهم في مصاف سائر المكلفين، فلا يميزون أنفسهم عنهم. ويلزمون أنفسهم بكل الأحكام التي ألزم الله بها عباده. وأما التفضيل فإنه يأتيهم من قبل الله، فإنه هو الذي يفضلهم ويميزهم. أما هم فلا يحق لهم ذلك، في مرحلة الظاهر على

الأقل..

والخلاصة: أن الأفضلية لا تنافي الإقرار والالتزام بأمر الدين والعقيدة..

رابعاً: تقول الرواية: إن المطلوب من السيدة الزهراء عليها السلام هو أن تجعل الأنبياء شفعاءها، وذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وعليهم.

وليس بالضرورة أن تكون شفاعتهم لها على حد شفاعتهم للعصاة، أو لأجل إبلاغها مقامات لا تنالها إلا بشفاعتهم، فإن الشفاعة هي الانضمام إلى آخر، ناصراً له وسائلاً عنه، فمن انضم إلى غيره وعاونه صار شافعاً..

فإذا كانت السيدة الزهراء عليها السلام، هي المرأة التي فضلها الله على نساء العالمين، ويعلم النبي صلى الله عليه وآله، ما سيجري عليها، وأنها ستكون المرأة المقهورة، المظلومة، الشهيدة، التي تُظلم في نفسها، وفي حقها، وفي ذريتها، وفي كل شيء، فإن استنصارها بالأنبياء على ظالميهما، إنما هو لمضاعفة العذاب عليهم، وليشفي الله صدرها وصدور شيعتها، وكل الصالحين منهم بذلك. لهو أمر مطلوب ومحبوب وليس فيه أية غضاضة عليها، ولا يحط من شأنها.. ولا ينافي شفاعتها هي لهم في مجالات أخرى..

خامساً: وأخيراً.. إننا حتى لو لم نستطع أن نجد التأويل

المقبول والمعقول لهذه الرواية، فإن علينا أن لا نبادر إلى تكذيبها بصورة قاطعة، بل نرد علمها إلى أهلها.. والله المستعان..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

يا من لا تبدل حكمته الوسائل

السؤال (٣٠٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى حفظه الله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نقلوا في كتب الأدعية عن سيد الساجدين، علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: <يا من لا تبدل حكمته الوسائل>..
وفي نفس الوقت نرى القرآن الكريم يقول: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، بالإضافة إلى ما ورد فيه من آيات تحت على الدعاء وتعدُّ بالاستجابة.

وهذا ينافي ما نقلناه عن الإمام السجاد عليه السلام، من أن الوسائل لا تبدل حكمة الله. فكيف يأمرنا الله بأن نبتغي إليه الوسيلة حال كون الوسائل لا تبدل حكمته؟..

وهكذا يكون هذا الكلام المنقول عنه عليه السلام مخالفاً للقرآن الكريم، وبالتالي فإننا نجزم بعدم صحته، وكونه موضوعاً.

أفيدونا بما عندكم، ولكم منا الدعاء، ومن الله التوفيق.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن قول الإمام السجاد عليه السلام، في بعض أدعيته: **«يا من لا تبدل حكمته الوسائل»**، لا يتنافى مع قوله تعالى: **{وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}**.. لأن الوسيلة التي نبتغيها إليه تعالى، لا نريد منها أن تبدل في حكمته سبحانه، ليصبح تصرفه معنا مخالفاً لما تفرضه الحكمة.. التي هي وضع الأشياء في مواضعها..

بل المراد هو ابتغاء الوسيلة الموصلة إليه تعالى، والتعرض لفيوضاته، ونعمه التي لا تخرج عن دائرة الحكمة، والتي هي من مظاهر تفضله، وجوده، وكرمه.

وجوده، وكرمه، وتفضله، لا يتناقض مع حكمته، بل هو ينسجم معها تمام الانسجام..

وكذلك نقول بالنسبة للإستجابة للدعاء وجعله سبباً للرزق، والشفاء، وحل المشكلات، وغير ذلك.. فإنه هو الحكمة بعينها، وليس ناقضاً لها، ولا هو من منافياتها..

فالوسائل كالدعاء، والشفاعة، وغير ذلك، إنما تعني إيجاد

مقتضيات وأسباب جديدة، لا بد أن تلحقها مسبباتها، وتؤثر أثرها. وحينئذ يكون تعطيلها، وإبطال آثارها، هو النقض الصريح للحكمة، والتجاهل لمقتضياتها وذلك مما يتنزه عنه الحكيم، وهو ظاهر لا يخفى..

فالكلام الوارد عن الإمام السجاد عليه السلام في الدعاء هو الحقيقة والواقع، وهو منسجم كل الانسجام مع آيات القرآن، ومع ما هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم الثاني:

الإمامة

لماذا وُلد الإمام علي x في الكعبة

السؤال (٣٠١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كيف نستطيع أن نفسر اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام،
بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله صلى الله عليه وآله؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

توطئة وتمهيد:

إننا قبل أن ندخل في الإجابة على السؤال المذكور، نحب
التذكير بأن بين النبوة والإمامة، والنبي والإمام، فرقاً، فيما يرتبط
بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن بذلك وينكر، ومن يتيقن

ويشك، ومن يحب ويبغض..

فأما بالنسبة للنبوة والنبي ، فإن أدنى شك أو شبهة بها، وكذلك أدنى ريب في الرسول ، يوجب الكفر، كما أن بغض الرسول ، بأي مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعاً، وتلقه وتترتب عليه أحكام الكفر، في مرحلة الظاهر أيضاً، فيحكم عليه بالنجاسة، وبأنه لا يرث من المسلم وغير ذلك..

وأما الإمامة والإمام x، فإن الحكمة والرحمة الإلهية، وحب الله تعالى للناس، ورفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام x، أو قصر في حبه.. ولكن بشرطين..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئاً عن شبهة، إذ مع عدم الشبهة في ثبوت النص أو في دلالاته، يكون المنكر أو الشاك مكذباً لرسول الله صلى الله عليه وآله، راداً على الله سبحانه، ومن كان كذلك فهو كافر جزمًا..

الثاني: أن لا يكون معلناً ببغض الإمام، ناصباً العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضاً..

النبي لا يقتل أحداً؛ لماذا؟

وبعدما تقدم نقول:

إذا كان قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، ثم إذا كان في الجهاد قتل ويتم، ومصائب ومصاعب، ولم يكن يمكن

لرسول الله أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراعنته وصناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوي القتل ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم بغضاً له، وحنقاً عليه..

وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكّن بنيهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضاً.. فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين x..

واقتضت هذه الرحمة أيضاً رفع بعض الأحكام الظاهرية - دون الواقعية - المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته عليه السلام، تسهياً من الله على الناس، ورفقاً بهم - رفعها - عن منكر امامته عليه السلام، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم النصب، لأنه مع عدم الشبهة ومع نصب العداء للإمام يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول، والتمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا..

معالجة قضايا الروح والنفس:

وفي سياق آخر نقول أيضاً:

إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى

إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه..

وهذا بالذات هو ما يتراءى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه: أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام علي عليه السلام، في سبيل هذا الدين..

ونحن نعتقد: أن قضية ولادة الإمام علي عليه السلام في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة..

ولادة علي x في الكعبة صنع الله:

ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته x، في الكعبة المشرفة، إنما هي أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها.. وليست أمراً صنعه الإمام علي x لنفسه، ولا هي مما سعى إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو التأييد لمفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

ويلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته عليه

السلام حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعت في جوف الكعبة - وقد جرى هذا الصنع الإلهي له - حيث كان عليه السلام

لايزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلالة واضحة على اصطفائه له، وعلى عنايته به..

وذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، وليكون الإنسان في إمامته أبصر..

ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذي سوف تترك لمسات ذباب سيفه <ذي الفقار> آثارها في المستكبرين والطغاة من إخوانهم، وآبائهم، وعشائره، أو من لهم بهم أية صلة أو رابطة..

الرصيد الوجداني آثار وسمات:

إن هذا الرصيد الوجداني الذي هيا الله لهم أن يختزنوه في قلوبهم وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضله وإمامته ثم يأتي الواقع العلمي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهداتهم، ومعرفتهم بتلك الألفاظ الإلهية به عليه السلام، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله ومن عباده المخلصين، سيجعلهم يدركون: أنه x، لا يريد بما بذله من جهد، وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، وفي خط الاعتدال.. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس - بدون استثناء - عناصر فاعلة ومؤثرة فيها، ومتأثرة بها..

وبذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له عليه السلام، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان،

ومع الضمير، وسيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله ورسوله.. ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من أجل سعادتهم، وسلامة حياتهم، من بنيان..

ولادة علي x في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام علي عليه السلام، في الكعبة المشرفة، هي لطف، بالأمة بأسرها، حتى أولئك الذين وترهم الإسلام منها، وسبيل هداية لهم ولها، وهو سبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج الإيمان، والعمل الصالح، وكيف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الامعان في الطغيان، والعدوان، وعن الانسياق وراء الأهواء، والعواطف، من دون تأمل وتدبر..

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي عليه السلام وفضله، أعظم وأجل من أن تكون ولادته عليه السلام، في الكعبة سبباً أو منشأ لإعطاء المقام والشرف له.. بل الكعبة هي التي تنتشر به وتعزز، وتزيد قداستها، وتتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات الله وسلامه عليه..

وأما رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن معجزته الظاهرة التي تهدي الناس إلى الله تعالى، وصفاته، وإلى النبوة والنبي، وتدلهم عليه، وتؤكد صدقه، ولزوم الإيمان به، وتأخذ بيدهم إلى الإيمان باليوم الآخر.. - ان هذه المعجزة - هي هذا القرآن العظيم، الذي يهدي إلى الرشd من أراده، والذي لا بد أن يدخل هذه

الحقائق إلى القلوب والعقول أولاً، من باب الاستدلال، والانجذاب الفطري إلى الحق بما هو حق.. من دون تأثر بالعاطفة، وبعيداً عن احتمالات الإنبهار بأية مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، وتفريغ القلب من أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها..

فالله لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتلمس دقائقه، وحقائقه والتبني لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، وأبين من الأمس..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، ولا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه لا بد لهم من الخضوع والبخوع له وتمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، ولا الطريقة الفضلى، في سياسية الهداية إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، والتي تحتاج إلى تفريغ النفس وإعطاء الدور، كل الدور، للدليل ولالبرهان، وللآيات والبيانات، وإلى أن يكون التعاطي مع الآيات والدلائل بسلامة تامة، وبوعي كامل، وتأمل عميق، وملاحظة دقيقة..

وهذا هو ما نلاحظه في إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان

الكبرى، خصوصاً تلك التي نزلت في الفترة المكية للدعوة. فإنها إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة في دلالاتها وبياناتها، التي تضع العقل والفطرة أمام الأمر الواقع الذي لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، وإسقاط سلطانهما، لمصلحة سلطان الهوى، ونزوات الشهوات، والغرائز..

وهذا الذي قلناه، لا ينسحب ولا يشمل إظهار المعجزات والآيات الدالة على الرسولية، وعلى النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل وأدوات ترشده إلى الحق، وتوصله إليه.. وتضع يده عليه.. وليست هي فوق العقل، ولا هي من موجبات تعطيله، أو إضعافه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الولاية والتولي

السؤال (٣٠٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

سماحة سيدنا السند فارس بني هاشم العاملي دامت بركاته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سيدنا الجليل نشكر لكم بدءاً جهودكم العظيمة في الدفاع عن

عقائد الطائفة الناجية أدامكم الله لنا أسداً هاشمياً ذاباً عن يتامى آل محمد صلوات الله عليهم.

سيدنا الجليل الشيعة في هولندا في غالبيتهم من العراقيين، وهم والله الحمد على بيعة من أمرهم عدا زمرة أبت أن تدعن للحق وولوا واستكبروا استكباراً..

ولكن يبدو أن هناك مجموعة كبيرة من الإخوة اللبنانيين ينصرون تيار الضلال، وحين الدخول في حوار معهم، تراهم يستعظمون.. [إلى أن قال:] فحاولنا أخذهم بالحسنى ولكنهم يجهلون أبسط المبادئ العقائدية الشيعية بل والسنية. فضلاً عن التمييز بينهما ومع ذلك ينصبون أنفسهم دعاة للإسلام فإننا لله وإنا إليه راجعون.

سؤالنا سيدنا: إن مسألة الولاية من أصول الدين التي قام الدليل والبرهان على إثباتها. أما إظهار <التولي والتبري> فهما من فروع الدين التي يذكرها الفقهاء في مقدمات الرسائل العملية.

فلماذا لم يتم تناولهما بالتوضيح؟ فالقدماء رحمهم الله وطيب ثراهم ربما عاشوا أجواء التقية ولكننا في العصر الحالي لا نعيشها بالمعنى الذي كان موجوداً في السابق.

أفلا يكون ذلك - أي عدم ذكرهما - أحد الأسباب التي أوصلتنا إلى مثل تلك الحالة التي يرفض شخصاً يسمى شيعياً، من أن يظهر البراءة من أعداء أئمتنا صلوات الله عليهم، بل ويبحث عن فضائل

زائفة لأعدائهم!!

فلو كانت تلك المباحث موجودة في الرسائل العملية التي هي أكثر تداولاً لما وقعنا فيما وقعنا فيه الآن من رؤية هكذا حالات.

وسؤال آخر: سماحة السيد لا يرتبط بما ذكرناه أن هناك طائفة كبيرة من الروايات تنص على أن **«الأرواح خلقت قبل الأجساد»** وهذا ما ورد في أعظم مصادرنا الروائية، فهل ينسجم ذلك مع أحد الأصول التي قامت عليها مدرسة الحكمة المتعالية من قول ملا صدرا رحمة الله عليه من أن النفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء هذا ولكم منا خالص الدعاء وأدامكم الله لنا علماً هادياً للحق..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أسأل الله عز وجل لكم دوام التوفيق، والتسديد في خدمة دينه، وإعزاز عبادته الصالحين. وأن تكونوا على خير ما أتمناه لكم من الصحة والعافية والنجاح، في الدنيا وفي الآخرة، إنه ولي قدير..

أخي الكريم:

بالنسبة لسؤالكم عن أمر الولاية، والتولي، والتبري، فإن هذا الأمر في زمن سلفنا الصالح المجاهد، كان من الواضحات التي لا تحتاج إلى بيان. خصوصاً وأن ذلك كان في الواقع التاريخي، هو الأمر الأشد حساسية في أية علاقة تعامل مع الآخرين.. مهما كان نوعها..

ولولا تلويث بعض أهل الزيف لأذهان الناس ببعض الشبهات، والسعي إلى طمس هذا الأمر وإبعاده عن أذهانهم، وتشكيكهم بالثوابت والمنطقات التي يفترض أن تكون هي المعيار في الرد والقبول، والتصرف بالنسيج العاطفي، والمفاهيمي لدى الناس، واستبدال المفردات الإيمانية الصحيحة بمفردات غريبة ومصطنعة، تبعدهم عن حقائق الدين، وتخلط لهم الحابل بالنابل. وتهيئهم للسير في الإتجاه المضاد للمذهب الحق..

نعم.. لولا ذلك كله.. لبقيت الأمور على ما هي عليه من الثبات، والوضوح، والصفاء، والإنسجام..

إن هؤلاء الشياطين قد استفادوا من ظروف تاريخية قاهرة، صرفت جهود أهل الشأن لمواجهة أخطار مصيرية، فنشأ عن ذلك تدني خطير في مستوى الثقافة الإيمانية، جعلها تصل إلى حد السطحية والسذاجة، ثم ترافق ذلك مع تبدد خطير في مستوى الحرص، والغيرة، والاندفاع للعمل في سبيل التحصن من هجمات أولئك الحاقدين الذين ما كانوا ليرقبوا في دين الله ولا في عباده إلا

ولا ذمة..

فكان أن انتهت الأمور إلى هذا الحال، الذي من شأنه، إذا لم يهبّ المخلصون لمواجهة ودرء أخطاره، أن لا يبقى ولا يذر، وسوف يأتي على كل شيء، ويحل بنا الندم العظيم، ولات ساعة مندم..

ونحن لا نشك في أن الله لا بد أن يحفظ دينه، ولكن ما أروعه من فوز لو أنه حفظ دينه بنا، وما أعظمها من خيبة وما أسوأه من بوار حين يحفظ دينه، ونكون نحن من المتخاذلين، والمتخلفين، والهالكين..

وأما بالنسبة لاقتراحك أن يتم بيان الأمور الاعتقادية في مقدمات الرسائل العملية، فهو اقتراح جيد، وقد كان هذا هو ديدن علمائنا السابقين، ولم تزل ثلة من علماء هذا العصر تلتزم بهذا النهج، فقد حاول الشيخ الوحيد الخراساني أن يبدأ رسالته العلمية بذكر أمثال هذه القضايا.. وكان السيد محسن الأمين قد فعل ذلك أيضاً في كتابه الدر الثمين، وقد سلك هذا المسلك أيضاً علماء آخرون، مع العلم بأن هذه الطريقة ليست هي الوحيدة التي تفيد في تحقيق الغرض المنشود، بل لا يجوز أن تكون وحيدة، ولا بد من ترشيدها بالأساليب المناسبة لظروف الناس، وطبيعة المستجدات على حياتهم، وثقافتهم، والوسائل المتوفرة لهم.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني: عن موضوع الأرواح، وخلقها

قبل الأجساد، فلربما يكون ما ذكرناه في كتابنا <مختصر مفيد>
الجزء الخامس ص ٢٦/١٣ مفيداً في هذا المجال..
وفي الختام..

فإنني أعتذر عن هذا الاختصار الذي ربما تراه مخلأً
بالمقصود..

وأرجوا أن تسنح لي الفرص للتعويض عن هذا التقصير،
والعذر عند كرام الناس مقبول..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

توضيح لإجابة سابقة حول الغدير

السؤال (٣٠٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام
والوقت للإجابة عليها.

في كتابكم (مختصر مفيد ج ٤ ص ٩٢) قلتم بأن نتيجة كلام
صاحب كتاب «نظرة إسلامية حول الغدير» هي: <أن الأمر لا
ينحصر بالإمام علي عليه السلام، فأى إنسان سواه يمكنه أن
يساعد في إكمال البرنامج العملي، فإنه يمكن الاستعانة به، وقد

يكون هناك اثنان أو أكثر بإمكانهم - لو اجتمعوا - أن يقوموا مقام الإمام علي عليه السلام في ذلك..>.

كيف نوفق بين هذا القول وبين ما جاء في السؤال نفسه (مختصر مفيد ج ٤ ص ٨٧) نقلاً عن صاحب الكتاب: <.. وعلى أساس ذلك تم التفقيش بين المسلمين عن هذه الشخصية التي تستطيع ملء الفراغ بعد النبي صلى الله عليه وآله فلم يكن غير الإمام علي x>..>.

إذ إن من الواضح هو أن صاحب الكتاب يقول بأن غير الإمام علي عليه السلام لا يستطيع القيام بهذه المهمة. فما هو تعليقكم؟

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يطيل في عمركم وأن يجعلنا وإياكم من أنصار الإمام صاحب العصر والزمان (عج) والمستشاهدين تحت لوائه.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن كلام صاحب كتاب <نظرة إسلامية حول الغدير> ظاهر في أنه يدعي أن القضية ليست قضية نص إلهي على شخص

بخصوصه.. فلو أنهم وجدوا شخصين أو ثلاثة يقدرّون على إكمال البرنامج العملي فإن الأمر سوف لا ينحصر بالإمام علي عليه السلام..

لكن الصدفة هي التي حصرت الأمر بعلي حيث لم يجدوا شخصاً آخر سواه - بعد التفتيش فإمامة علي عليه السلام، ليست جزءاً من الدين، بل الدين قد كمل بدونها، وقبل نصب علي في يوم الغدير وهم إنما يحتاجون إلى من يكمل البرنامج العملي فقط - على حد تعبيره - مع أن الآية الكريمة تصرّح بخلاف ذلك.. حسبما شرحناه في إجابتنا على السؤال في كتاب <مختصر مفيد> ج ٤.

وبناء على قول هذا البعض، فإن الإرشاد الإلهي إلى الإمام علي عليه السلام، إنما هو إرشاد إلى من يكمل البرنامج، فلا معنى لاعتبار ولايته شرطاً في قبول أعمال العباد. ولا يبقى مبرر للقول بأنه لو أن أحداً صام نهاره وقام ليله، وحج دهره، ولم يأت بولاية علي عليه السلام، فإن الله سوف يكبه على منخريه في النار..

أضف إلى ما تقدم: أن حديثه عن التفتيش يستبطن القول بأن ولايته عليه السلام، قد بدأت من الوقت الذي عثروا عليه فيه.. وليست إمامة ربانية مقررة قبل خلق الخلق، وبعده..

كما أن هذا الإكمال للبرنامج العملي يبطل موضوع شهادة

الأئمة على الناس، ورؤيتهم لأعمال الخلائق.. ويبطل الحديث عن علم الإمامة الذي اختصهم الله به، ويبطل كل العنايات الإلهية التي تفضل الله بها عليهم، لتكون وسائل تدبير وإشراف، وهداية ورعاية لكل ما في هذا الكون، حسبما ذكرناه حينما تحدثنا عن الولاية التكوينية في كتابنا: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء > ÷ في الجزء الثاني من الطبعة الأولى..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الإمام يسمي أولاده بأسماء مناوئية

السؤال (٣٠٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام للإجابة عليها.

لقد أجبت على السؤال ٢٠٣ (مختصر مفيد - ج ٤) المعنون

ب: <لماذا سمي الإمام علي عليه السلام أولاده بمثل أسمائهم>
بأن لا ضير في ذلك لأن هذه الأسماء ليست حكراً على هؤلاء الأشخاص.

ولكن الإشكالية التي تبقى هي:

لماذا تمت التسمية بأسماء الثلاثة؟

لماذا لم تتم التسمية بواحد منهم فقط مثلاً؟

فكون التسمية بأسماء الثلاثة أجمعهم قد تجعل الإشكالية باقية بأن قصد الإمام علي x هو أن يرفع حواجز بين المسلمين وبين الثلاثة.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن سبب تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه الثلاثة باسم أبي بكر، وعمر، وعثمان..

وقد أجبنا على نظير هذا السؤال في كتاب: <مختصر مفيد> ج ٤ السؤال رقم ٢٠٣.

وقلنا هناك:

أولاً: إنه عليه السلام قد سمى ولده عثمان بهذا الاسم، حباً منه عليه السلام بسلفه عثمان بن مظعون..

وأما أبو بكر فهو كنية لمحمد الأصغر وليس اسماً له، ولا شيء يدل على أن الإمام علياً عليه السلام، هو الذي كناه بها.. فإن الكنية قد تلحق الإنسان بعد أن يكبر لأكثر من سبب ومناسبة.

وأما اسم عمر، فلعله عليه السلام قد سمى ولده به حباً بعمر بن

أبي سلمة.. أو بغيره، ولا دليل يدل على أنه قد سماه به حباً بعمر بن الخطاب.. أو لعل أمه قد سمته بذلك ، حباً لها من جد أو عم أو خال..
ونقول هنا:

ثانياً: إن هناك نصوصاً تصرح بأن الأمهات كن يتولين تسمية الأبناء.. ونختار من هذه النصوص الباقية التالية:

١- إن مرحب اليهودي لما برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب خيبر، ارتجز يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكى السلاح بطل مجرب^(١)..

٢- فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كرية
قسورة^(٢)..

٣- وحين استشهد الحر بن يزيد الرياحي، خاطبه الإمام الحسين x،

(١) الأمل للشيخ الطوسي ص ٤ والخرايج والجرائح ج ١ ص ٢١٨ والبحار ج ٢١ ص ٩ وج ٣١ ص ٣٢٦ والأنوار العلوية ص ٤.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٤ وج ١١ ص ٣٠٢ وينابيع المودة ص ١٤٤ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٨٧ ومناقب أمير المؤمنين لحمد بن سليمان الكوفي ص ٥٠٠ والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ص ٣٥١ ومقاتل الطالبين ص ١٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٧ وجواهر المطالب في إمامة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٩ وج ٢ ص ١١٧ والبحار ج ٢١ ص ١٥ وج ٣٩ ص ١٤ وج ٤١ ص ٨٦ .

بقوله: <أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة>^(١).

وفي نص آخر: <ما أخطأت أمك إذ سمتك حرأ>^(٢)..

٤- ولما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: <أنت الشقي بن كسير.

قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

قال: لأقتلك.

قال: أنا إذاً كما سمتني أمي سعيد>^(٣)..

٥- عن أبي حصين، قال: <أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني خالد بن عبد الله، ولا آمنه عليك، فأطعني وخرج..

فقال: والله، لقد فررت حتى استحييت من الله..

قلت: إني لا أراك كما سمتك أمك سعيداً.

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه^(٤)..

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٥ واللهوف ص ١٠٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١١ والبحار ج ٤ ص ١٤ والعوالم ج ١٧ ص ٢٥٧.
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٤.

(٣) البداية والنهاية ج ٩ ص ١١٥ و ١١٦ وكتاب المتواريين للأزدي ص ٥٨ والمسترشد في إمامة علي ص ١٥٦ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٦٨ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٢٦٠ وكتاب

٦- وقال أبو الغراف: قال الأخطل: <والله ما سمتني أُمي
دوبلاً إلا يوماً واحداً> (١) ..

٧- وقال الخطيب البغدادي: وكان حفص أسود شديد السواد.
يعرف بالأسود، قال لي أبو اليقظان: <سمتني أُمي خمسة عشر
يوماً عبد الله> (٢) ..

٨- قال الخطيب البغدادي: فلما قدم علي، قال له: <أنت القائل
ما بلغني عنك يا فروج؟! إنك شيخ قد ذهب عقلك>.

قال: لقد سمتني أُمي باسم هو أحسن من هذا، الخ..> (٣).

٩- أبان بن تغلب: قال: <كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه
السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه، فرد عليه
السلام، فقال: مرحباً بك يا سعد>.

فقال له الرجل: بهذا الإسم سمتني أُمي، وما أقل من يعرفني
به، الخ..> (٤).

١٠- قال أبو حاتم: صدوق: سمعته يقول: <سمتني أُمي باسم
إسماعيل السدي، فسألته عن قرابته من السدي، فأنكر أن يكون>

المتوارين لعبد الغني الأزدي ص ٥٦.

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٨٤ ص ١١٩.

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٤٠٤.

(٣) المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٣ و ٨٢٧.

(٤) مدينة المعاجز ج ٦ ص ٦٦.

ابن بنته، الخ..> (١).

١١- قال أبو إبراهيم: <سمتني أمي جموك. وسماني بديل بن الأشل عبد الله> (٢)..

١٢- وأخيراً.. فإن أبا خالد الكابلي، بقي مع محمد بن الحنفية دهرًا لا يشك في أنه الإمام، ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد، فأقبل أبو خالد إلى الإمام السجاد، فاستاذن عليه، فلما دخل عليه قال له الإمام x: مرحبا بك يا كنكر، أما كنت منا فما بدا لك..

فخر أبو خالد ساجداً.

فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..

فقال له الامام زين العابدين: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!..

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني.. وكنت في عمياء من أمري.. إلى أن قال:

فدنوت منك، فسميتني باسمي الذي سمتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم (٣)..

(١) سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٧٦.

(٢) الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٤٦٣.

(٣) راجع: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٣٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٠٣ و ٢٨٨ والهداية للخصيبي ص ٢٢١.

فظهر مما تقدم:

ألف: أن الأمهات هن اللواتي يسمين الأبناء، وقد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد..

ب: أن التسمية قد تبقى أياماً، وقد تستمر..

ج: إنه قد يستظهر من بعض النصوص: أن الأب أيضاً قد يتصدى لتسمية المولود بالإضافة إلى تسمية الأم له..

وبذلك كله يعلم: أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم والجزم، بأن الإمام علياً عليه السلام، هو الذي سمى أبنائه من غير الزهراء عليها السلام، بهذا الاسم أو ذاك..

أما أبناء السيدة الزهراء x، فقد سماهم رسول الله '، كما يعلم بالمراجعة.

وبذلك يعلم: أن قولكم: إن الإمام علياً عليه السلام أراد بتسميته بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحدة بين المسلمين، لأنها موافقة لأسماء الخلفاء الثلاثة غير ظاهر الوجه..

إذ يمكن أن تثار احتمالات أخرى سوى ما قدمناه، كأن يقال: إنه عليه السلام قد أراد أن يفهم الناس: أن الأسماء ليست حكراً على أحد، وأنه إذا كان ثمة من اعتراض، فإنما هو على الأفعال، بالدرجة الأولى.

فإذا ما اضطر أحد إلى التسمية بهذا الاسم أو بذاك. فلا حرج عليه في ذلك..

وفي غير هذه الصورة فإن الإقتصار على الأسماء التي سُمِّي بها رسول الله صلى الله عليه وآله هو الأولى، والأجدر. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

من هم الأبدال؟!

السؤال (٣٠٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من هم الأبدال؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن الروايات التي تتحدث عن الأبدال، وأنهم في الشام، إنما رواها العامة، لا الخاصة.. غير أنه قد روى خالد بن أبي الهيثم الفارسي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً، فمن هم هؤلاء الأبدال؟!

قال: صدقوا، الأبدال هم الأوصياء، جعلهم الله عز وجل في الأرض بدل الأنبياء، إذا رفع الأنبياء، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وآله^(١)..

وفي هذا الحديث إسقاط للحديث الذي رواه العامة عن الاعتبار، وإثارة لأكثر من سؤال عن سبب وضعه..

وورد في الدعاء المروي عن أم داود، عن الإمام الصادق عليه السلام، في النصف من رجب، قوله:

<اللهم صلي على محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كما صليت، ورحمت، وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، الله صل على الأوصياء والسعداء، والشهداء، وأئمة الهدى، اللهم صل على الأبدال والأوتاد، والسياح والعباد، والمخلصين والزهاد، وأهل الجد والاجتهاد>^(٢)..

ولكن.. رغم أن ما ورد في هذا الدعاء إنما جاء على سبيل النعت والتوصيف، لا ليدل على وجود أناس بأعيانهم لهم هذا الاسم.. إلا أنه لا يأبى عن الإنطباق على مضمون الرواية الآتية الذكر، فإن الذين ثبتت لهم هذه الصفات على نحو الحقيقة، هم

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ والبحار ج ٢٧ ص ٤٨.

(٢) البحار ج ٢٧ ص ٤٨ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٢٤٤ وبحار الأنوار ج ٩٥ ص ٤٠١ ومسنند الإمام الرضا ج ٢ ص ١١.

خصوص أئمة الهدى، وأما إطلاقها على غيرهم، فهو إنما يكون بضرب من التجوز والتسامح في التعبير..

بل لقد روي ما قد يستفاد منه تضايق الأئمة من نسبة مثل هذا الحديث إليهم، فقد روى المفيد، بسنده عن محمد بن سويد الأشعري، قال:

«دخلت أنا وفطر بن خليفة، على جعفر بن محمد، فقرب إلينا تمراً فأكلنا، وجعل يناول فطراً منه..

ثم قال له: كيف الحديث الذي حدثتني عن أبي الطفيل - & - في الأبدال؟!!

فقال فطر: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الأبدال من أهل الشام، والنجباء من أهل الكوفة، يجمعهم الله لشر يوم لعدونا..

فقال جعفر الصادق: رحمكم الله، بنا يبدأ البلاء ثم بكم. وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم، رحم الله من حببنا إلى الناس، ولم يكرهنا إليهم^(١)..

وهذا الحديث كما ترى، قد رواه للإمام عليه السلام، فطر بن خليفة - وهو من رجال العامة - ثم ويلاحظ أن الإمام عليه السلام، كان يناول التمر لفطر، ربما لأنه يريد أن يتلطف به، ليستخرج منه إقراراً بحديث أبي الطفيل، عن الإمام علي x، وكأنه توطئة

(١) الأمالي للمفيد ص ٣١ والبحار ج ٥٢ ص ٣٤٧.

لإعلان عدم رضاه بمثل هذه النقول. حيث إنه بعد أن أعاد فطر الحديث على مسامعه، أعلن x، بلطف وحكمة، عدم رضاه عن مضمونه، ربما لأنه اعتبره أحد وسائل التحريض على أهل البيت ٨ وشيعتهم.. من حيث إن ذلك يوجب إثارة مناوئهم ضدهم، إذا عرفوا: أن الشيعة سوف يجتمعون في يوم يحل فيه البلاء بأولئك المناوئين..

وقد ذكر عليه السلام أن البلاء إن أصاب أهل البيت ٨ فسوف يصيب الآخرين أيضاً..

أو أنه x رأى في هذا الحديث تأييداً لحكم بني أمية، وتقوية لهم. وهذا الأمر يزيد من بلاء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن حديث الأبدال في الشام، قد وضعه - فيما يظهر - الأمويون، وروجوا له، بهدف تأييد ملكهم وسلطانهم به.. وليس لهذا الحديث أثر - فيما يبدو - في كتب شيعة أهل البيت عليهم السلام..

والحديث المذكور عن الاحتجاج يدلنا على أن مصطلح الأبدال يشير إلى معنى آخر، لا يمكن انطباقه على أهل الشام، ولا على غيرهم، فهو إذن مصطلح قد غُيّر مساره، وطُبّق على غير أهله..

وبذلك كله يظهر: أنه لا يصح تطبيق حديث الأبدال بالشام،

على شيعة أهل البيت، الذين يعيشون في أكناف هذه البلاد، إذ إن
المثل يقول: <العرش ثم النقش>..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين.

ألقاب الأئمة ٨ توقيفية

السؤال (٣٠٦):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لماذا سمي الإمام الحسن عليه السلام بالزكي؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن سبب تسمية الإمام الحسن عليه السلام،

بالزكي..

ويمكن أن نجيب عن ذلك بما يلي:

إن معنى كلمة الزكي هو: الصالح، والطاهر من الذنوب،

والزائد الخير والفضل، وهذه ولا شك هي صفات سيدنا وإمامنا الحسن المجتبي عليه السلام، الذي صرح القرآن بتطهيره من خلال آية التطهير، التي نزلت فيه، وفي بقية الخمسة أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم..

ومن الواضح:

أولاً: أن ألقاب الأوصياء عليهم الصلاة والسلام، قد لقبهم بها الله أولاً، فقد قال بعضهم:

<.. فاعلم أن أكثر أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله، وألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف والعلمية فقط، وإنما هي لتعظيمه وتبجيله صلى الله عليه وآله وسلم. وكذلك الكلام في كثرة أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثني عشر من أهل بيته، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنها كلها تنبئ عن مثاباتهم (لعل الصحيح: مثوبتهم) عند الله، واستحقاقهم التحميد والتشريف لديه تعالى الخ>..^(١)

ثانياً: لقد روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى حول أسباب تلقيب عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، يظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم..

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفية، أخبر بها

(١) ألقاب الرسول وعترته (مطبوع مع مجموعة نفيسة) ص٤ نشر مكتبة المرعشي - قم.

الرسول صلى الله عليه وآله عن بعض الكتب السماوية، أو طلب صلى الله عليه وآله منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي سماهم بتلك الأسماء^(١).. وفي بعضها: أن جبرئيل قد جاءهم بها..

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات الماثورة في ذلك..

كما أنه يمكن مراجعة ما ورد في أسباب إطلاق ألقاب بعينها على السيدة الزهراء عليها السلام، فإن فيها ما يشير أيضاً إلى التوقيف والنص من جهة، وفيها ما يدل على أن بعض الألقاب قد لحقتها من خلال رؤية الناس لتلك الأمور أو المزايا فيها صلوات الله وسلامه عليها^(٢)..

وملاحظة كل تلکم الأحاديث تعطينا:

١- أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، ويطلقونها عليهم بالاستناد إلى الواقع الذي يشاهدونه، وإلى الوقائع التي رأوها ووعوها. أو بملاحظة كلام صدر في حقهم من الله ورسوله..

٢- أن اللقب قد جاء عن الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت الوقائع والأحداث مع النص والتوقيف، وبذلك ظهر المزيد من التشريف، والتكريم، لصفوة الخلق، صلوات الله

(١) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ٢٧٢/٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٨٢.

(٢) راجع كتاب: الزهراء بهجة قلب المصطفى ج ١ من ص ١٤٥ حتى ص ١٩٩.

وسلامه عليهم..

ثالثاً: قد روي: أن أبا جعفر عليه السلام، قد قال لعمر بن خيثم: ما تكنى؟

قال: ما اكتنيت بعد. وما لي من ولد ولا امرأة، ولا جارية..

قال: فما يمنعك من ذلك؟!..

قال: قلت: حديث بلغنا عن علي عليه السلام، قال: من اكتنى وليس له أهل، فهو أبو جعر^(١)..

فقال أبو جعفر عليه السلام: شوه، ليس هذا من حديث علي عليه السلام، إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم^(٢)..

ومن الواضح: أن النبز كما يكون بالكنية، كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكي يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود ويكنى. فيكون قوله عليه السلام، مشيراً إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم عليهم السلام..

رابعاً: قد روي أيضاً: أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويخلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه. وكذلك حين ولد الإمام الحسين عليه

(١) الجعر: نجو كل ذي مخلب من السباع. أو ما يبس من الثفل في الدبر.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٩ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٨ والوسائل ط مؤسسة آل البيت ج ٢١ ص ٣٩٧.

السلام، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ^(١)..
 وكل هذا الذي ذكرناه يدل على أن ألقاب الأئمة الطاهرين
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - في الأساس - توقيفية، قد
 لحقتهم ابتداء من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى ورسوله..
 ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسة، أو من خلال سماع
 الرواية..

وربما يكون من المناسب الإشارة هنا إلى أن الإمام الحسن
 العسكري x، كان يلقب بالزكي أيضاً، وقد قالوا في سبب ذلك:
 <هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله في اللوح بالزكي،
 أصح ناصح آل محمد غريزة، أوثق أهل بيت الوحي حجة،
 الخ>^(٢)..

وفي الختام، أسأل الله عز وجل، أن يهدي قلوبنا، وأن يجعل
 عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول..
 والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
 الطاهرين..

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٤ والوسائل ج ٢١ ص ٤٣٢
 وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٤.
 (٢) راجع: ألقاب الرسول وعترته ص ٧٩.

رواية غريبة في ولادة الحسين

السؤال (٣٠٧):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما معنى هذه الرواية التي أوردها مؤلف كتاب <الخصائص الزينية> الجزائري نور الدين عن فاطمة عليها السلام، بأنها قالت: ولدت الحسن والحسين من الفخذ الأيمن وزينب وأم كلثوم من الفخذ الأيسر؟! والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن رواية ذكرت في كتاب: <الخصائص الزينية>، حول كيفية ولادة السيدة الزهراء x لأولادها صلوات الله وسلامه عليهم..

ونقول:

إن راوي هذه الرواية فيما نعلم هم الغلاة، مثل الخصيبي^(١).

وقد وصف علماء الرجال هذا الرجل بما يجعله في عداد الضعفاء، فقد قالوا عنه: إنه كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه^(١)..

كما ان الحسين بن عبد الوهاب قد نقلها عن كتاب <الأنوار والبدع> لأبي القاسم الكوفي^(٢) الذي يقال فيه نفس ما يقال في الخصيبي. فراجع^(٣).

فما دام أنها لم تؤيد من أي طريق آخر، فلا مجال للركون إليها، ومع غض النظر عن ذلك، فلا بد من تأويلها إن أمكن، أو رد علمها إلى أهلها.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(١) راجع قاموس الرجال، وسائر كتب الرجال، ترجمة الحسين بن حمدان الخصيبي.
 (٢) عيون المعجزات ص٥١ وراجع: مدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٥ و٢٢٦ والبحار ج٣٤ ص٢٥٦.
 (٣) راجع قاموس الرجال ج٧ ص٣٥٠ / ٣٥٣.

القسم الثالث:

العصمة

لا يجوز ترك الأولى للأنبياء

السؤال (٣٠٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بناءً على قولكم بعدم جواز ترك الأولى بالنسبة للأنبياء والأوصياء، كيف يتم التوفيق بين هذا القول والآية الكريمة: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ} ^(١)..

حيث إن الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وآله بألا يكون موقفه مثل موقف النبي يونس عليه السلام.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لموضوع عدم جواز ترك الأولى للأنبياء، أقول: قد ذكرت ذلك في كتاب <براءة آدم x>، وبينت وجهه هناك. والآية المذكورة لا تدل على ترك الأولى.
وذلك للأمور التالية:

أولاً: قيل في تفسير الآية ما مفاده: أن <اللام في قوله: {الْحُكْمُ رَبَّكَ}.. بمعنى إلى، وفيه تهديد لقومه، ووعد لهم: أن يحكم الله بينه وبينهم>^(١)..

وهذا معناه: أن الأمر بالصبر، إنما هو لإعلامه بأن عذابهم واقع لا محالة، ولا حاجة به إلى أن يطلب من الله إنزال العذاب عليهم، كما احتاج يونس عليه السلام..

ثانياً: إننا قد ذكرنا في كتابنا: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء> أن النهي في قوله: {وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}^(٢).. ليس لأجل مرجوحية متعلقه، بل لأن المراد بالآية حث النبي صلى الله عليه وآله، على أن يسعى لنيل مقامات أسمى من المقامات التي نالها نبي الله يونس عليه السلام، الذي تعرض لمصائب وبلايا، بلغت به حد الاختناق بغمّه، فنادى ربه ليفرج عنه، ولو أنه صبر وتحمل أكثر من ذلك لنال مقامات أسمى وأعظم..

(١) تفسير الميزان ج ١٩ ص ٣٨٧.

(٢) سورة القلم الآية ٤٨.

فأراد الله تعالى أن يرشد نبيه إلى أن هناك مقامات أسمى وأعظم، إذا أراد أن ينالها، فإن عليه أن يضاعف من صبره وتحمله. فإنه قادر على ذلك، بما يملكه من طاقات إيمانية هائلة، تركز إلى شمولية معرفية لا يمكن أن تقاس بها معرفة النبي يونس عليه السلام، ولا طاقاته الإيمانية..

إذن.. فلا يوجد إلا الراجح الأولى، فيما فعله النبي يونس عليه السلام، وفيما يطلب الله تعالى من النبي صلى الله عليه وآله أن يفعله..

وليس هذا من موارد ترك الأولى، الذي هو محل البحث ولا يراد به ما هو من هذا القبيل، وذلك ظاهر لا يخفى..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

معصية آدم وموسى ' في القرآن

السؤال (٣٠٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كيف نقول بأن الأنبياء لا يعصون الله أبداً، وفي القرآن يقول:
إن آدم عليه السلام عصى، وإن موسى عليه السلام عصى؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الظاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن الأنبياء معصومون عن كل ذنب، منزهون عن كل نقص وعيب، لا يصدر منهم خطأ، ولا يعتريهم سهو أو نسيان.. وهذا ثابت بالأدلة القاطعة، وكل ما يظهر منه لنا خلاف هذه القاعدة الثابتة، فإن علينا أن نتأمل فيه، لنقف على حقيقة معناه.

وأما قوله تعالى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} ^(١)..

فقد بينا المراد منه في كتاب لنا باسم <براءة آدم >، وذكرنا أن تسمية ما حصل من آدم بالمعصية قد جاء على سبيل المجاز والكناية، وقد ظهر لنا من الآية نفسها: أن النبي آدم عليه السلام لو لم يأكل من الشجرة لما استحق مقام النبوة..

وقد حشدنا في ذلك الكتاب، العديد من القرائن، التي توجد في الآية الكريمة نفسها، وتدل على أن العصيان ليس بمعنى التمرد على الله، بل هو بمعنى عدم موافقة عمل النبي آدم عليه السلام لصورة الأمر كلام الله عز وجل لا لحقيقته..

وكذلك الحال بالنسبة لقضية النبي موسى والخضر '، وسائر الآيات التي يتوهم الناس أنها تدل على عدم العصمة، فإن الناس حين لم يفهموا معاني الآيات كما يجب، وقعوا في الغلط والاشتباه. ونحن نرسل إليكم كتاب <براءة آدم> لتطلعوا على الإجابة التي

أُشِرْنَا إِلَيْهَا فِي أَمْرِ النَّبِيِّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ..
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ..

الإِسْهَاءُ فِي كِتَابِ <الصَّحِيحِ مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ>

السؤال (٣١٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
لدي مجموعة من الأسئلة للإجابة عليها.

في الطبقات القديمة لكتابكم «الصحيح من سيرة النبي
الأعظم»، حينما جئتم على موضوع السهو والإسهاء عند النبي
صلى الله عليه وآله، وذكرتم رأي الشيخ الصدوق & في الإسهاء،
كان من ظاهر الكلام أنكم توافقون على قول الشيخ الصدوق - وهذا
ما حدا بأبي مالك الموسوي في كتابه <مراجعات في عصمة
الأنبياء> أن يذكرها من بين المؤاخذات، حسب رأيه، على منهجكم،
ولكن الطبعة الرابعة من الكتاب لم تتضمن تلك التبريرات، ولم
تكتبوا - في الطبعة الرابعة - أي توضيح لكلامكم الموجود في
الطبقات السابقة. فما هو تعليقكم هنا؟.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لسؤالكم عن أنه يظهر من كلامنا في كتاب: <الصحيح من سيرة النبي الأعظم> في طبعتيه، قبولنا بموضوع سهو النبي ' أو إسهائه، لأننا لم نسجل اعتراضاً على ذلك، نقول:

أولاً: إننا قد ذكرنا في نفس ذلك الكتاب وفي جميع طبعاته بحثاً مطولاً حول أن العصمة عن السهو والنسيان، والخطأ، اختيارية، وأنه لا يجوز للمعصوم أن يسمح في أي حال من الأحوال بأن يتسرب السهو والنسيان إلى نفسه. ونقصد بذلك النسيان والسهو الذي هو نتيجة للضعف البشري..

وأما الإسهاء الذي هو تصرف إلهي مباشر في الذات الإنسانية، ولا يمكن لأحد أن يتحرز عنه، ولا أن يدّعي أن الله سبحانه عاجز عنه.. فإننا كنا قد اكتفينا في الطبعة الأولى بعرض رأي الصدوق رحمه الله، على اعتبار أن كتاب: <الصحيح>.. ليس بصدد البحث التفصيلي في شؤون العقيدة، وإن كان قد يلمح إليها بإيجاز، إذا اقتضت المناسبة ذلك..

ولكننا في الطبعة الأخيرة سجلنا رأينا في المسألة بصورة أكثر صراحة ووضوحاً، حيث قلنا بعد ذكر التوجيهات المقترحة

التي يراد من خلالها تبرير وقوع الإسهاء من الله تعالى لنبيه ' - قلنا - في كتاب الصحيح ج ٥ ص ١٨١ و ١٨٢ ما يلي:

<.. قصور هذه التوجيهات:

ولكنها توجيهات لا تكفي، فإن التعبير بذلك إنما يصح ممن لا يقع منه سهو أصلاً، أما من حاله في ذلك حال الآخرين فلا يقبل ذلك منه. وأما بالنسبة للغلو في الرسول فمن الممكن أن يدفع ذلك بطرق أخرى لا يلزم منها محذور.

وكذلك الحال بالنسبة إلى تعلم أحكام السهو فإن ذلك ممكن بدون أن يبتلى به النبي ككثير من الأحكام الأخرى.

هذا بالإضافة إلى وجود مفسدة في هذا السهو، وهو فقدان الثقة بتعليم النبي '، وبكل ما جاء به.

إيراد وجوابه:

وتوضيح هذا الإيراد الأخير كما يلي:

لربما يقال: إن فعل النبي ' وقوله، وتقريره، حجة. وقضية السهو، تنافي ما اتفق عليه المسلمون من حجية فعله، بل وتنافي حجية قوله أيضاً.

وهذا يبطل الوثوق به، والاعتماد عليه؛ وهو منافي لحكمة النبوة والرسالة (راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٨٦).

ويمكن أن يجاب عن ذلك، بأنه إنما ينافي حجية فعله وقوله، لو أقر على سهوه وأخذ الناس الحكم الخطأ عنه، وأما إذا لم يقره

الله عليه، بل بينه له وللناس بنحو ما، فإنه لا مانع منه، لا عقلاً ولا شرعاً (راجع: فتح الباري ج ٣ ص ٨١).

وكلمتنا الأخيرة هنا هي:

أن إنساء الله تعالى لنبيه الأكرم ' لمصلحة يراها، يصطدم بمقولة: إن هذا ما هو إلا إحالة على مجهول، وما ادعي من عدم إقرار الله تعالى له على السهو لا يكفي في حفظ كرامة النبي '، والاطمئنان إلى ما يصدر عنه '، بما يكون له طابع الفورية وعدم المهلة، حيث لا تبقى فرصة لظهور الخلاف.

كما أن ذلك يسيء إلى قداسة النبي ' بنظر الناس، وذلك ظاهر لا يخفى. (انتهى ما أردناه في كتابنا: <الصحيح من سيرة النبي>).

وبعدما تقدم نقول:

إن هذه العبارة المنقولة كافية في الدلالة على أننا قد أوضحنا كلامنا وسجلنا موقفنا من موضوع الإسهاء فضلاً عن موضوع السهو في كتابنا <الصحيح من سيرة النبي> في الطبعة الثانية. خصوصاً مع قولنا في مقدمة كتاب الصحيح:

<قد أعيد النظر في كثير من النقاط التي كان هذا الكتاب قد أثارها، وحصلت فيها تصحيحات، وإضافات، وتغييرات كثيرة، إما تأييداً وتأكيداً، أو تنقيحاً وتصحيحاً..> إلى أن قال: <وقد كانت هذه التغييرات من الكثرة بحيث أصبحت أجزاء الكتاب ثمانية بعد أن كانت ستة>..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

الخضر × والغلام.. وعلي × وابن ملجم

السؤال (٣١١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في إجابتكم الرائعة على الإشكالات الموجهة في قصة النبي
موسى × مع الخضر × في كتاب (مختصر مفيد - ج ٤ - الأسئلة
٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩) لم تذكروا إجابة صريحة على السؤال ٢٠٩،
والذي كان محوره هو: كيف قتل الخضر × الغلام على ذنب لم
يرتكبه؟!

ولماذا لم يقتل الإمام علي × ابن ملجم وهو يعلم بأنه هو قاتله؟
فهل لكم أن توضحوا الجواب بما يكون فيه استفادة للصدور
ودراءاً للشبهات.

ثم ما رأيكم في قول الشيخ الوائلي (حفظه الله) بأن هذه
النقطة لا يستطيع الإجابة عليها لأنها تدخل في دائرة الغيبيات؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١- إن السبب في قتل الخضر x للغلام، هو أنه - كما أوضحت الآية الكريمة - قد ارتكب جرائم كبيرة في حق والديه استحق القتل لأجلها. وقد دلت الآية الشريفة على ذلك، فقد قال تعالى: **{فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}**^(١) فقد أشارت الآية الشريفة إلى أن ذلك الغلام قد مارس في حق والديه مراتب من الظلم والقهر الناشئ عن طغيانه وكفره، بلغت إلى حد أنه قد أرهقهما بذلك.. وفسر الرهق بالإثم، وبالطغيان، وبالخوف، وبالشر، وبالدلة والضعف، ورهقه أيضاً: غشيه بقهر.

وقد فرض الله تعالى على نبيه أن يقتل هذا الكافر والطاغي المجرم في حق والديه عقوبة له.

فليس هذا الغلام بريئاً من الذنب كما ذكرتم.

٢- وأما بالنسبة لقتل أمير المؤمنين لقاتله ابن ملجم..

فأولاً: قد أوضحه أمير المؤمنين حينما أخبر الناس عن نوايا ابن ملجم، فطالبوه بأن يقتله، فقال: لم يقتلني بعد^(٢).

وثانياً: إن أمير المؤمنين x إنما يتعامل مع الناس بعلم الظاهر، لا بعلم الغيب الذي هو علم الإمامة، وقد أوضحنا هذا

(١) سورة الكهف الآية ٨٠ .

(٢) راجع ذخائر العقبى ص ١١٢، والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ١١٢، ونهج السعادة ج ٧ ص ١٠٤ والكامل في الأدب للمبرد ج ٣/ ١١١٧.

النقطة في الكثير من الموارد.

٣- بالنسبة لما قاله الشيخ الوائلي حول هذا الأمر نقول: لعله يقصد ما ذكرناه لكم في النقطة الأنفة الذكر.. ولعله... ولعله..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لابد من تصحيح العبارة

السؤال (٣١٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام والوقت للإجابة عليها.

قلت في كتابكم المفيد (مختصر مفيد - ج ٤ - ص ١٢٢):

«ولكن هناك مانع يمنعك من استعمال قدراتك هذه، ويجعله صبراً غير معقول ولا مقبول من أمثالك من الأنبياء أولي العزم، وهو أن صبرك هنا ينافي عصمتك، وعدلك، وقناعاتك، ويخل بتوازن شخصيتك، ويفقدك الصلاحية لمقام النبوة..»

لأنك لو صبرت لكنت مدهناً في دين الله، غير مبال بمخالفة شرعه وأحكامه، مع أنك ترى المخالفة رأي العين.. فصبرك

يتنافى مع تكليفك، ودينك، وشريعتك..>.

والسؤال هنا: هل يعني كلامكم أن الأنبياء من غير أولي العزم قد يكون صبرهم معقولاً ومقبولاً في هذا المقام؟

وإذا كان كذلك، ألا يعني أن كلامكم بوصف صبر النبي موسى عليه السلام على ذلك هو أنه منافع للعصمة وللعدل ولقناعاته وأنه يخل بتوازن شخصيته عليه السلام، وأنه يفقده الصلاحية لمقام النبوة، وأن النبي موسى عليه السلام سيكون مدهناً في دين الله، غير مبالٍ بمخالفة شرعه وأحكامه.

نعم.. كل ذلك ألا يعني أنه سيسري على الأنبياء من غير ذوي العزم لأن الصبر هنا مختص بالأنبياء أولي العزم حسب الظاهر من كلامكم؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عما ورد في كتابنا: <مختصر مفيد> ج ١ ص ١٢٢ من أنه قد يوحى بأن الأنبياء من غير أولي العزم قد لا يصبرون كما صبر النبي موسى x، فيقعون فيما ينافي عصمتهم، ويخل بتوازن شخصيتهم..

وأجيب:

بأن في عبارتي حزازة وتحتاج إلى إصلاح، فإن القصد هو توصيف النبي موسى عليه السلام بمختلف الأوصاف، التي تؤكد كل مفردة منها على لزوم صدور الصبر منه.. وليس المراد: أن خلاف ذلك يمكن أن يصدر من غير أولي العزم من الأنبياء..

ولعل العبارة الصحيحة هي هكذا: <غير معقول ولا مقبول من أمثالك، خصوصاً من الأنبياء أولي العزم>..

وفي جميع الأحوال فإنني أشكرك على أنك قد نبهتني إلى وجود هذه الحزازة، بل على هذا الخلل في التعبير، وسوف نحاول إصلاحه في الطبعات التالية إن شاء الله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

خالد من الأسماء المكروهة

السؤال (٣١٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام والوقت للإجابة عليها.

ذكرتم في إجابة لكم في كتاب مختصر مفيد أنه يكره التسمية

ببعض الأسماء كخالد ومالك.

كيف نوفق بين هذا مع وجود نبي اسمه خالد بن سنان كما صرحتم في الإجابة على (سؤال ١٨٩ - مختصر مفيد - ج ٤). فكيف يفعل النبي مكروهاً فضلاً عن أن رأيكم بأن النبي لا يترك الأولى؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لتسمية بعض الأنبياء باسم <خالد>.. مع ورود نهى عن التسمية بهذا الاسم، نقول:

أولاً: إن هذا النهي قد وصلنا عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وعن أئمتنا عليهم السلام، وليس بالضرورة أن يكون هذا الحكم قد شرع في الشرائع السابقة..

ثانياً: إن نبي الله خالداً لم يكن هو الذي سمى نفسه بهذا الاسم، بل سماه به غيره، كأبيه أو أمه، أو غيرهما.. ولعل هؤلاء كانوا لا يعرفون هذا الحكم، وهو كراهة التسمية باسم خالد أو غيره لو فرض أن هذا الحكم كان ثابتاً في الشرائع السابقة..

ثالثاً: على فرض ثبوته، وفرض معرفتهم بهذا الثبوت فليس

بالضرورة أن يلتزموا بمفاده، ما دام أنه لا يصل إلى درجة
الحرمة.. وليس ثمة ما يثبت عصمتهم ولا سعيهم لتجنب ارتكاب
ما هو مكروه في الشريعة..

فلا معنى لأن ينسب ذلك إلى نفس ذلك النبي، ليقال: إن النبي
لا يفعل مكروهاً..

وغاية ما يمكن قوله هو: أن المفروض بالنبي أن يغير اسم
نفسه، ويعلن على الملأ تسمية نفسه باسم غير مكروه، فلماذا لم
يفعل خالد بن سنان ذلك..

ويمكن أن يجاب بأننا لم نكن حاضرين في ذلك الزمان،
ليمكننا التأكد من أنه كان قادراً على هذا التغيير أو لم يكن..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

القسم الرابع:

قرآنيات وتفسير

حول إعراب كلمة {المُقيمِينَ}

السؤال (٣١٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

{لَكِنَّ الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} ^(١)..

أ: لماذا جاءت عبارة <المُقِيمِينَ الصَّلَاةَ> منصوبة لا مرفوعة؟!

ب: لماذا لم يأت ما بعدها منصوباً مثلها؟!

ج: كيف سيختلف المعنى لو كانت عبارة <المُقِيمِينَ الصَّلَاةَ> مرفوعة؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال عن إعراب كلمة <المُقيمين>..

نقول: إن كلمة: <المُقيمين> منصوبة بفعل مقدر، ككلمة <أُخْصُ>، أو ما بمعناها. وهذا النوع من التقدير معروف، ومتداول عند أهل اللسان في الموارد المشابهة.

وأما دوافع اختيار هذه الطريقة في البيان، فهي مختلفة بحسب الموارد، ولا شك في أن التعبير عن شدة الاهتمام بالمنصوب بالفعل المقدر، وبيان حساسيته، وتمييزه عما عداه هو الأمر الظاهر والعنوان العام لهذا النوع من البيانات..

وإذا أردنا أن نقرب إلى مضمون هذه الآية، فإننا نقول:

إن إقامة الصلاة إقامة حقيقية وواقعية، وتامة، لا يمكن أن تكون إلا من المعصوم، وربما يشير إلى ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} ^(١)..

حيث اعتبرت هذه الآية أن للولاية ثلاثة أركان تعتمد عليها،

وترتكز إليها، هي:

١- فعل الإيمان عن قصد واختيار، حيث قال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا}.. ولم يقل: والمؤمنون.. إذ إن كلمة <وَالْمُؤْمِنُونَ> لا تشير إلى الاختيار والقصد، والالتفات والمعرفة بالإيمان، حيث يحتمل أن يكون الإيمان قد جاءهم بالوراثة العفوية، التي لا تحتاج إلى مبررات قصد، ومرجحات اختيار.. بخلاف قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا}..

٢- إقامة الصلاة عن قصد واختيار، والتفات، وتعمد لهذه الإقامة.. حيث قال: {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}، ولم يقل: يصلون. لأن الإنسان قد يفعل الصلاة، وتسقط عنه، ولكنها صلاة يشعر بالاضطرار إلى أدائها، ويقوم إليها بدون حماس ورغبة، بل باستئقال، ويؤديها بدون توجه، وخالية عن الروحانية، وليس لها أي أثر في حياته.

ولذلك لا تجد آية في القرآن تقول: صلوا. بل الآيات بصورة عامة تأمر بإقامة الصلاة. وإقامتها تعني تجسدها، وحضورها، وبعث القوة والنشاط فيها، وبعث نفحات القوة فيها، لتصبح متماسكة، وظاهرة للعيان.

والمعصوم هو القادر على إقامتها بصورة حقيقية بحيث تكون تامة القوة، ولا تعاني من أي وهن أو ضعف في أي من أجزائها وأركانها..

٣- أن يؤتي الزكاة، ولكن بحيث يكون هذا الإيتاء من تجليات تلك الصلاة، وفي حال حضورها وقيامها بصورة عملية، حضوراً فاعلاً ومؤثراً..

فلا يكون إيتاء الزكاة مجرد إعطاء للمال الذي قد يكون الباعث له أسباب مختلفة، بل لا بد أن يكون إيتاءً ظاهر البواعث والمناشئ، واضح الغايات والأهداف، متمازجاً مع النفحات الروحية، وزاخراً بها، بل فانياً فيها.

وهذا لا يكون إلا من مثل الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه..

ولأجل ذلك نلاحظ: أن أخطر قضية، وأعظم مقام، بعد مقام النبوة الخاتمة، قد منح لأمير المؤمنين استناداً إلى هذه الأمور الثلاثة، والتي هي نتيجة للعلم الإلهي والزهد والانقطاع إلى الله، وتصفيته وتركية النفس والروح..

ولم ترد إشارة في هذا المورد بالذات إلى علي عليه السلام، ولا إلى تضحياته، وجهاده، ومناقبه، وفضائله، وكراماته، وزهده و.. و.. الخ. فإن العلم الغزير، والكثير، قد لا يكون هو الأمر الفاصل، في أمر الإمامة، وقد ألمح القرآن إلى ذلك الذي آتاه الله آياته فانسلك منها..

{وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ}

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ} ^(١) ..

وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ^(٢) ..

كما أن كل جهاد وكل تضحية، وكل زهد وتوكل، وكل كرامة ومقام، فإنما هو مرتكز إلى تلك العناصر الثلاثة، ومنبثق منها، ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن إيكال الأمر إلى الإيمان بما هو مجرد إيمان، ولو كان وراثياً وعفويّاً، على غير معرفة وقصد، ومن دون ترجيح واختيار له، بل هو يحتاج إلى الصلاة والزكاة لتقويته وترسيخه، وبثه في كل كيان الإنسان ليسكن في كل وجوده، ويستقر في عمق وجدانه، وفطرته ومشاعره، وكيانه، ويكون هو العين التي يبصر بها، والأذن التي يسمع بها، واليد التي يبطش بها..

وهكذا يقال بالنسبة للإيمان باليوم الآخر.. وسائر ما ذكرته الآية.

فظهر بذلك أهمية إقامة الصلاة، ولزوم توجيه الأنظار إلى هذا الأمر وخطورته وقيمته، فصح أن يقول في الآية الكريمة التي هي مورد البحث: <المُقيمين> بالنصب على تقدير <أخص:

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٥ .

(٢) سورة الجاثية الآية ٢٣ .

المُقيمين>..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

تعدد القراءات وتحريف للقرآن

السؤال (٣١٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة للإجابة عليها.

هل تعدد القراءات للقرآن تعني أن عندنا أكثر من قرآن؟

أليس هذا شيء من التحريف في القرآن؟

وإذا لم يكن تحريفاً، فهل المقياس في تحريف القرآن هو

التحريف في المعنى أم في رسم القرآن؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال عن تعدد القراءات، نقول:

إن تعدد القراءات لا يعني تعدد القرآن.. إذا كان المقصود بالقراءات هو القراءة باللهجات المختلفة، مع الحفاظ على النص القرآني..

وأما إذا كان المقصود هو تبديل ألفاظ القرآن، أو التصرف فيه بالزيادة أو بالنقص، فهو مرفوض جملة وتفصيلاً، كما أوضحناه في كتابنا: <حقائق هامة حول القرآن الكريم>..

كما أن هناك روايات وردت حول حصول التحريف لمعاني القرآن، فقد روي قولهم^٨: أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده.. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الآنف الذكر.. فيمكن الرجوع إليه..

وأما فيما يرتبط بالرسم القرآني، فهو مجرد اصطلاح، فيمكن التصرف فيه، وتبديله باصطلاح آخر، شرط أن لا يؤثر ذلك على النص القرآني في شيء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الانتقال من موضوع لآخر قبل استكمال

السؤال الأول (٣١٦):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- لماذا القرآن في نفس السورة ينتقل من موضوع إلى موضوع قبل نهاية الموضوع، مثلاً في سورة النساء، يتكلم عن الإرث في البداية، ثم ينتقل إلى مواضع أخرى، ثم في آخر الآية، يعود إلى

موضوع الإرث؟.

السؤال الثاني (٣١٧):

٢- لماذا لا يوجد ترتيب في القرآن من بدء الخلق إلى النهاية؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن القرآن الكريم كتاب هداية للناس.. وليس كتاباً تاريخياً، أو فقهياً، أو فلكياً، ولا هو كتاب فيزياء، أو كيمياء، أو طب، أو ما إلى ذلك..

بل إن الله تعالى قد أنزله سوراً، كل سورة على حدة (في أكثر الأحيان)، ثم صارت الأحداث تتوالى فينزل جبرئيل على النبي بنفس تلك الآيات التي في تلك السورة، فيقرأها صلى الله عليه وآله على الناس، فيرون مطابقتها الدقيقة لتلك الأحداث، رغم أنها كانت قد نزلت قبل حصول ذلك الحدث بمدة.. وكانوا قد سمعوها ووعوها.. فكان ذلك أحد أسباب إقناعهم، واقتناعهم بأن هذا القرآن هو من عند الله تعالى.. كما أن الأجيال التالية إذا عرفت أن الآيات كانت تنزل قبل حصول تلك الأحداث المرتبطة بها، فإنها سوف تصبح قادرة على إدراك تلك الخصوصية

الإعجازية التي تفيد في تأكيد اليقين للبشر جميعاً، إلى يوم القيامة..

ولأجل ذلك، فإنك تجد لكل آية أو مجموعة آيات سبب نزول يختلف عن سبب نزول التي تليها، فاختلاف المضامين قد يكون بسبب ذلك..

ونشير أخيراً.. إلى أنه رغم اختلاف مضامين السور، فإنك تجد بينها ارتباطاً وثيقاً وظاهر الدلالة على معان هي بمثابة الرابط بين أجزاء تلك السور، رغم تنوع واختلاف الأحداث التي نزلت الآيات لمعالجتها، أو لتقرير مضامينها..

وأما قولكم بأن القرآن ينتقل من موضوع إلى موضوع قبل استكمال الموضوع فهو غير صحيح، فإن الانتقال إلى الموضوعات الأخرى إنما يكون بعد إتمام ما يتوخاه من إirاده للموضوع الأول..

فإن كان قد أهمل ذكر بعض التفاصيل، فلأنها لا تدخل في المقصود الذي يريد بيانه.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني عن ترتيب القرآن، فقد علم جوابه من الإجابة على السؤال الأول..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

التكرار في قصص القرآن

السؤال (٣١٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- لماذا قصة نبي الله موسى x، ذكرت عدة مرات في عدة سور؟!.

٢- لماذا حادثة إبليس ذكرت عدة مرات في القرآن، بطرق مختلفة؟!.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن ذكر قضية النبي موسى x أكثر من مرة، وكذلك حادثة إبليس، إنما هو لبيان خصوصيات، والتأكيد على معان تختلف وتتفاوت، بحسب المقامات وما تفرضه حاجات الهداية والتربية الإلهية للبشر. فإن لهذه الأحداث مساساً بالشأن الإيماني، أو العقيدي، أو التربوي، أو ما إلى ذلك..

فقد يذكر الله تعالى قصة النبي موسى x، ليبين حالة بني إسرائيل في تمردهم عليه سبحانه وصدودهم عن آياته..

وقد يذكرها ليبين طرائق تعامل الأنبياء مع الطغاة،

والجبارين، والمستكبرين، أو مع الخونة، أو مع الجهلة، أو مع محبي الدنيا، أو مع الذين لا تثبت لهم قدم في الإيمان.. أو ما إلى ذلك..

وذلك يفيد أيضاً في أخذ العبرة، والوقوف على دقائق سياسات الأنبياء للناس، في رعايتهم وهدايتهم، ومدى صبرهم^٨ وتحملهم للمكاره، والأسواء في سبيل الدعوة إلى الله، وإنقاذ عباده من الهلكات..

إلى غير ذلك مما يفيد في حفظ إيمان الناس، وتأکید يقينهم، ورفع مستوى وعيهم، وإدراكهم، وفتح آفاق المعرفة لهم.. وتربيتهم تربية صالحة، وقوية، وسليمة.

وهكذا الحال حينما يذكر الله تعالى لهم قصة إبليس أكثر من مرة، فإن ذلك ليبين لهم حبائل مكر إبليس، وحيله، وخدعه، ليحذروا منه، ولتقوم الحجة بذلك عليهم.. فإن إبليس يمثل لهم أخطر تهديد، وأعظم مصدر للشر، والضلال، والانحراف..

كما أنه يعرفهم بوسائل التحصن منه، والابتعاد عنه.. أضيف إلى ذلك: أن معرفة الإنسان بحقيقة عدوه تسهل عليه التحرز منه. وسد الثغرات التي قد ينفذ إليه ذلك العدو منها..

كما أن ذكر هذه القصة في بعض الموارد قد يكون بهدف لفت الأنظار إلى أن الرذائل الأخلاقية، كالاستكبار، والخيانة، بالإضافة إلى فهم الأمور بطريقة خاطئة، أو الاعتماد على

القياسات الظنية، قد يوقع الإنسان في أعظم الشرور، والبلايا والمصائب..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}

السؤال (٣١٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى.

السلام عليكم ورحمة الله..

سؤالي هو أن ما معنى أن الله يخشى من عباده العلماء..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

قال تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**^(١)..

أي أن الذين يخافون الله هم العلماء بالله، والواقفون على

الحقائق، والعارفون بمسيرة الحياة، وأهداف الخلق، وبما أعده الله سبحانه للعصاة، والمتمردين على إرادته..

وليس المراد: أن الله تعالى هو الذي يخاف من العلماء.
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

موسى يرفض مصاحبة الخضر!! كيف!؟

السؤال (٣٢٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام والوقت للإجابة عليها.

{قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} (١) ..

لماذا قال النبي موسى عليه السلام {فَلَا تُصَاحِبْنِي}، أليس من المفروض أن يقول: فلن أصاحبك. لأنه هو الذي أتى للخضر ولم يأت الخضر إليه؟..

ونسألكم الدعاء.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن أنه لماذا قال النبي موسى عليه السلام، للخضر: {فَلَا تُصَاحِبْنِي} ولم يقل له: <لن أصاحبك>:

والجواب:

أن النبي موسى x، لا يريد أن يتخذ القرار بترك الصحبة، لأن ذلك معناه: أنه غير راغب في الحصول على العلوم التي كانت لدى الخضر، وهي علوم إلهية لدنية، يفترض بموسى x أن لا يفرط فيها وأن يسعى للحصول عليها بقوة وبإصرار.. فإذا زهد بها، ورغب عنها، فإن ذلك قد يمثل خلافاً خطيراً في شخصيته الإيمانية. وفي استحقاقه لمقام النبوة إلا إذا لم يستطع الوصول إليها، بسبب أن بعض الظروف قد فرضت عليه أن يرفع إلزام الطرف الآخر بمصاحبته. فإذا بادر ذلك الطرف الذي يملك حق اتخاذ قرار في هذا الشأن، إلى إلغاء وتقويض هذه الصحبة، فإنه لا يستطيع أن يفرض عليه رأيه، وأن يلزمه به.

ومن جهة ثانية: فقد كان ثمة تكليف شرعي للخضر بأن يقبل بمصاحبة النبي موسى عليه السلام، وأن يعلمه من الرشد الذي علمه الله إياه من لدنه، ما دام النبي موسى عليه السلام ملزماً له

بهذا القرار، وما دام فرضاً قراره هذا عليه.

فإذا اضطر موسى x إلى رفع الإلزام عن الخضر، وإعطاءه الحرية في اتخاذ القرار، فإن بإمكانه في هذه الحالة أن يلغي هذه الصعبة، إذا رأى أن المصلحة في إلغائها.

والحاصل: أن الخضر ملزم بالمصاحبة والتعليم، ولا يرتفع عنه هذا الإلزام ولا يملك حرية القرار إلا إذا أعطاه النبي موسى x هذه الحرية..

ولو فرض أنه قد كان للخضر خيار في ذلك، فإنما كان له ذلك في الإبتداء، وذلك حين عرض عليه النبي موسى عليه السلام، أن يعلمه مما علم رشحاً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}

السؤال (٣٢١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما معنى الآية الكريمة: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} ^(١)..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنه ليس المراد بالروح هو هذه الروح التي تسكن في الجسد، ثم تخرج منه فيكون الموت. إذ لا معنى لأن يكون لله تعالى روح بهذا المعنى.. كما أنه لا معنى لأن يرسل الله سبحانه إلى السيدة مريم عليها السلام روحه(!!) ويبقى هو بدونها(!!)..

بل المراد بالروح هو الملك الذي تمثل لها، وظهر في صورة البشر، مع أنه ليس بشراً، وإنما هو من ملائكة الله تعالى..

وقد نسب الله تعالى الملائكة إلى نفسه في العديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ} (١) ..

وقال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} (٢) ..

وقال أيضاً: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ} (٣) .. وغير ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) سورة النساء الآية ١٣٦ .

روح القدس

السؤال (٣٢٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما هو مفهوم الإسلام لمسألة روح القدس {وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ} ^(١) .. (المضمون)؟! ..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

وردت كلمة <روح القدس> في القرآن الكريم، في أربعة
مواضع:

الأول: في سورة النحل الآية ١٠٢، حيث قال تعالى: {قُلْ
نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا}..

ولا شك في أن المراد به جبرئيل عليه السلام، فإنه هو الذي نزل
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله، كما صرحت به الآية ٩٧
التي في سورة البقرة: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ}..
وهو الروح الأمين في قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى

(١) سورة البقرة الآية ٨٧ .

قلبيك^(١)..

والمراد بالقدس: الطاهر..

وهناك ثلاث آيات صرحت بكلمة <روح القدس>، وردت في سورة البقرة الآية ٨٧ و ٢٥٣ وسورة المائدة الآية ١١٠. وقد أشارت الروايات إلى أن الأئمة ٨ أيضاً مؤيدون بروح القدس. وقد ورد في الكتاب المقدس بعهديه أن الروح القدس قد حل على كثيرين من الأشخاص الذين لم يكونوا من الأنبياء، وفي الأخبار ما يدل على أنه ملك أيضاً من الملائكة.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(١) سورة البقرة الآية ٩٧، وسورة الشعراء الآية ١٩٤.

القسم الخامس:

من السيرة النبوية

متى كان الإسراء والمعراج

السؤال (٣٢٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يوم السابع والعشرين من شهر رجب، هل هو المعراج؟ أم
المبعث الشريف؟!..

نرجو التوضيح.. والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فيما يتعلق بالسابع والعشرين من شهر رجب، نقول:

إن الثابت من طرق أهل البيت عليهم السلام - وأهل البيت
أدرى بما فيه - هو أن هذا اليوم هو يوم المبعث النبوي الشريف،

وقد كان رسول الله ، يتيمن بيوم مبعثه، ويوم ولادة الإمام علي
x. حسبما نقله لنا ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي..

وأما الإسراء والمعراج، فقد كان في شهر رمضان المبارك..
وقد روي أيضاً: أنه كان في شهر ربيع الأول، وكلا
التاريخين صحيح، فإن إسرائات النبي صلى الله عليه وآله، قد
تعددت..

ويزعم أهل السنة أنه كان في ليلة السابع والعشرين من شهر
رجب. وهو غير صحيح..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

علة زواج النبي ، من تسع نساء

السؤال (٣٢٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هي علة زواج النبي محمد ، من تسع نساء دون غيره؟!...

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن علة زواج النبي ' من تسع نساء دون غيره.
فإن كنتم تسألون عن علة تشريع الجواز له، وتحريم ذلك
على أمته، فالجواب هو أننا لا نعرف علل التشريع، غير أننا
نعرف: أن من حكم ذلك هو تشريفه وتكريمه، وتعريف الناس
بمقامه عند الله..

وقد جاء في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، الكثير مما
يدل على إرادة إظهار هذا الأمر.. ويمكن مراجعة الآيات القرآنية
الكريمة بالإضافة إلى ما أورده صاحب البحار من خصائصه صلى
الله عليه وآله، في الجزء السادس عشر من الصفحة ٢٩٩ حتى
الصفحة ٤٠١..

وإن كان المقصود هو السؤال عن الضرورات التي فرضت
أن يتزوج صلى الله عليه وآله بهذا المقدار.. فقد ذكرنا بعض ما
يرتبط بهذا الأمر في كتابنا: <الصحيح من سيرة النبي الأعظم
>، فيمكن مراجعة ذلك الكتاب..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله

الطاهرين..

هل مات النبي ' مسموماً؟!

السؤال (٣٢٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل إن النبي محمد صلى الله عليه وآله، مات مسموماً؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن أنه هل مات النبي محمد ' مسموماً؟

ونجيب: بأن ظاهر العديد من الروايات، التي وصلتنا من طرق

السنة والشيعة، بل صريحها، هو أنه ' قد مات مسموماً.. وقد ذكرت

طائفة منها: أنه '، قد سُمَّ على يد يهودية كانت - فيما يبدو - قد تظاهرت

بالإسلام..

لكن روايات أخرى تذكر: أن الجريمة قد ارتكبت على يد

غير اليهود.. وقد قرَّبنا احتمال أن تكون اليهودية مجرد وسيلة

تنفيذ لمخطط رسمه غيرها، وتلبية واستجابة لطلب أناس كان

يهمهم التخلص من رسول الله ، وقد وافق طلب هؤلاء هوى عند تلك اليهودية، فكانت الاستجابة منها، وارتكبت الجريمة..

وعلينا: أن لا ننسى ما ذكرته الروايات المعتبرة التي تقول: إنه ما منهم صلوات الله وسلامه عليهم إلا مسموم، أو مقتول.. أو نحو ذلك.. وقد ذكرنا ذلك في إجابات سابقة..

وقد كان رسول الله ، من أهل البيت، بل هو على رأس الصفوة الطاهرة من أهل بيت العصمة، فذيله لدرجة الشهادة كان هو الأمر الأقرب، في تلك الظروف.. وقد جزم الشيخ المفيد بذلك، مع أنه هو الذي أثار بعض الشبهة في ذلك، بالنسبة لبعض الأئمة^٨.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تصرفات عائشة مع الرسول الأكرم ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي أطل الله في عمركم الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السؤال الأول (٣٢٦):

١- ورد في صحيح البخاري عن أبي سلمة قال:

«دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غسل

النبي صلى الله عليه وآله، فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ نَحْواً مِنْ صَاعٍ، فَاغْتَسَلَتْ، وَأَفَاضَتْ عَلَى رَأْسِهَا، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ>. انتهى.

السؤال: ما فعلته عائشة هل هو خلاف الحياء أم أنه يوجد ما يبرر لفعالها؟

السؤال الثاني (٣٢٧):

٢- وكذلك عن صحيح البخاري عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت: <كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح>. انتهى.

السؤال: هذا الفعل من عائشة تجاه النبي صلى الله عليه وآله، هل فيه عدم احترام أم معذورة في ذلك؟ لأنه لم يكن في البيوت مصابيح على حد زعمها. وهل هذا الزعم صحيح؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١- أما بالنسبة لرواية اغتسال عائشة، فنقول:

أولاً: إن ما يرد في صحيح البخاري لا يملك السند الذي هو

حجة في مقام الإثبات..

ثانياً: لو صح ما ذكر عن عائشة، فإنه ليس بالضرورة أن يكون اغتسالها بطريقة تتنافى مع الحياء، فلعلها قد اغتسلت، وهي تلبس ثيابها، وفي حالة لا تتنافى مع الستر اللازم في مثل هذه الموارد، أو اغتسلت أمام أخيها وهو أخبر غيره بذلك..

ثالثاً: إن الرواية نفسها قد صرحت بأن أخاها كان هو السائل لها وبأنها قد اغتسلت من وراء حجاب.

٢- وأما بالنسبة لوضع عائشة رجلها في قبلة رسول الله، وهو يصلي.. فإن ذلك محدود في جملة المؤاخذات عليها، لنفس السبب الذي ذكرتموه في سؤالكم.. خصوصاً، وأن الرواية قد صرحت بأن النبي، كان يحتاج إلى غمز رجلها لكي تقبضها من موضع سجوده.. عصمنا الله وإياكم من الزلل، في الفكر، وفي القول، وفي العمل، والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

متى أسلم أبو بكر؟

السؤال (٣٢٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام

والوقت للإجابة عليها.

في إجابتك على السؤال ٨١ في كتاب مختصر مفيد (الجزء الأول) عن إسلام أبي بكر في فترة مبكرة، وحل الإشكالية في التوفيق بين ذلك وبين عدم دخول الإيمان في قلب أبي بكر. قلتم ما مضمونه أن انتهازية أبي بكر ووعود الرسول صلى الله عليه وآله، للمسلمين بتملك كنوز كسرى وقيصر قد كانت السبب في إسلام أبي بكر في تلك الفترة.

والكلام هنا هو إن إجابة سماحتكم لم تكن - واسمحوا لي بالتجرؤ بالقول - بتلك الدقة لأن عدم دخول الإيمان في قلب أبي بكر وانتهازيته تفرض علينا أن نقول بأن أبا بكر إن كان انتهازياً. فمن الأسلم والأفضل له أن يسلم متأخراً إذ لا معنى لإسلامه مبكراً في هذه الأجواء الضاغطة على المسلمين، لأن الأفضل له - حسب انتهازيته - أن يظل مع المشركين ليستفيد أكبر الاستفادة لدنياه، ثم إذا ظهر أن المسلمين سينالون خير الدنيا في ملك كسرى وقيصر وغير ذلك فإنه يعلن إسلامه.

سيدي الجليل، ألا نستطيع أن نستفيد - حتى نجيب على هذه الإشكالية - إسلام أبي بكر في تلك الفترة وعدم دخول الإيمان في قلبه. نعم، ألا نستطيع أن نستفيد من أمثال الرواية الموجودة في البحار (ج٢ - ص ٢٦٩) والتي يذكر عنها - ولو أن الرواية فيها عن عمر، ولكن قد نستطيع أن نربط بين عمر وأبي بكر - السيد مرتضى

العسكري في كتابه (قيام الأئمة بإحياء السنة - ج ١٤ - ص ٢٧) بأن
 <عمر سافر في الجاهلية إلى الشام ونزل في دير لراهب، فقال
 الراهب إنه بناء على ما لديه من مصادر ومعلومات بأنك ستصل
 للحكم، وطلب منه إذا صار حاكماً ألا يخرب الدير وما حوله
 وينزهه على حاله>.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
 الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عما ذكرناه في كتاب <مختصر مفيد> ج ١ ص ٨١
 حول إسلام أبي بكر في فترة مبكرة، وقلتم: لو صح ما ذكرناه
 فالأسلم، والأفضل له أن يسلم متأخراً.

ونقول:

إن السؤال والإجابة المشار إليها إنما هي في كتاب:
 <مختصر مفيد> ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

وَأَعْتَقِدُ: أن ما ذكرتموه ليس هو الأفضل ولا الأسلم، إذ إننا
 قد تحدثنا في كتابنا: <الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله
 عليه وآله> عن أن هناك فئات من الناس تحاول إنكار وجود نفاق
 ومنافقين في مكة قبل الهجرة، وذلك استناداً منهم إلى أن الجو

الضاغط، ورؤية ظروف الدعوة يمنع من الإقبال عليها، من قبل أهل الدنيا، لأنهم لا يرون شيئاً يمكن أن يثير شهيتهم، بل ليس إلا المصائب والبلايا، والمحن والرزايا..

وقد قلنا في الجواب على ذلك: إن المشاهد في الدعوات الإجتماعية، إذا كانت مقترنة بوعود بالخلاص، وباحتمالات الحصول على بعض المشتبهات المادية وغيرها، فإنها تجد من المسحوقين الذين لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا، أتباعاً لها، ومدافعين عنها، ومناضلين في سبيلها، رغم أن جميع الدلائل ترجح كفة أعداء تلك الدعوة، والمناوئين لها، والحاquدين عليها، والساعين في استئصال شأفتها، واقتلاعها من جذورها، وهم أهل الحول والقوة، والهيمنة، والشوكة..

ولا يمكن تمييز المخلص من أتباع تلك الدعوة من غيره إلا من خلال تعاطيه مع الأمور، خصوصاً بعد ظهور الأرباح، والمكاسب، والمقامات، والمناصب.. فلا بد من دراسة سلوكهم ومواقفهم، ليعلم المخلص من غيره، ويميز المنافق عن عداه، حسبما وصفناه في إجابتنا السابقة..

وأما الرواية التي أشرتم إليها، فإنه لا تكفي للدلالة على سوء نوايا من تصدى لاغتصاب الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، خصوصاً، مع احتياجها إلى الربط بين رجلين، قد يمكن أن يتبرأ أحدهما من الآخر، خصوصاً في أمر سلامة النوايا..

أضف إلى ذلك: أن إثارة الإشكال حول مدى اعتبار هذه الرواية، سوف يرجع بنا إلى نقطة البداية، لنبدأ من الصفر في معالجة هذا الموضوع..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

عثمان وجيش العسرة

السؤال (٣٢٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله..

قرأت روايات عديدة في كتب أهل السنة مفادها أن عثمان كان يمولّ حملات الرسول صلى الله عليه وآله ومن هذه الروايات قوله صلى الله عليه وآله: من جهز جيش العسرة فله الجنة. وقيل: إن عثمان هو الذي جهز هذا الجيش..

ما مدى صحة هذه الروايات؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن حديث تجهيز عثمان لجيش العسرة، لا يمكن قبوله، من الناحية العلمية، بل الأدلة متضاربة على لزوم رده، والحكم عليه بأنه موضوع ومصنوع.. وقد تعرّض العلامة الأميني في كتابه القيم «الغدير» لهذا الحديث، وبين طرفاً من تناقضاته، وأكد عدم صحة أسانيده^(١).

ونحن نذكر هنا بعض الأقوال المتناقضة، ثم نعقب ذلك ببعض ما يفيد في جلاء الحق، والحقيقة، فنقول:

أولاً: قال ابن هشام: أنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد مثلها، حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار.

زاد الصالحي الشامي قوله: غير الإبل والزاد^(٢)..

وأنه ' قال: ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم..

(١) راجع: الغدير ج ٩ من ص ٤٤٧ حتى ص ٤٧٢ ط مركز الغدير للدراسات الإسلامية سنة ١٤١٦ هـ قم - إيران.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٦١ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ ط سنة ١٣٩١ وابن أبي عاصم ج ٢ ص ٥٨٧ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٢ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢١٥ وحلية الأولياء ج ١ ص ٥٩ ومسند أحمد ج ٦ ص ٥٥٥ حديث رقم ٢٠١٠٧، وقرة العيون المبصرة ج ١ ص ١٧٩ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٥٨٥.

وعند الكلبي مرسلًا: جهزهم بألف بغير بأقتابها وأحلاسها،
زاد قتادة عليها سبعين فرسًا أيضًا^(١)..

وعند البلاذري: جهزهم بسبعين ألفًا^(٢)..

وعند الطبراني: جهزهم بمائتي بغير بأحلاسها وأقتابها،
ومائتي أوقية من الذهب^(٣).

وعند أبي يعلى: سبع مائة أوقية من الذهب^(٤).

وعند ابن عدي: بعشرة آلاف دينار^(٥).

وعند ابن حنبل: بثلاث مائة بغير بأحلاسها وأقتابها، وقال
صلى الله عليه وآله: ما على عثمان ما عمل بعد هذا^(٦).

وعند ابن عساكر: جهز ثلث الجيش^(٧).

-
- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣.
 - (٢) أنساب الأشراف ج ٦ ص ١١٢.
 - (٣) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ وغيره.
 - (٤) فتح الباري ج ٥ ص ٤٠٨.
 - (٥) الكامل ج ١ ص ٣٤٠ وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ ط سنة ١٣٩١ هـ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٣٨ وفتح الباري ج ٨ ص ٤٠٨ وج ٧ ص ٤٤ والمواهب اللدنية ج ١ ص ٦٢٧ وشرح المواهب ج ٣ ص ٦٥ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣.
 - (٦) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨ و ٣٨ وحلية الأولياء ج ١ ص ٥٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ وابن سعد ج ٧ ص ٥٥ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٥ ص ٢٤٧ والدولابي في الكنى ج ٢ ص ١٧ والترمذي رقم ٣٧٠٠.
 - (٧) السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٧ وتاريخ الخميس

وعند ابن الأثير: جهز نصف جيش العسرة^(١).

وفي الكامل في التاريخ: قيل كانت ثلاث مئة بغير وألف دينار^(٢).

وعند عماد الدين العامري: أنفق ألف دينار، وحمل على تسعمائة بغير ومائة فرس. والزاد، وما يتعلق بذلك، حتى ما تربط به الأسقية^(٣).

وفي الحلبية أيضاً: عند بعض أعطى ثلاث مئة بغير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرساً^(٤).

وعن أبي عمرو في الدرر: أن عثمان حمل على تسعمائة بغير ومئة فرس بجهازها^(٥).

ثانياً: إنهم يقولون: إن أبا بكر قد أعطى في هذه الغزوة ماله كله^(٦).

-
- ج ٢ ص ١٢٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥.
 (١) أسد الغابة ج ٣ ص ٥٨٢.
 (٢) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٣٥.
 (٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ ط سنة ١٣٩١ مطبعة مصطفى محمد بمصر.
 (٤) راجع الغدير ج ٩ ص ٤٤٨ و ٤٤٩، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ ط سنة ١٣٩١.
 (٥) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥.
 (٦) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١١٠، وشرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٦٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨ ط سنة ١٣٩١ هـ بمصر وسبل الهدى والرشاد ج ٥

وقالوا: إنه - يعني مال أبي بكر - كان أربعة آلاف درهم^(١).
واللافت: أن هذه الأربعة آلاف تبقى هي المحور بالنسبة إلى
أبي بكر، فسبحان من يغير، ولا يتغير.
وادعوا: أن عمر جاء بنصف ماله. وأن طلحة جاء بمال، وجاء
عبد الرحمن بماءتي أوقية من الفضة. وجاء سعد بن عبادة بمال،
وجاء محمد بن مسلمة بمال، وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقاً من
تمر^(٢)..

وجعل الرجل من ذوي اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه،
ويكفيهم مؤونتهم، وبعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسك،
ومعاضد، وخلاخل، وقرطة، وخواتيم^(٣).

كما أن العباس بن عبد المطلب قد حمل مالاً يقال: إنه تسعون
ألفاً. وفي نص آخر: جاء بمال كثير^(٤).

فمن حمل ماله كله - على فرض الالتزام بصحة ذلك - أولى

ص ٤٣٥.

(١) حياة الصحابة ج ١ ص ٤٢٩ عن ابن عساكر
 ج ١ ص ١١٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥
 والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٩١ والسيرة الحلبية
 ج ٣ ص ٤٨ ط سنة ١٣٩١ هـ وتاريخ الخميس ج ٢
 ص ١٢٣.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ وراجع السيرة
 الحلبية ج ٣ ص ١٤٨.

(٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٨.

من عثمان بالإعلان بشأنه، والدعاء له، والثناء عليه. وإذا كانت النفقات العظيمة لا تختص بعثمان، فلماذا يفوز عثمان وحده بالأوسمة، والألقاب، دون غيره. ممن أنفق وساهم من الرجال والنساء؟!..

ثالثاً: إن عدد جيش العسرة كان ثلاثين ألفاً، وكان معهم من الإبل اثنا عشر ألف بعير، وعشرة آلاف فرس، وعند أبي زرعة كانوا سبعين ألفاً، وفي رواية أربعين ألفاً^(١).

ويقولون: إن عثمان حينما حوصر، ناشد طلحة والزبير، وأضافت بعض الروايات الإمام علياً عليه السلام أيضاً، فكان مما قررها به، فأقرا: أنه صاحب جيش العسرة، وأنه اشترى بئر رومة^(٢).

(١) راجع: طبقات ابن سعد: رقم التسلسل ٦٨٣ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١١١ وإمتاع الإسماع ص ٦٥٠ وفتح الباري ج ٨ ص ٩٣ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٧٣ وإرشاد الساري ج ٦ ص ٤٣٨ وشرح بهجة المحافل ج ٢ ص ٣٠ والغدير ج ٥ ص ٤٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٩ ط سنة ١٣٩١ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢.

(٢) راجع مسند أحمد ج ١ ص ١١٣ و ١٢٠ حديث ٥٥٦ و ٥١٣، والإصابة ج ٢ ص ٤٦٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٧ وحلية الأولياء ج ١ ص ٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٦ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٠٠ وسنن النسائي في الأحباس باب ٤ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥

وعند البلاذري أنه قال: أنشدكما الله هل تعلمان أني جهزت جيش العسرة من مالي؟! ^(١).

وفي نص آخر: أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من حفر بئر رومة فله الجنة، فحفرتها؟ أستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته؟ قال: فصدقوه لما قال ^(٢).

وقد صرح بأنهما اعترفاً له بأن النبي حكم له بأنه شهيد، وبأنه من أهل الجنة، مقابل ما بذله في بئر رومة، ومقابل ما بذله في شراء ما أضيف إلى المسجد.

والسؤال هو: كيف أقرأ له بما ذكر، ثم لم يرتدعا عن محاصرته التي انتهت بقتله؟!.

وكيف عرف سائر الصحابة: أن الله قد غفر له ذنوبه ثم يعاملونه هذه المعاملة بحجة أنه قد خالف أحكام الله، وتعدى حدوده؟!.

وكيف يقتلون رجلاً وعده الله ورسوله بالجنة، وحكم بغفران كل ذنوبه، التي سوف يرتكبها.. أو صرح بعدم إضرار أي من ذنوبه به عند الله؟!..

ص ٢١٥.

(١) أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٠٦ وراجع السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٨.

(٢) البخاري كتاب الوصايا ج ٣ ص ١٩٣ ط دار الفكر سنة ١٤٠١ وفتح الباري ج ٨ ص ٤٠٨.

رابعاً: قد ذكرنا في كتابنا: <الصحيح من سيرة الرسول الأعظم> أن شراء عثمان لبئر رومة بماله، ووقفه لها على المسلمين، حديث باطل لأسباب كثيرة، كما أن حديث مناشدته لطلحة والزبير، أو لهما بالإضافة إلى علي عليه السلام، المتضمن لذكر هذا الأمر، ولأمور باطلة أخرى، ولتناقضات لا دواء لها، لا يمكن أن يصح أيضاً، فراجع^(١).

خامساً: إنه لم يكن لدى الصحابة تلكم المبالغ الهائلة، التي يدعى أن عثمان قدم أرقاماً منها في جيش العسرة، لا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا في عهد أبي بكر.

فقد روي أن أنس بن مالك، جاء بمال إلى عمر، بعد موت أبي بكر، فبايع عمر، ثم أخبره بأنه قد جاء بأربعة آلاف، فأعطاه إياها. قال أنس: فكنت أكثر أهل المدينة مالاً^(٢).

سادساً: إذا كان لعثمان هذا السخاء، وهذا الاندفاع للعتاء في سبيل الله، فلماذا لم يعمل بآية النجوى، التي لم يعمل بها سوى الإمام علي عليه السلام؟!^(٣).

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج ٤ ص ١٦٣/١٦٨.

(٢) حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٣٥ وكنز العمال ج ٥ ص ٤٠٥ عن ابن مسعود.

(٣) ذكرنا في كتاب الصحيح ج ٤ ص ٧٠ المصادر التالية: المناقب للخوارزمي ص ١٩٦ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٠ والصواعق المحرقة ص ١٢٩ عن الواقدي، ونظم درر السمطين ص ٩٠ و ٩١ وتفسير

وقد كان يكفيه أن يتصدق بدرهم، لتنزل فيه آية قرآنية مثل آية النجوى، فمن يبخل بدرهم كيف يعطي هذه الألوف المؤلفة، ثم يجهز جيشاً بأكمله؟! إننا نتوقع أن تنزل فيه سورة أكبر من سورة البقرة، فضلاً عن آية أو آيات..

كما أن الإمام علياً عليه السلام حين تصدق بأربعة دراهم سراً وجهرأً وليلاً ونهاراً، نزلت فيه آية قرآنية أيضاً^(١).

القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٦ وجامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ و ١٥ و غرائب القرآن مطبوع بهامش جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٤ و ٢٥ وكفاية الطالب ص ١٣٦ و ١٣٧ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٨ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٨٢ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامش المستدرك) ج ٢ ص ٤٨٢ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٦٧٣ / ٦٧٥ ولباب التأويل ج ٤ ص ٢٢٤ ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ٤ ص ٢٢٤ وأسباب النزول ص ٢٣٥ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٠/٢٣١ والدر المنثور ج ٦ ص ١٨٥ عن ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وعبد الرزاق، والحاكم وصححه، وسعيد بن منصور، وابن راهويه. وفتح القدير ج ٥ ص ١٩١ والتفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٧١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٢ والكشاف ج ٤ ص ٤٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٨ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٣ ص ١٢٩ / ١٤٠ و ج ١٤ ص ٢١٧/٢٠٠ و ج ٢٠ ص ١٩٢/١٨١ عن بعض من تقدم، وعن مصادر كثيرة أخرى. وإعلام الوري ص ١٨٨.

(١) ذكرنا في كتاب الصحيح ج ٤ ص ٦٩ المصادر

ويُطعم ثلاثة أقراص شعير ليتيم ومسكين وأسير، فتتزل فيه
سورة كاملة، وهي سورة <هل أتى>^(١)..

التالية: الكشف ج ١ ص ٣١٩ وتفسير المنار
ج ٣ ص ٩٢ عن عبد الرزاق، وابن جرير،
وغيرهما والتفسير الكبير ج ٧ ص ٨٣ والجامع
لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٤٧ وتفسير القرآن
العظيم ج ١ ص ٣٢٦ عن ابن جرير، وابن
مردويه وابن أبي حاتم وفتح القدير ج ١
ص ٢٩٤ عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن
المنذر، والطبراني، وابن عساكر وغيرهم
والدر المنثور ج ١ ص ٣٦٣ ولباب النقول ص ٥٠
ط دار إحياء العلوم وأسباب النزول ص ٥٠
وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤١ عن العياشي
والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٠٧ ونظم
درر السمطين ص ٩٠ وذخائر العقبى ص ٨٨
والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ والمناقب لابن
المغازي ص ٢٨٠ وينابيع المودة ص ٩٢، وروضة
الواعظين ص ٣٨٣ و ١٠٥ وشرح النهج للمعتزلي
ج ١ ص ٢١٠.

(١) ذكرنا في كتاب الصحيح ج ٤ ص ٦٧ المصادر
التالية: المناقب للخوارزمي ص ١٨٩/١٩٥،
والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨/٢٠٩ والتفسير
الكبير ج ٣٠ = = ص ٢٣٤/٢٤٤ عن الواحدي،
والزمخشري. وغرائب القرآن (مطبوع بهامش
جامع البيان) ج ٢٩ ص ١١٢/١١٣ والكشاف ج ٤
ص ٦٧٠ ونوادر الأصول ص ٦٤/٦٥ والجامع لأحكام
القرآن ج ١٩ ص ١٣١ عن النقاش، والثعلبي،
والقشيري، وغير واحد من المفسرين. والآلي
المصنوعة ج ١ ص ٣٧٢/٣٧٤ ومدارك التنزيل
للنسفي (مطبوع بهامش تفسير الخازن) ج ٤
ص ٣٣٩ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٩ وتفسير نور
الثقلين ج ٥ ص ٤٦٩/٤٧٧ عن أمالي الصدوق،

ويتصدق بخاتم في الصلاة فتتزل فيه آية الولاية: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَهُمْ رَاكِعُونَ} (١) (٢).

والقمي، والطبرسي، وابن شهر آشوب وتأويل
 الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٧٤٩/٧٥٢ وتفسير فرات
 ص ٥٢٨/٥٢١ وذخائر العقبى ص ٨٩ وتفسير القمي
 ج ٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢
 ووسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٩٠، وفرائد السمطين
 ج ٢ ص ٥٤/٥٦ وجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و ٤٠٥
 والمناقب لابن المغازلي ص ٢٧٣ والإصابة ج ٤
 ص ٣٧٨ وينابيع المودة ص ٩٣ و ٩٤ وروضة
 الواعظين ص ١٦٠/١٦٣ ونزهة المجالس ج ١ ص ٢١٣
 وربيع الأبرار ج ٢ ص ١٤٧/٢٤٨ وشرح النهج
 للمعتزلي ج ١ ص ٢١. وأسد الغابة ج ٥
 ص ٥٣٠/٥٣١ والبحار ج ٣٥ ص ٢٣٧ حتى ٢٥٤
 وإحقاق الحق ج ٩ ص ١١٠/١٢٣ وج ٣ ص ١٥٧/١٧٠
 عن مصادر كثيرة.

(١) سورة المائدة الآية ٥٥.

(٢) ذكرنا في كتاب الصحيح ج ٤ ص ٦٨ المصادر
 التالية: الكشف ج ١ ص ٦٤٩ ولباب النقول (ط)
 دار إحياء العلوم) ص ٩٣ عن الطبراني، وابن
 جرير، وأسباب النزول ص ١١٣ وتفسير المنار ج ٦
 ص ٤٤٢، وقال: روي من عدة طرق وتفسير نور
 الثقلين = = ج ١ ص ٣٣٧/٥٣٣ عن الكافي،
 والإحتجاج، والخصال، والقمي، وأمالى الصدوق،
 وجامع البيان ج ٦ ص ١٨٦، وغرائب القرآن
 (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٦ ص ١٦٧
 والتفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٦ وتفسير القرآن
 العظيم ج ٢ ص ٧١ والدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤
 عن أبي الشيخ وابن مردويه، والطبراني،
 وابن أبي حاتم، وابن عساكر، وابن جرير،

فلماذا أهمل الله نفقات عثمان، وهي هائلة، واهتم بذكر نفقات الإمام علي x، وهي بضعة دراهم، أو بضعة أقراص من شعير؟!
سابعاً: لماذا لا يعدون عثمان من أجواد قریش، بل من أجواد العرب، إن لم نقل: إنه من أجواد الدنيا؟!!

وأبي نعيم، وغيرهم، وفتح القدير ج ٢ ص ٥٣ عن الخطيب في المتفق والمفترق. وراجع ما عن: عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وغيرهم ممن تقدم ذكره. ولباب التأويل للخازن ج ١ ص ٤٧٥ والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٢١ والكافي ج ١ ص ٢٢٨ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٣/١٨٤ والخصال ج ٢ ص ٥٨٠ وكفاية الطالب ص ٢٢٩ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٤٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٠٨ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ ومعرفة علوم الحديث ص ١٠٢ وتذكرة الخواص ص ١٥ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٦ و ١٨٧ ونظم درر السمطين ص ٨٦ و ٨٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨ وذخائر العقبى ص ١٠٢ عن الواقدي، وأبي الفرج ابن الجوزي، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٨ ونور الأبصار ص ٧٧ وفرائد السمطين ج ١ ص ١٨٨ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ١٥١ - ١٥٤ والبحار ج ٣٥ ص ٢٠٣/١٨٣ عن مصادر كثيرة وربع الأبرار ج ٢ ص ١٤٨ والمناقب لابن المغازي ص ٣١٢/٣١٣ وروضة الواعظين ص ٩٢ والعمدة لابن بطريق ص ١١٩/١٢٥ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٤٧ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٠/٢ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٦ و ١٦٧ والأمالي للصدوق ص ١٠٩/١١٠، ووسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٣٤/٣٣٥ وسعد السعود ص ٩٦ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٠/٤٨٥ ومجمع البيان ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١٢ وإحقاق الحق ج ٢ ص ٣ - ٢٢ وراجع ج ٣ ص ٥٠٢ - ٥١١ وج ٢ ص ٣٩٩ / ٤٠٨ عن مصادر كثيرة .

إلا أن يقال: إن عثمان كان سخيًّا في سبيل الله، بخيلاً على الناس، والجواد إنما يقال له: جواد، إذا كان يجود بماله على الناس.

ثامناً: من أين وكيف حصل عثمان على هذه الأموال الطائلة والهائلة، وهو قد جاء إلى المدينة صفر اليدين؟!

فإن كان ذلك من مال التجارة.. فنحن لم نسمع ولم نقرأ شيئاً عن هذه التجارة التي تدرُّ هذه الأرباح العظيمة..

ولماذا لم يشتغل غير عثمان بهذه التجارات، ويحصل على تلك الأرباح؟!

أم يعقل أن يكونوا قد اشتغلوا، وعلى المال حصلوا، ثم هم بها قد بخلوا؟!..

وإن كان قد حصل عليها من الغنائم.. فإن غيره لا بد أن يكون قد نال منها مثل ما نال هو.. فلماذا تكون العسرة يا ترى؟! بل لماذا ينال هذه الأموال الهائلة من الغنائم، ونحن لم نجد له أي مقام محمود أو مشهود في حروب الإسلام؟!..

وأين هي الغنائم التي حصل عليها الإمام علي عليه السلام، فارس الإسلام الأعظم، ونصيره الأكبر، أم يعقل أن يكون الإمام علي عليه السلام قد بخل بماله.. وجاد به عثمان!!..

وإن كان عثمان قد حصل على ذلك من سهم المؤلفة قلوبهم فلماذا لا يصرحون لنا بذلك. وهل من يُحصّل المال عن هذا

الطريق، ويسخو به في سبيل الله، يستحق غفران ذنوبه، ثم يدخله الله الجنة، ويبقى الناس خالصو الإيمان يكافحون من أجلها ويتوسلون بشفاعاة الشفعاء، لغفران ذنوبهم وستر عيوبهم؟!

تاسعاً: إذا كانت عند عثمان هذه الأموال الهائلة، فلماذا لا ينفقها على المسلمين أنفسهم، إذا كانوا في عسرة حقيقية؟! ولماذا يتركهم يواجهون تلك الشدائد؟!..

عاشراً: لقد زعموا: أن قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى}** ^(١). قد نزل في عثمان لإنفاقه في جيش العسرة ^(٢).

ونقول:

ألف: إن هذه الآية في سورة البقرة، وهي أول سورة نزلت في المدينة في أول الهجرة ^(٣).

وجيش العسرة قد كان في سنة تسع من الهجرة في شهر رجب..

ب: إذا صح أن أبا بكر قد قدم ماله كله في جيش العسرة، فإن المناسب هو أن تنزل هذه الآية في حقه، لا أن تنزل في حق عثمان..

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٢.

(٢) التفسير الكبير ج ٧ ص ٤٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٣٢ وتفسير الخازن ج ١ ص ١٩ وتفسير الشوكاني ج ١ ص ١٦.

ج: إن هذه الآية قد صرحت بالقول: بأن المنفقين لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى. فهل هي بصدد التعريض بأبي بكر الذي يقول عنه رسول الله ، ما من أحد أمنّ عليّ في صحبته وذات يده من أبي بكر^(١).

حادي عشر: إن حديث: ما يبالي عثمان ما فعل بعد اليوم، أو نحو ذلك، فيه إغراء للناس بالمعاصي، ما دام أنه قد تأكد لدى من قيلت في حقه: أنه غير معاقب على شيء..

ولا ندري لو أن عثمان زنى بعد هذا العطاء، أو سرق، أو قتل، فهل كان يقام عليه الحد، أو يقتص منه، أو لا يفعل به شيء من ذلك؟!..

ثاني عشر: إننا لا نعرف السبب في هذه العسرة التي ألّمت بالمسلمين فجأة في سنة تسع، مع أن التاريخ لم يحدثنا عنها إلا في مناسبة نفقات عثمان، وإعطاء الأوسمة له!!

ثالث عشر: إن ظاهر كلمات عمر بن الخطاب أن العسرة قد بقيت ولم ترتفع بما بذله عثمان، وغيره، فقد قال الديار بكري:

وكان العشرة يتعقبون على بغير واحد، وربما يمص التمرة الواحدة جماعة، يتناوبونها، وكانوا يعصرون الفرث ويشربونه

(١) راجع السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢ ولسان الميزان ج ٢ ص ٢٣ وصحيح البخاري كما في إرشاد الساري ج ٦ ص ٢١٤ و ٢١٥ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٠٨ و ٦٠٩.

من شدة العطش.

وعن عمر بن الخطاب قال: نزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى إن الرجل لينحر بغيراً، فيعصر فرثه، ويشربه، ويجعل ما بقي على كبده. كذا في معالم التنزيل..

وفي تفسير عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن عقيل، قال: فخرجوا في قلة من الظهر في حر شديد، حتى إنهم كانوا ينحرون البعير، ويشربون ما في كرشه من الماء. فكان ذلك الوقت عسرة في الماء والظهر، والنفقة، فسميت غزوة العسرة^(١)..

كلمتنا الأخيرة:

وآخر كلمة نقولها هنا: إن التاريخ قد سجل لنا أرقاماً هائلة جداً عن عطايا عثمان من بيت مال المسلمين في أيام خلافته، وكان ذلك من أهم أسباب ثورة الصحابة والمسلمين عليه حتى قتلوه..

فعل الذين وضعوا هذه الأفيكة قد أرادوا الإيحاء بأن هذه العطايا إنما كانت من أمواله الشخصية، لا من بيت المال..

وعن حجم عطايا عثمان غير المعقولة، ولا المقبولة، نقول: لقد ذكر العلامة الأميني قائمة ببعض عطاياه من الدراهم والدنانير ولبضعة أشخاص فقط، مع أنها لا تكاد تذكر إلى جانب اقطاعاته،

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٣ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٣٥ و ٤٣٦.

وعطاياه من الأمور العينية، وكيف لو أضيفت إلى ذلك عطاياه الأخرى طيلة سنوات حكمه؟!..

والقائمة هي التالية:

لقد أعطى عثمان لسبعة أشخاص فقط هو أحدهم:

مبلغ: أربعة ملايين وثلاث مئة، وعشرة آلاف دينار.

وأعطى مئة وستة وعشرين مليوناً وسبع مئة وسبعين ألف درهم، لأحد عشر شخصاً فقط وكان هو في جملة من أخذ؛ فكيف بعطاياه طيلة سنوات حكمه؟!..

وفي الغدير ج ٨ نصوص تصرح بامتلاكه وامتلاك أتباعه أرقاماً هائلة تكاد لا تصدق.. فيمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب للاطلاع عليها..

وفي الختام نقول:

هذا ما أفصحت عنه كتب حرص مؤلفوها على حفظ ماء وجه عثمان، بعد أن افتضح أمره بإصرار الصحابة والمسلمين على قتله، وبعد أن كان لا بد لهم من مراعاة الحال في مجتمع يرى الزهد فضيلة، ويعيش أبناؤه حالات قاسية من الحاجة والفقر..

فكيف لو أرادوا أن يطلقوا لأقلامهم العنان في بيان الحقائق، فإن الخطب جلل، والمصاب أليم، وإلى الله المشتكى، وعليه المعول في الشدة والرخاء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

القسم السادس:

الفتوحات

الفتوحات بعد الرسول ؟

السؤال (٣٣٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولاً: أشكر سماحتكم على جوابكم المفيد بخصوص جيش العسرة..

وأود أن أسألكم عن بعض الأمور التاريخية:

من المعروف في التاريخ أن عمر هو الذي فتح القدس، وأن صلاح الدين حررها، ومعروفة بطولات خالد بن الوليد في الفتوحات التي قام بها عمر.

وقد وصلت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الأندلس في عهد بني أمية وانتشر الدين الإسلامي في تلك البلاد.. السؤال هو: هل ذلك صحيح؟! وهل كان للأئمة صلوات الله عليهم دور في صنع هذا التاريخ؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أسأل الله عز وجل لكم دوام التوفيق والتسديد، وأن
يحفظكم ويرعاكم إنه ولي قدير..

وحول أسئلتكم التي طرحتها، أقول:

قد يكون من الضروري الاختصار في الأسئلة على ما يمثل
عقدة في النواحي العقيدية، والإيمانية، وغيرها مما يرتبط بفهم
حقائق الدين وشرائعه، وآياته، ونصوصه، التي تحتاج إلى
إيضاح.. فإن أعمارنا لا تتسع لمعالجة الموضوعات الجانبية، أو
التي لها صفة علمية وحسب. وقد ورد في الحديث الشريف ما
يشير إلى أن العلم كثير فخذوا منه ما أهمكم..

أخي الكريم..

بالنسبة لما سألتكم عنه، أقول: إن الفتوحات، والاستيلاء على
البلاد والعباد، ليست غاية للإسلام، بل الغاية هي نشر الدين،
والحق والعدل، والإيمان، من قبل من يحق له أن يتصدى لذلك،
وبرعاية وهداية ودلالة، وتفويض من قبل المعصوم. وبإجازة
ورضى منه..

وأنتم تعلمون.. أن الأمور إنما هي بغاياتها، وبدوافعها.. فإذا
كان الدافع هو رضا الله تعالى، وليس مجرد توسيع رقعة النفوذ،

وبسط السلطة، والحصول على الأموال، وعلى الرقيق، من السبايا والعبيد..

وإذا كانت قد روعيت في الفتوحات جميع الشرائط الشرعية، ومنها استجازة المعصوم في التصدي لمثل هذا الأمر الخطير..

وإذا كانت قد حققت نتائج طيبة تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين. وكانت قائمة على الحق والعدل..

إذا كان الأمر كذلك.. فإن بالإمكان القول: إن ما فعلوه وما قاموا به من فتوحات كان حسناً..

ولكن مراجعة أحداث التاريخ تشير إلى عدم توفر أي شرط من الشروط الأنفة الذكر..

فالفاتحون كانوا لا يعترفون بالإمام الحق.. بل هم كانوا يناوؤونه ويتآمرون عليه..

وهم أيضاً لا يراعون موازين القسط والعدل في الناس الذين يتسلطون عليهم، ولا يهتمون بأمر الدعوة إلى الله ونشر الدين فيهم..

بل هم يمارسون الظلم والتعدي، والعسف، والإذلال، همتهم منصرفة إلى الحصول على البلاد، وعلى خيراتها، وعلى الأموال، وعلى السبايا والحسنات، وعلى العبيد والموالي.. وما إلى ذلك..

وقد نتج عن تلك الفتوحات مصائب وبلايا، وكوارث ورزايا،

سواء في المجال الاجتماعي، أم التربوي، أم الالتزام الديني، وبسببها دخلت الشبهات وراج الفساد والانحراف، في المجتمعات الإسلامية، واختلطت المفاهيم، وظهرت الدعوات الهدامة، وما إلى ذلك من أمور اتسع بسببها الخرق على الراقع، وكانت قاصمة الظهر، وبها كان ضياع العمر، وبوار الدهر..

وإنما لم تُسلم الصين لحد الآن ربما بسبب ما جرى للصغد، كما ذكره الطبري، وقد ضاعت الأندلس، بسبب قضايا البربر..

وإذا كان قواد الجيوش الفاتحة هم الفسقة الفجرة، من أمثال خالد بن الوليد، الغادر ببني جذيمة، والقاتل لمالك بن نويرة، والفاجر بامرأة ذلك القتل في ليلة قتله، والفار من الزحف بجيش الإسلام في غزوة مؤتة، فإن على الإسلام السلام، وعلى البلاد المفتوحة على أيدي هؤلاء أن تنتظر المصائب، والبلايا، والكوارث، والرزايا، ولن تجد لرحمة وعدل الإسلام أية رائحة أو أثر في حياتها الاجتماعية والسياسية وغيرها. هذا بالإضافة إلى أن الجيوش الفاتحة كانت على غاية من الجهل بأحكام الدين وشرائعه. وفي منتهى الشراهة للأموال، والتوثب للحصول على السبايا الحسنات..

أما صلاح الدين.. فإن خيانتَه أظهر من الشمس وأبين من الأمس، فإن الخطة كانت تقضي بأن يكون هو في مصر، وعمه نور الدين في الشام، ليطبقا على القوات الصليبية الغازية.. فنكل

صلاح الدين وتراجع، وتم للغزاة ما أرادوا..

ثم إنه مما يثير الريب والدهشة: أنه بعد أن حرر القدس ترك للصليبيين طريقاً إلى القدس، وأعطاهم يافا.. كما أن أبناء أخيه هم الذين سلموا القدس للصليبيين، وسلم أقاربه الآخرون قلاع تبنين، وصيدا، وهونين، وصفد، إليهم أيضاً..

وأما الأئمة فكانت مهمتهم هي إصلاح ما أفسده الطغاة ومداواة الجراح، وتخفيف وقع تلك المصائب.

ولو أن الحكام المعتدين، قد سلموا الأمر لأهله، ولو أنهم قاموا بتلك الفتوحات، على الحق والعدل.. لا على أساس الظلم والتعدي، والجور، لعمَّ الإسلام العالم كله بالعدل، وبالدعوة الصحيحة إلى الله، التي لا تستعمل السيف إلا لرد العدوان، ولإفساح المجال لكلمة الحق، لتجد طريقها إلى العقول والقلوب. ولا يحاصرها الطغاة والجارون، والمستكبرون بظلمهم واستكبارهم..

ولنا حول الفتوحات كلام فيه بعض التفصيل، ذكرناه في كتابنا <الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام> نرسله إليك علك تجد فيه ما ينفع ويقنع.. وهو التالي:

الف: آثار الفتوح على الشعوب التي افتتحت أرضها:

إن من الواضح: أن تلك الفتوحات لم يكن يتبعها أي اهتمام - من قبل - الهيئة الحاكمة بإرشاد الناس، وتعليمهم، وتنقيفهم،

وتربيتهم تربية دينية صالحة، بحيث يتحول الإسلام في داخلهم إلى طاقة عقائدية، تشحن وجدان الإنسان وضميره بالمعاني السامية، والنبيلة، ولينعكس ذلك - من ثم - على كل حركات ذلك الإنسان ومواقفه، وتغنى روحه وذاته بالمعاني والخصائص الإنسانية الإسلامية السامية، وتؤثر في صنع، ثم في بلورة خصائصه الأخلاقية، على أساس تلك المعاني التي فجرتها العقيدة في داخل ذاته، وفي عمق ضميره ووجدانه.

نعم.. لقد اتسعت رقعة الإسلام خلال عقدين من الزمن اتساعاً هائلاً، يفوق أضعافاً كثيرة جداً ما تم إنجازه على هذا الصعيد في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. ولكن الفارق بينهما كان شاسعاً، والبون كان بعيداً، فلقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا يكتفي من الناس بإظهار الإسلام والتلفظ بالشهادتين، ثم ممارستهم السطحية لبعض الشعائر والظواهر الإسلامية، وإنما كان يرسل لهم المعلمين والمرشدين، والمربين، ليعلّموهم الكتاب والحكمة، وأحكام الدين^(١).

(١) راجع: التراتيب الإدارية ج ١ ص ٤٧٧ و ٢٤٨.

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير إلى المدينة ليعلمهم، كما أنه صلى الله عليه وآله في عهده لعمر بن حزم يأمره بتعليمهم (راجع مكاتيب الرسول كتابه صلى الله عليه وآله لعمر بن حزم)..
وفي التراتيب الإدارية ج ١ ص ٤١: أن النبي صلى الله عليه وآله يتهدد من لا يعلم

أما هذه الفتوحات العظيمة التي تم إنجازها على عهد الخلفاء الثلاثة بعده صلى الله عليه وآله، ثم في عهد الأمويين، فلم يكن

جيرانه. وفي البخاري هامش فتح الباري ج ١ ص ١٦٦ يقول النبي صلى الله عليه وآله لوفد عبد القيس: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم».

وفي غزوة بئر معونة قتل العشرات ممن أرسلهم النبي صلى الله عليه وآله لتعليم الناس أحكام الدين.

وليراجع غزوة الرجيع وغير ذلك كثير جداً لا مجال لتتبعه..

ولكن قال بعض المحققين: إن قسطاً عظيماً من الفتوح الإسلامية كان في إيران، ونرى كثيراً من العلماء والمتعبدين من الإيرانيين في زمن التابعين، ولا يمكن نشوء هؤلاء إلا بالتعليم والإرشاد، من قبل الصحابة والتابعين وأهل المدينة، فعدم ذكر هذه الإرشادات لا يدل على عدم وجودها.

ونقول: إن ما ذكره قد كان بعد عشرات السنين من هذه الفتوحات.. كما أن كمية العلماء والمتعبدين التي أشار إليها، لا تتناسب مع حجم الفتوحات هذه. كما أنهم إنما كان المتعبدون منهم ممن يعيشون في المناطق القريبة = = من البلاد الإسلامية. وعلى كل حال، فإن ذلك رغم أنه لم يكن في المستوى المطلوب، ولا في المناطق البعيدة، وكان بعد مضي جيل أو جيلين أو أكثر لم يكن نتيجة لجهود الهيئة الحاكمة، بل هو نتيجة جهود أفراد مخصوصين دفعهم شعورهم بالمسؤولية، ولا سيما أمير المؤمنين عليه السلام طيلة أيام حكمه، ثم جهود سائر الأئمة، والصحابة المخلصين.

يصحبها تربية ولا تعليم، ولا كان ثمة كوادِر كافية للقيام بمهمة كهذه، بالنسبة لهذه الرقعة الواسعة، وهذا المد البشري الهائل، ولا كان يهم الخلفاء والفاثحين ذلك من قريب، ولا من بعيد.

وإنما كانوا يكتفون من المستسلمين بالتلفظ بالشهادتين، ثم بممارسة بعض الحركات والشعائر، ظاهراً، من دون أن يكون لها أي عمق عقيدي، أو رصيد ضميري أو وجداني ذي بال.. ولذلك نجد في كتب التاريخ: أن كثيراً من البلدان تفتح، ثم تعود إلى الكفر والعصيان، ثم تفتح مرة أخرى^(١).

فالنبي صلى الله عليه وآله كان يريد من الناس الإسلام والإيمان معاً.. **{قَالَتِ الْأَعْرَابُ: آمَنَّا. قُلْ: لَمْ تُؤْمِنُوا، وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}**^(٢).

أما الآخرون، فكانوا يكتفون منهم بظاهر الإسلام، ولا يهتمهم ما بعد ذلك.

(١) راجع على سبيل المثال: تاريخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٢ و ١٥٥ و ١٦٥ و ١٢١ و ليراجع: الفتوح لابن اعثم الترجمة الفارسية ص ٨٥ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٥ و تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢٥ و الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ١ فإن فيه الكثير من الموارد وراجع المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٨٦.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٤.

ونجد عدم الاهتمام هذا واضحاً جلياً لدى القرشيين^(١)..
وحتى الكثيرين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله
منهم.. حتى لقد قال موسى بن يسار: «إن أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله كانوا أعراباً جفاة، فجئنا نحن أبناء فارس، فلخصنا هذا
الدين»^(٢)..

وهكذا.. فإن أهل البلاد المفتوحة بعد الرسول صلى الله عليه وآله
وآله قد بقوا على ما كانوا عليه من عاداتهم وتقاليدهم، ومفاهيمهم
الجاهلية، التي كانت تهيمن على حركاتهم، وعلى مواقفهم، وعلى
علاقاتهم الاجتماعية بصورة عامة، ولم يتعمق الإسلام في
وجدانهم، ولا مسّ ضمائرهم، فضلاً عن أن يكونوا قد ذابوا فيه،
بحيث يصبح هو المهيمن، والمحرك والدافع لهم في كل موقف
وكل حركة..

آثار ونتائج:

وعلى صعيد آثار هذه الظاهرة على المدى البعيد، فقد كانت
لها آثار سيئة جداً.. فإن تلك العادات، والتقاليد، والمفاهيم،
والانحرافات الجاهلية، والعلاقات القبلية، والأهواء والأطماع
الشخصية وما يتبع ذلك من ممارسات لا إنسانية لم ير فيها

(١) لذلك شواهد كثيرة في النصوص التاريخية،
لا مجال لإيرادها الآن...

(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ١٣٦ وميزان الاعتدال
ج ٤ ص ٢٢٧.

المستفيدون منها - الذين ما عرفوا من الإسلام إلا اسمه، ولا من الدين إلا رسمه - أمراً مخالفاً للإسلام، أو مصادماً له، ولا أحسوا فيها أية منافرة أو منافاة له، إن لم نقل: إنها - بزعم أولئك المستفيدين منها - قد انتزعت من الإسلام اعترافاً بها، وأصبح يؤمن غطاء وحماية لها، حيث قد صارت ملبسة بلباس الشرع، ومصبوغة بصبغة الدين.

بل إن الحكام وأعوانهم، ممن كان لهم مكانة ما لدى الناس، بسبب صحبتهم للنبي صلى الله عليه وآله، ورؤيتهم له - هم أيضاً، أو أكثرهم - لم يكن الإسلام قد تعمق في نفوسهم كثيراً، بل بقوا على ما كانوا عليه من انحرافات، ومن مفاهيم وتقاليد جاهلية وقبلية، وقد استفادوا من مركزهم، ومن موقعهم، ومن مكانتهم في مجال تركيز تلك المفاهيم والعادات والانحرافات، ولو عن طريق وضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله لتأييدها، كما كان الحال بالنسبة للتمييز العنصري، وتفضيل العربي على المولى، وغير ذلك مما تقدمت الإشارة إلى بعض منه.

ولا أقل.. من أنهم لم يكن يهمهم أمر الإسلام، ونشر مفاهيمه وتعاليمه، من قريب ولا من بعيد.

وبعد.. فإنه إذا كان إسلام الناس صورياً، لا يدعمه أي بعد عقيدي، وليس له أية خلفيات وقواعد ثقافية وعلمية، ولا يتصل بروح الإنسان وعقله ووجدانه، بحيث يصير محركاً وجدانياً،

ودافعاً ضميرياً.. فإنه سيتقلص تدريجاً، ولا يعود له أي أثر على صعيد الحركة والموقف.. ولسوف يعتاد الناس على إسلام كهذا.. يرون أنه لا يتنافى مع جميع أشكال الانحرافات والجرائم، وتصبح هداية هؤلاء الناس على المدى البعيد أكثر صعوبة، وأعظم مؤونة، إن لم نقل: إنه يحتاج إلى عملية بل إلى عمليات جراحية عميقة جداً تستنفد الكثير من الطاقات والمواهب.. وتنتهي بهدر العظيم من القدرات والإمكانات.. ولقد كان بالإمكان تجنب كل ذلك، لو كان ثمة تأس واتباع للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتأثر لخطاه المباركة والميمونة في هذا المجال.

وعلى صعيد آخر.. فإن مجتمعاً كهذا لا يملك المناعات ولا الحصانات الكافية، التي تضمن عدم صيرورته ألعوبة بأيدي الأشرار، بل بأيدي أولئك الذين يتخذونه أداة لهدم الإسلام الحقيقي، الذي يرونه يقف حاجزاً أو مانعاً أمام أطماعهم وأهوائهم وانحرافاتهم، وقد حصل ذلك بالفعل، كما يتضح لمن يراجع التاريخ، ولا سيما فترة الحكم الأموي، ثم ما يلي ذلك من فترات.

وعن مجتمع العراق في عصر الإمام الحسن عليه السلام، نجد النص التاريخي يقول: «ومعه أخلاط من الناس، بعضهم شيعته، وشيعة أبيه عليهما السلام، وبعضهم محكّمة، يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب طمع في الغنائم وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية، اتبعوا رؤساء لأحكام ومثلها

في أصول دين»^(١)..

لقد كان هذا حال مجتمع العراق في عهد الإمام الحسن عليه الصلاة والسلام، رغم أنه كان أقرب إلى مركز الحكم الإسلامي من غيره، ورغم أنه قد كان ثمة عناية خاصة من قبل الهيئة الحاكمة بشأن العراق، الذي كان مركز الانطلاق لغزو بلاد المشرق..

وقد تحدثنا عن مجتمع العراق بشيء من التفصيل في بحثنا المستفيض حول الخوارج، والذي نأمل في تقديمه إلى القراء في فرصة قريبة إن شاء الله تعالى.

ولكن يلاحظ على النص المتقدم قوله: «بعضهم شيعته، وشيعة أبيه».. فإننا لا نعتقد: أن هذا البعض كان من الكثرة بحيث يصح جعله في قبال سائر الفئات التي تحدث عنها ذلك النص، إذ: «قد كان الناس كرهوا علياً، ودخلهم الشك والفتنة، وركنوا إلى الدنيا، وقلّ مناصحوه، فكان أهل البصرة على خلافه، والبغض له، وجلّ أهل الكوفة وقراؤهم، أهل الشام، وقريش كلها»^(٢).

بل لقد روى الكشي عن الباقر x قوله: «كان علي بن أبي

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٦٥ والإرشاد للمفيد ص ١٩٣ وأعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٥٠ و ٥١.

(٢) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٢.

طالب عليه السلام عندكم بالعراق، يقاتل عدوه، ومعه أصحابه وما كان منهم خمسون رجلاً يعرفونه حق معرفته، وحق معرفته إمامته»^(١).

وفي حرب صفين يقول علي عليه السلام لعدي بن حاتم: «أدن. فدنا حتى وضع أذنه عند أنفه. فقال: ويحك، إن عامة من معي اليوم يعصيني. وإن معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه»^(٢)..

هذا.. وإن سلوك الحكام والولاة مع الناس آنذ لم يكن إسلامياً على وجه العموم. وإن إلقاء نظرة سريعة على معاملتهم للناس آنذ، تكفي لإعطاء صورة عن ذلك.. وكنموذج على ذلك نذكر النص التالي:

«لم يزل أهل أفريقية من أطوع البلدان وأسمعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك، حتى دب إليهم أهل العراق، واستثاروهم، فشقوا العصا، وفرقوا بينهم إلى اليوم، وكانوا يقولون: لا نخالف الأئمة بما تجني العمال، فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا حتى نَحْبِرَهُمْ.

فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلاً، فقدموا على هشام، فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش، فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين: أن أميرنا يغزو بنا، وبجنده، فإذا غنمنا نَقْلَهُمْ، ويقول: هذا أخلص

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٦٠.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج ٨ ص ٧٧.

لجهادنا وإذا حاصرنا مدينة قَدَمنا وأخَرهم، ويقول: هذا ازدياد في الأجر، ومثلنا كفى إخوانه. ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا، فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها، يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون ألف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك. ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا. فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا سنة، ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم: أعن رأي أمير المؤمنين هذا، أم لا؟!..

فطال عليهم المقام، ونفدت نفقاتهم، فكتبوا أسماءهم ودفعوها إلى وزرائه، وقالوا: إن سأل أمير المؤمنين، فأخبروه، ثم رجعوا إلى أفريقية، فخرجوا على عامل هشام، فقتلوه، واستولوا على أفريقية، وبلغ الخبر هشاماً، فسأل عن النفر، فعرف أسماءهم، فإذا هم الذين صنعوا ذلك»^(١)..

ويذكر نص آخر: أن قتيبة بن مسلم أوقع بأهل الطالقان، فقتل من أهلها مقتلة عظيمة، لم يسمع بمثلها، وصلب منهم سباطين: أربعة فراسخ في نظام واحد، الرجل بجانب الرجل، وذلك مما كسر جموعهم»^(٢)..

كما أن بعضهم يعطي أماناً لبلد في معاملة جرجان، على أن

(١) الكامل لابن الأثير، ج ٣ ص ٩٢ و ٩٣ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٣١٣.

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٨ و ٨١ والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٤٥.

لا يقتل منهم رجلاً واحداً، فيقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً^(١)..
 وآخر يصلح أهل مدينة قنسرين، ويجعل من جملة الشروط:
 أن يهدم المدينة من الأساس وهكذا كان^(٢).
 وأيضاً: فقد دعا نائب خراسان: «أهل الزمة بسمرقند، ومن
 وراء النهر إلى الدخول في الإسلام، ويضع عنهم الجزية، فأجابوه
 إلى ذلك، وأسلم غالبهم، ثم طالبهم بالجزية، فنصبوا له الحرب،
 وقتلوه»^(٣)..

كما أن عقبة بن نافع، الذي ولّاه معاوية ابن أبي سفيان على
 إفريقية، حينما دخلها «وضع السيف في أهل البلاد، لأنهم كانوا
 إذا دخل إليهم أمير أطاعوا، وأظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد
 الأمير عنهم نكثوا، وارتد من أسلم»^(٤).

وقال ابن الأثير: «لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون
 بالسواد، قالوا لرستم والفيرزان، وهما على أهل فارس: لم يبرح
 بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس الخ»^(٥).

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢٤ والكامل لابن
 الأثير ج ٣ ص ١١٠ والبداية والنهاية ج ٧
 ص ١٥٤.

(٢) الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ١ ص ٥٣
 والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٩٣ وتاريخ الطبري
 ج ٣ ص ٩٨.

(٣) البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٥٩/٢٦٠.

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٥.

(٥) الكامل لأبن الأثير ج ٢ ص ٤٤٨.

وأمثال ذلك كثير جداً.

ولأجل ذلك، فقد اشتدت مقاومة أهل البلاد المفتوحة، وكثر نقض العهود، حتى اضطر المسلمون إلى فتح كثير من البلاد أكثر من مرة، كما ألمحنا إليه فيما سبق.

ب: آثار الفتوح على الفاتحين:

وبعد كل ما تقدم.. فإن سياسات التمييز في العطاء، وتفضيل العرب على غيرهم، ثم حبس كبار الصحابة في المدينة، وتولية الأعمال الجليلة، وقيادة الجيوش خاصة، لفئة خاصة، لم تكن على الأغلب تملك رصيذاً روحياً، ولا ثقافياً إسلامياً، سوى أنها تتمتع بثقة الهيئة الحاكمة، أو انها رأت النبي صلى الله عليه وآله لبرهة وجيزة جداً، أو أنها من قريش.

إن كل ذلك وسواه من سياسات، ليس فقط قد جعل من هذه الأمة المنتصرة أمة مغرورة، معجبة بنفسها، لا تقف عند حدٍ، ولا تنتهي إلى غاية.. وخلق طبقة من الأثرياء، الذين اتخمهم المال، وأبطرتهم النعمة، مع عدم وجود روادع دينية أو وجدانية كافية لديهم. وقد كان معظمهم من أبناء واعضاء الهيئة الحاكمة، وأعوانهم المقربين، ومن قريش بصورة خاصة، فنال الأمة منهم كل مكروه، وأصيب الإسلام على أيديهم في مقاتله..

نعم.. لقد بهرتهم المناصب، وأسالت لعابهم الفتوحات، بما فيها من غنائم وسبايا، وبسط نفوذ، فشمخ كل منهم بأنفه، ونظر

في عطفه، وتكبر، وتجبر، لأنه كان يتعامل مع الواقع الجديد بعقليته الجاهلية، التي تعتبر القبيلة، لا الأمة أساساً، والفرد - لا الجماعة - ميزاناً، ومنطلقاً لمجمل تعامله، وعلاقاته، وكل مواقفه وحركاته.. وصاروا يهتمون بتقوية أمرهم، وتثبيت سلطانهم، فصاروا يجمعون الأنصار بالمال، وبالإغراء بالمناصب^(١)..

ثم بالإصهار إلى القبائل، وبغير ذلك من سياسات، ليس الترهيب والقمع في كثير من الأحيان إلا واحداً منها^(٢).

واستمروا في بسط نفوذهم وسلطانهم على أساس أنه ملك قبلي فردي بالدرجة الأولى^(٣)..

وإذا كان أبو بكر، وكذلك عمر لا يدري: أخليفة هو أم ملك^(٤)..

(١) قد تقدم نموذج من ذلك بالنسبة لأبي سفيان، وغيره.

(٢) كما جرى لأبي ذر، وابن مسعود، وعمار وغيرهم.. ولاسيما في عهد معاوية فمن بعده.

(٣) حتى كانوا يعتبرون السواد بستاناً لقريش، والقضية معروفة.

(٤) راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٢١ وشرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٦٦ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٣ و ٣٨٩ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٤٧٦ وج ٢ ص ٣٦ و ٣٧ و ٢٥٦ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٣ وعن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧ ج ٣ ص ٤٥٤ وعن نعيم بن حماد في الفتن والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٠٦ ط صادر وتاريخ الخلفاء ص ١٤٠.

فإن معاوية بن أبي سفيان كان نفسه ملكاً بالفعل، وكذلك كان يعتبره الكثيرون^(١)..

بل إن عمر نفسه قد اعتبر نفسه ملكاً في بعض المناسبات^(٢).
نعم لقد كان معاوية، والأمويون يعتبرون أنفسهم - بل ويعتبروهم كثيرون - ملوكاً قيصريين.. وأن على الدين والإسلام - بنظرهم - أن يكون مجرد شعار يخدم هذا الملك ويقويه، وإذا وجدوا فيه أنه سيكون مانعاً لهم من الوصول إلى ما يطمحون إليه، ويعملون في سبيل الحصول عليه، فلا بد من تدميره، واستئصاله من جذوره.

فالمستفيدون الحقيقيون من تلك الفتوحات - ولاسيما على المدى البعيد - هم خصوص هذه الطبقة دون سواها، وهم الذين كانوا يحصلون على النفائس، والأقطاع، والذهب، وصوافي الغنائم.. وهم الذين لا بد أن يخصصوا بالحسنات من النساء، بعنوان سبايا وجواري.. وقد بلغت الثروات في عهد الخلفاء الثلاثة الأول أرقاماً خيالية، كما تدل عليه الكثير من النصوص التاريخية^(٣)..

(١) قد تقدم بعض المصادر لذلك.

(٢) الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ٢ ص ٢٩٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٦ عن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧. وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ وعن ابن جرير وابن عساكر.

(٣) راجع: مشكلة الناس لزمانهم ص ١٢ حتى

وقد زادت هذه الأرقام وتضاعفت في عهد الحكم الأموي، الذي لم يكن يقف عند حدود، ولا يرجع إلى دين، حتى أن خالداً القسري كان يتقاضى راتباً سنوياً قدره عشرون مليون درهم، بينما كان ما يختلسه يتجاوز المئة مليون^(١).

بل إننا نجد: أن من يقال عنه: أنه من أزهد الناس، وهو عمر بن الخطاب، بل يقولون: إنه لم يترك صامتاً^(٢). وكان يرتزق من بيت المال، ويقتصر على نفسه كثيراً، كما ذكرته بعض النصوص، وكانت قد أصابته خصاصة، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه أن يأكل من بيت المال ما يقوته^(٣).

ولما حج فبلغت نفقته ستة عشر ديناراً قال: أسرفنا في هذا

١٨ ومروج الذهب والغدير ج ٨ و ٩ وجامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧ و ١٦ و البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٤ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٣٠ و التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٢ — ٢٤ — ٢٩ — و ٣٩٥ و ٤٢٤ و ٣٩٧ حتى ص ٤٠٥ و ٤٢٠ و ٤٢٤ و ٤٣٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٢ — ٣٢٤ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤١ — ٢٥٠. وغير ذلك كثير.

(١) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ص ٣٢ و ٢٥ و ٢٤ وغير ذلك من صفحات، ترجمة الدكتور حسين إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم. وفي البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٥: أن دخل خالد القسري كان عشرة ملايين دينار سنوياً.

(٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.

(٣) راجع طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٤١١ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٣٠١.

المال^(١).

إن عمر هذا.. قد أصدق زوجته أربعين ألف درهم أو دينار^(٢). وقيل مئة ألف^(٣).

كما أنه أعطى صهرأله قم عليه من مكة عشرة آلاف درهم من صلب مله^(٤).

بل يقولون: «إن ابناً لعمر باع ميراثه من عمر بمائة ألف درهم»^(٥).

ويؤيد ذلك ما يذكره أبو يوسف: من أنه «كان لعمر بن الخطاب أربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله تعالى، فإذا كان

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٤١ وطبقات ابن سعد ط صادر ج ٣ ص ٣٠٨ و ٢٧٩ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن تاريخ الخلفاء والصواعق المحرقة.

(٢) الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ٢ ص ٥٥ والتراتيب الإدارية ج ٢ ص ٤٠٥ والبحر الزخار ج ٤ ص ١٠٠ وأنساب الأشراف بتحقيق الحمودي ج ٢ ص ١٩٠ وعدة رسائل للشيخ المفيد ص ٢٢٧.

(٣) أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودي) ج ٢ ص ١٩٠ وعدة رسائل للشيخ المفيد، المسائل السروية ص ٢٢٧.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ والفتوحات الإسلامية لدحلان ج ٢ ص ٣٩٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٦ عن ابن سعد، وعن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧ وعن ابن جرير وابن عساكر.

(٥) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.

في عطاء الرجل خفة، أو كان محتاجاً، أعطاه الفرس، وقال له: إن أعييته، أو ضيَّعته من علف، أو شرب، فأنت ضامن، وإن قاتلت عليه فأصيب، أو أصبت، فليس عليك شيء»^(١).

فإن الظاهر هو: أن هذه الأفراس كانت له، وقد فعل ذلك تقريباً إلى الله - كما يقول!! - ، ولا يبعد أن يكون الأمر هو ذلك، إذا كان إرث واحد - من أولاده مئة ألف فقط.

ولقد كان هذا في الوقت الذي كان يعيش فيه البعض أقصى حياة يعيشها إنسان، فلم يكن يملك سوى رقعتين، يستر بإحدهما فرجه، وبالأخرى دبره^(٢).

ولعله لأجل هذا، ولأجل الحفاظ على الوجه الزهدي للخليفة، نجد الحسن البصري، يحاول الدفاع عن الخليفة الثاني في هذا المجال بالذات، حيث إنه حينما يسأله البعض، إن كان عمر بن الخطاب أوصى بثلاث ماله: أربعين ألفاً، يحاول إنكار ذلك، ثم توجيهه بقوله:

لا والله، لماله كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفاً. ولكن أوصى بأربعين ألفاً، فأجازوها»^(٣).

وعلى كل حال، فإننا نستطيع أن نحشد الكثير الكثير من الشواهد والأدلة على مدى اهتمام الحكام وأعوانهم، وكل من

(١) الخراج ص ٥١.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٦ ص ٣٦٧ وراجع ص ٢٦٨ والبيهقي ج ٧ ص ٢٠٩.

(٣) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧.

ينتسب إليهم بجمع الأموال، والحصول على الغنائم، بحق أو بغير حق. ويكفي أن نذكر: أن زياداً بعث «الحكم بن عمر الغفاري على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب: أن يصطفي له البيضاء والصفراء، ولا يقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة» فرفض الحكم ذلك، وقسمه بين المسلمين، فوجه إليه معاوية من قيّده، وحبسه. فمات في قيوده، ودفن فيها. «وقال: إني مخاصم»^(١).

هذا وقد بدأ التعذيب في الجزية من زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب^(٢).

بل لقد رأيناهم يضربون الجزية حتى على من أسلم من أهل الذمة، وذلك بحجة: أن الجزية بمنزلة الضريبة على العبد، فلا يسقط إسلام العبد ضريبته. لكن عمر بن عبد العزيز شذّ عن هذه السياسة، وأسقطها عنهم، كما يذكرون^(٣).

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٤٢/٤٤٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وحياة الصحابة ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ عنه وراجع: الإستيعاب ج ١ ص ٣١٦ والإصابة ج ١ ص ٣٤٧..

(٢) راجع: المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٢٤٥ فما بعدها، وراجع: تاريخ جرجان ص ١٠٧/١٠٨.

(٣) راجع ذلك، وحول ضرب الجزية على من أسلم: تاريخ الدولة العربية ص ٢٣٥ وتاريخ التمدن الإسلامي، المجلد الأول ص ٢٧٣/٢٧٤ والمجلد الثاني ص ٣٦٠ عن ابن

كما أن عمر بن الخطاب قد حاول أخذ الجزية من رجل أسلم، على اعتبار: أنه: إنما أسلم متعوذاً، فقال له ذلك الشخص: إن في الإسلام لمعاذاً. فقال عمر: صدقت، إن في الإسلام لمعاذاً^(١).

وأما مضاعفته الجزية على نصارى تغلب، فهي معروفة ومشهورة^(٢).

وقال خالد بن الوليد، يخاطب جنوده، ويرغبهم بأرض السواد: «ألا ترون إلى الطعام كرفغ^(٣) التراب؟. وبالله، لو لم يلزمنا الجهاد في الله، والدعاء إلى الله عز وجل، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي: أن نقارع على هذا الريف، حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإقلال من تولى، ممن اثقل عما أنتم

الأثير ج ٤ ص ٢٦١ و ٦٨ و ٢٢٥ وج ٥ ص ١١١ و ٤٨ و ٢٤ وابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧ والعراق في العصر الأموي ص ٦٦ عن الأموال لأبي عبيد ص ٤٨ والفتوحات الإسلامية ج ١ ص ٢٤٩، وفجر الإسلام ص ٩٦ عن ابن الأثير ١٧٩/٤. وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠٢.

(١) المصنف لعبد الرزاق ج ٦ ص ٩٤ ولا بأس بمراجعة: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ص ٢٦ - ٥٦.

(٢) سنن البيهقي ج ٩ ص ٢١٦ والمصنف لعبد الرزاق ج ٦ ص ٥٠.

(٣) الرفع: الأرض الكثيرة التراب، يقال: «جاء بمال كرفغ التراب: أي في كثرته..» أقرب الموارد ج ١ ص ٤١٩.

عليه»^(١).

وفي فتح شاهرتا، يعطي بعض عبيد المسلمين أماناً لأهل المدينة، فلا يرضى المسلمون، وينتهي بهم الأمر: إلى أن رفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب: «إن العبد المسلم من المسلمين، أمانه أمانهم. قال: ففاتنا ما كنا أشرفنا عليه من غنائمهم..»^(٢).

وقال أحد الشعراء عند وفاة المهلب:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى

ومات الندى والجود بعد المهلب

وعدا عن ذلك كله، فإن قبيلة بجيلة تأبى الذهاب إلى العراق، حتى ينفلها الحاكم ربع الخمس من الغنائم^(٣).

نعم.. إن ذلك كله، لم يكن إلا من أجل ملء جيوبهم، ثم التقوي - أحياناً - على حرب خصومهم.

ولكن ما ذكره خالد بن الوليد آنفاً ليس هو كل الحقيقة، وذلك لأن ما كان يصل إلى الطبقة المستضعفة من الجند، لم يكن إلا أقل القليل، مما لا يكفي لسد خللتهم، ورفع خصاستهم، بل كان محدوداً جداً، لا يلبث أن ينتهي ويتلاشى، مع أنهم كانوا هم وقود

(١) العراق في العصر الأموي ص ١١ عن الطبري ج ٤ ص ٩، ولا بأس بمراجعة الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٨٨.

(٢) المصنف ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و سنن البيهقي ج ٩ ص ٩٤.

(٣) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٤١.

تلك الحروب، وهم صانعوا النصر والظفر فيها.. وقد يكون الكثيرون منهم ممن قد افنتحت أرضهم بالأمس القريب. ثم هم يحرمون من كثير من الامتيازات، حسبما تقدم بالنسبة لأهل أفريقية، الذين قدموا ليشتكوا للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

ولكن أكثر هؤلاء قد أصبحوا يجدون في هذه الحروب مصدر عيش لهم، يحصلون عن طريقه على المال، مهما كان ضئيلاً وزهيداً، وذلك مما يرضيهم بطبيعة الحال، ويجعلهم - لو كان فيهم من له أدنى اطلاع على الإسلام وأحكامه - يغمضون العين عن جميع ممارسات الحكام، وأعمالهم الشيطانية واللاإسلامية..

وبعض الانتفاضات وإن كانت قد حصلت في بعض الفترات.. ولكنها لا تلبث أن تنتهي، وسرعان ما تسحق، أمام الضربات الماحقة، التي يسدها إليها الحكام آنذا.

وعلى كل حال.. فإن الحرب من أجل الغنائم والأموال، كانت هي الصفة المميزة لأكثر تلك الفتوحات، وكأنني أتذكر - وإن كنت لم أستطع العثور على ذلك الآن رغم بحثي الجاد - إن في بعض المعارك يعلن الفريق الآخر إسلامه، فلا يلتفتون إليهم، ويعتبرونهم كاذبين، وذلك طمعاً في أموالهم ونسائهم.

وقد نجد آثار هذه الظاهرة، حتى في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أيضاً، حيث إن المسلمين لم يكونوا قد بلغوا مرحلة النضج الرسالي بعد، ولا تفاعلوا مع الإسلام وأحكامه على

النحو المطلوب. بل كانت لا تزال فيهم بعض النزعات الجاهلية، والأطماع الدنيوية، فيقول الحارث بن مسلم التميمي: إن النبي صلى الله عليه وآله أرسلهم في سرية، قال:

«فلما بلغنا المغار استحثت فرسي، وسبقت أصحابي، واستقبلنا الحي بالرنين، فقلت لهم: قولوا لا إله إلا الله تحرزوا؟ فقالوها. فجاء أصحابي، فلاموني، وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا. فلما قفلنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاني، فحسن ما صنعت، وقال: أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا الخ..» (١).

وقال الزبير للذي سأله عن مسيره لحرب علي x: «حدثنا أن ههنا بيضاء وصفراء - يعني دراهم ودنانير، فجئنا لناخذ منها» (٢).

وبعد ذلك كله، فقد قال المعتزلي في مقام إصراره على لزوم دخول علي في الشورى، لأن الأحقاد عليه من قريش والعرب كانت على أشدها - قال - : «لا كإسلام كثير من العرب، فبعضهم تقليداً وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف، وبعضهم على طريق الحمية والانتصار، أو لعدواة قوم آخرين من

(١) كنز العمال ج ١٥ ص ٣٣٠ عن أبي نعيم، والحسن بن سفيان.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودي) ج ٢ ص ٢٧١.

أضداد الإسلام وأعدائه»^(١).

وبعد كل ما تقدم.. فطبيعي: أن حياة النعيم والرفاهية لدى الهيئة الحاكمة وأعوانها، وكذلك التمتع بالحسنات والجواري، من شأنه أن يزرع بذور الخمول، وحب السلامة، والإخلال للراحة، بحثاً عن الملذات.. ثم يستتبع ذلك: العمل على دفع الآخرين ليخوضوا الغمرات، ويقدموا التضحيات، في سبيل تأمين المزيد من تلك الامتيازات، وفي سبيل حمايتها أيضاً:

تربية النشء على أيدي غير المسلمين:

هذا كله.. عدا عن أن الجواري اللواتي لم يسلمن، أو لم يتعمق الإسلام في قلوبهن على الأكثر.. قد كن يعشن في قلب ذلك المجتمع، وكن يتولين تربية النشء الجديد فيه، سواء كان من أولادهن، أو من أولاد الأخريات من الحرائر،

وقد رأينا: أن الكثيرين من الأشراف والرؤساء قد كانوا من أمهات نصرانيات، أو تلمذوا على نصارى فقد:

١- كان لأولاد سعد بن أبي وقاص معلم نصراني^(٢).

٢- يوسف بن عمرو الذي كانت أمه نصرانية، كما نص عليه كثير من المؤرخين^(٣).

(١) شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٠٠.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودي) ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) راجع على سبيل المثال: أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودي) ج ٣ ص ٨٨.

٣- خالد القسري، الذي بنى لأمه كنيسة كما نص عليه كثير من المؤرخين أيضاً^(١) وكان خالد يهدم المساجد، ويبني البيع والكنائس، ويولي المجوس الخ^(٢) وكان جد خالد من يهود تيماء^(٣).

ومن أبناء نساء كتابيات يذكرون:

٤- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي.

٥- عبيدة السلمي.

٦- أبو الأعور السلمي.

٧- حنظلة بن صفوان.

٨- عبد الله بن الوليد بن عبد الملك.

٩- يزيد بن أسيد.

١٠- عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان.

١١- العباس بن الوليد بن عبد الملك.

١٢- مالك بن ضب الكلبى.

١٣- شقيق بن سلمة أبو وائل.

(١) راجع على سبيل المثال: وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦٩ والأغاني ج ١٩ ص ٥٩ ط ساسي والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٠ و ٢١ والغدير ج ٥ ص ٢٩٤ وطبقات الشعراء لابن سلام ص ٨٠.
(٢) راجع: العراق في العصر الأموي ص ٢٤٠.
(٣) الأغاني ط ساسي ج ١٩ ص ٥٧.

١٤- عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة
المخزومي^(١).

١٥- عمر بن أبي ربيعة^(٢).

١٦- وأبو سلمة بن عبد الرحمن^(٣).

وذكر ابن حبيب طائفة من أبناء اليهوديات من قریش مثل:

١- عاصم بن الوليد بن عتبة.

٢- هاشم بن عتبة بن نوفل.

٣- عامر بن عتبة بن نوفل.

٤- قويت بن حبيب بن أسد.

٥- عيسى بن عمارة بن عقبة.

٦- عمرو بن قدامة بن مظعون.

٧- أبو عزة الجمحي الشاعر.

٨- الخيار بن عدي.

٩- الحصين بن سفيان بن أمية وغيرهم^(٤).

(١) المحبّر: ص ٣٠٥/٣٠٦. وراجع: الاطلاق

النفيسة: ص ٢١٣. ونسب قریش لمصعب:

ص ٣١٨/٣١٩. وربيع الأبرار: ج ١ ص ٣٢٨.

(٢) الشعر والشعراء: ص ٣٤٩.

(٣) حياة الصحابة: ج ١ ص ١٠٤. والإصابة: ج ١

ص ١٠٨.

(٤) المنمق: ص ٥٠٦ و ٥٠٧.

وكان حبيب بن أبي هلال الذي يروي عن سعيد بن جبير قد
عشق امرأة نصرانية فكان يأتي إلى البيعة لأجلها، فجرحه علماء
الرجال بذلك.

بل قيل إنه قد تنصر وتزوج بها^(١).

بل إن طلحة قد تزوج بيهودية في زمن عمر^(٢).

وتزوج عبد الله بن أبي ربيعة بنصرانية أيضاً وذلك في زمن
عمر^(٣).

وعثمان أيضاً تزوج بنائلة بنت الفرافصة على نسائه وهي
نصرانية^(٤).

ومع أنه قد كان لعمر غلام نصراني لم يسلم، وقد أعتقه حين
وفاته^(٥).

إلا أننا نجده يعترض على أبي موسى، لأن كاتبه غلام

(١) المروجون: ج ١ ص ٢٦٤.

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ج ٧ ص ١٧٧/١٧٨.

وتفسير الخازن: ج ١ ص ٤٣٩.

(٣) نسب قریش: ص ٣١٨ و ٣١٩.

(٤) تفسير الخازن: ج ١ ص ٤٣٩.

(٥) التراتيب الإدارية: ج ١ ص ١٠٢ عن ابن

سعد: ج ٦ ص ١٠٩ ط ليدن وص ١٥٥ ط صادر.

وحلية الأولياء ج ٩ ص ٣٤ وعن كنز العمال:

ج ٥/٥٠ عن ابن سعد وسعيد بن منصور، وابن

المنذر، وابن أبي شيبه، وابن أبي حاتم.

نصراني^(١).

ويقول الجاحظ: «أكثر من قتل في الزندقة ممن كان ينتحل الإسلام ويظهره هم الذين كان أبائهم نصارى، على أنك لو عددت اليوم أهل الظنة ومواضع التهمة لم تجد أكثرهم إلا كذلك»^(٢).

ولو أردنا استقصاء هذه الأمور لطلال بنا الأمر..

وعلى كل حال.. فإن تربية تلك الجواري للنشء الجديد - قد كان من شأنه أن يخفض من المستوى الديني، ومن مستوى الالتزام بالأحكام الإسلامية لدى ذلك النشء بالذات.. وهذا بطبيعة الحال - من شأنه أن يشكل خطراً جدياً على الإسلام وعلى المسلمين، ولذلك.. فإننا نجد الأئمة عليهم السلام يهتمون بتربية العبيد والجواري تربية إسلامية صالحة، ثم عتقهم^(٣).

وقد شجع الإسلام العتق على نطاق واسع. وجعل له من الأسباب الإلزامية والراجحة الشيء الكثير، الذي من شأنه أن يقضي على ظاهرة العبودية من أساسها. بل لقد اعتبر العتق في

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٤٣ والدر المنثور: ج ٢ ص ٩١. عن ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) ثلاث رسائل للجاحظ. رسالة الرد على النصارى: ص ١٧.

(٣) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام المجلد الأول: بحث الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد.

نفسه راجحاً، ومن دون أي سبب.

طموحات الشباب:

ومن جهة أخرى.. فإننا نجد: أن الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال إرضاء طموحات الشباب، وإشباع غرورهم، إذا كانوا بصدد تأهيلهم لمناصب عالية، وإظهار شخصياتهم.. بل لقد رأينا معاوية يجبر ولده يزيد لعنه الله على قيادة جيش غاز لبعض المناطق^(١) والظاهر أن ذلك لأجل ما ذكرناه.

إبعاد المعترضين:

أضف إلى ذلك: أنهم كانوا يستفيدون منها كذلك في إبعاد المعترضين على سياساتهم، والناقمين على أعمالهم، وتصرفاتهم، وكشاهد على ذلك نذكر: أنه لما تفاقت النقرة على عثمان استدعى بعض عماله ومستشاريه، وهم: معاوية وعمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر^(٢) واستشارهم فيما ينبغي له عمله لمواجهة نقمة الناس على سياساته، ومطالبتهم له بعزل عماله^(٣)،

(١) راجع الحسن والمساوي ج ٢ ص ٢٢٢ ونسب قريش لمصعب ص ١٢٩/١٣٠ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٩.

(٢) يلاحظ: أن هؤلاء قد كانوا عماله باستثناء عمرو بن العاص. فإنه كان معزولاً آنئذٍ.

(٣) إن من الطريف جداً: أن يستشير عثمان

واستبدالهم بمن هم خير منهم، فأشار عليه عبد الله بن عامر بقوله: «رأيي لك يا أمير المؤمنين: أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمرهم^(١) في المغازي، حتى يذلوا لك، فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دبرة دابته، وقمل فروه».

وأضاف في نص آخر قوله: «فرد عثمان عماله على أعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وأمرهم بتجمير الناس في البعوث، وعزم على تحريم أعطيائهم، ليطيعوه، ويحتاجوا إليه..»^(٢).

وحينما أنكر الناس على عثمان بعض أفعاله، وأشار عليه معاوية بقتل علي عليه السلام، وطلحة، والزبير، فأبى عليه ذلك، قال له معاوية: «فثانية؟ قال: وما هي؟ قال: فرقهم عنك، فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد. واضرب عليهم البعوث والندب، حتى يكون دبر بعير كل واحد منهم أهم عليه من صلاته.

قال عثمان: سبحان الله شيوخ المهاجرين والأنصار، وكبار أصحاب رسول الله، وبقية الشورى، أخرجهم من ديارهم،

نفس أولئك الذين يطالب الناس بعزلهم في نفس أمر العزل هذا؟!.

(١) التجمير: حبس الجيش في أرض العدو.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ حوادث سنة

٣٤ هـ. وراجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٧٩

ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٧ وأنساب الأشراف ج ٥

ص ٨٩ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٤٩.

وأفرق بينهم وبين أهليهم؟.. الخ..»^(١).

ويقول اليعقوبي عن معاوية: «وكان إذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالإعطاء، وربما احتال عليه، فبعث به في الحروب، وقدمه، وكان أكثر فعله المكر والحيلة»^(٢). إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه في عجالة كهذه..

ج: الأئمة ٨ وتلك الفتوحات:

١- وبعد كل ما تقدم.. فإنه يتضح لنا: لماذا لم يتقدم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام خطوة واحدة نحو الفتوحات، وتوسعة رقعة البلاد الإسلامية، حتى في أيام خلافته، بل كان يهتم بتركيز العقيدة، وتثبيت المنطلقات والمثل الإسلامية الرفيعة والنبيلة، ونشر الفكر القرآني المحمدي الصافي، وإعطاء خط الإسلام الصحيح للأمة، وللمتصدين لإدارة شؤونها على حد سواء.. سواء في نظرتهم، أو في تعاملهم ومواقفهم، أو حتى في مجال تربية أنفسهم، وتهذيبها، ما وجد إلى ذلك سبيلاً..

وقد نوه بذلك عليه السلام في خطبة له، فقال: «وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام الخ..»^(٣).

هذا كله.. عدا عن أنه عليه السلام كان - أيام خلافته منشغلاً

(١) النصائح الكافية ص ٨٦ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٣١.
 (٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٣٨.
 (٣) نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ١٥٣.

بتصفية الجبهة الداخلية من العناصر الفاسدة، التي لا تزال تعيش المفاهيم الجاهلية، وتريد أن تحكم الأمة، وتتحكم بمقدراتها، وتستخدمها في سبيل أهدافها اللإنسانية البغيضة..

٢- وأمر آخر مهم، لا بد من الإشارة إليه هنا، وهو: أن الجهاد الابتدائي يحتاج إلى إذن الإمام العادل^(١)..

ونحن نرى: أن أئمة الحق كانوا لا يرون في الاشتراك في هذه الحروب مصلحة، بل لا يرون نفس تلك الحروب خيراً: فقد روي: أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال لعبد الملك بن عمرو:

«يا عبد الملك، ما لي لا أراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج إليها أهل بلادك؟
قال: قلت: وأين؟»

قال: حدة، وعبادان، والمصيصة، وقزوين!.

فقلت: انتظراً لأمركم، والافتداء بكم.

فقال: إي والله، لو كان خيراً ما سبقونا إليه»^(٢).

وثمة عدة روايات تدل على أنهم عليهم السلام كانوا لا يشجعون شيعتهم، بل ويمنعونهم من الاشتراك في تلك الحروب،

(١) راجع: الوسائل ج ١١ ص ٣٢ فصاعداً والكافي ج ٥ ص ٢٠ والتهذيب ج ٦ ص ١٣٤ فصاعداً.

(٢) التهذيب ج ٦ ص ١٢٧، والكافي ج ٥ ص ١٩، والوسائل ج ١١ ص ٣٢.

ولا يوافقون حتى على المrapطة في الثغور أيضاً، ولا يقبلون منهم حتى بذل المال في هذا السبيل، حتى ولو نذروا ذلك^(١)..

نعم.. لو دهمهم العدو، فإن عليهم أن يقاتلوا دفاعاً عن بيضة الإسلام، لا عن أولئك الحكام^(٢).

بل إننا نجد رواية عن علي عليه السلام تقول: «لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينقذ في الفيء أمر الله عز وجل»^(٣).

ويؤيد ذلك: أننا نجد: أن عثمان جمع يوماً أكابر الصحابة، مثل: علي عليه السلام، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، واستشارهم في غزو إفريقية، فرأوا - في الأكثر - : أن المصلحة في أن لا تقع إفريقية بأيدي أصحاب الأغراض والأهواء والمنحرفين^(٤).

فالأئمة عليهم السلام وإن كانوا - ولا شك - يرغبون في

(١) راجع الوسائل ج ١١ ص ٢١ و ٢٢ عن قرب الإسناد ص ١٠٥ والتهذيب ج ٦ ص ١٣٤ و ١٢٥ و ١٢٦ والكافي ج ٥ ص ٢١.

(٢) الوسائل ج ١١ ص ٢٢ عن قرب الإسناد ص ١٥٠ والكافي ج ٥ ص ٢١ والتهذيب ج ٦ ص ١٢٥.

(٣) الوسائل ج ١١ ص ٣٤ عن علل الشرايع ص ١٥٩ وعن الخصال ج ١ ص ١٦٣.

(٤) الفتوح لابن أعمش، الترجمة الفارسية ص ١٢٦.

توسعة رقعة الإسلام، ونشره ليشمل الدنيا بأسرها، ولكن الطريقة والأسلوب الذي كان يتم ذلك بواسطته، وغير ذلك مما تقدم، كان خطأ ومضراً بنظرهم، حسبما يفهم مما تقدم ومما سيأتي..

وعلى كل حال.. فإن جميع ما تقدم وسواه ليكفي في أن يلقي ظلالاً ثقيلة من الشك والريب فيما ينسب إلى الإمامين الهمامين: الحسن، والحسين عليهما الصلاة والسلام، من الاشتراك في فتح جرجان، أو في فتح إفريقية - مع أن عدداً من كتب التاريخ التي عدت أسماء كثير من الشخصيات المشتركة في فتح إفريقية لم تذكرهما، مع أنهما من الشخصيات التي يهم السياسة التأكيد على ذكرها في مقامات كهذه.

وذلك يجعلنا نشعر بأن وراء الأكمة ما وراءها، وأن الاطمئنان لما يذكر في هذا المجال، من دون تحقيق أو تمحيص، مما لا يحسن جداً، بل وفيه ظلم للحقيقة والتاريخ..

٣- ويؤيد ذلك أيضاً: ما ذكره بعض المحققين^(١)، «من أنه عليه السلام قد منع ولديه من الخوض في معارك صفين، وقال وقد رأى الحسن يتسرع إلى الحرب: «املكوا عني هذا الغلام لا يهديني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسنين عليهما السلام) على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»

(١) هو المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني &.

فأسرعت إليه خيل من أصحاب علي فردوا الحسن^(١).

وقد كان هذا منه عليه السلام في وقت كان له كثير من الأولاد، فكيف يسمح بخروجهما مع أمير أموي، أو غير أموي، ولم يكن قد ولد لهما أولاد بعد، أو كان، ولكنهم قليلون؟!» انتهى.

وكل ما تقدم يوضح لنا: أن ما استند إليه بعض الأعلام لقبول ما قيل من اشتراك الحسنين عليهما السلام في فتح أفريقية وجرجان، لا يمكن القبول به، ولا يصح التعويل عليه..

ولعل الهدف من طرح أمور كهذه هو إعطاء خلافة عثمان بالذات صفة الشرعية والقبول، حتى من قبل أهل البيت عليهم السلام، كما عودنا أنصاره ومحبيه في كثير من الأحيان.

٤- ولو أريد الإصرار على وجهة النظر تلك، واعتبارها قدرة على تبرير اشتراكهما عليهما السلام المزعوم في الفتوح.. فإننا نجد.. أن من حقنا أن نتساءل، فنقول: إنه لا ريب في أن الجهاد، واتساع رقعة الإسلام من الأمور الراجحة والمرضية إسلامياً. ولكن ذلك لا يعني: أن الفتوحات التي حصلت في عهد الخلفاء الثلاثة، على ذلك النحو، وبذلك الطريقة، كانت راجحة

(١) راجع: المصادر التالية: المعيار والموازنة ص ١٥١ ونهج البلاغة بشرح عبده ج ٢ ص ٢١٢ وتاريخ الطبري حوادث سنة ٣٧ ج ٤ ص ٤٤ والفصول المهمة للمالكي ص ٨٢ وشرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ والاختصاص ص ١٧٩ وتذكرة الخواص ص ٣٢٤.

ومرضية أيضاً.. وإلا.. فلماذا يترك أمير المؤمنين عليه السلام هذا الجهاد ويجلس في بيته مدة خمس وعشرين سنة؟!، ألم يكن هو الذي مارس الحروب، وجالد الأقران، أعواماً طويلة في عهد الرسول الأكرم صلى عليه وآله وسلم، ولم تثر حرب آنئذٍ إلا وهو حامل لوائها، ومجنّدل أبطالها؟.

أم يعقل أن ذلك كان منه زهداً في الإسلام، وتباطؤاً عن واجبه؟

أم أن الحكام أنفسهم كانوا لا يرغبون في إشراكه في تلك الفتوحات والمآثر التي كانوا يسطرونها؟!

أم أنهم حبسوه كما حبسوا كبار الصحابة في المدينة، كما اعتذر به العلامة الحسني رضوان الله تعالى عليه^(١)؟.

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر ج ١ وص ٥٣٤ وص ٣١٧ . واعتذر بذلك أيضاً الحقّق البحاثة السيد مهدي الروحاني &، حيث قال ما = = ملخصه : إنهم كانوا يخافون منه، إذ لو كان عليه السلام مكان سعد بن أبي وقاص، مع ما يتحلّى به من مؤهلات تامة وكاملة، من العلم وقوة البيان، والسياسة، والقرابة القريبة منه ^١، وشهادة الصحابة له بالتقدم في كل فضيلة، ومع ما له من سوابق حسنة، ومآثر كريّة — إنه لو كان والحالة هذه مكان سعد بن أبي وقاص — هل يكون مأموناً من أن يرجع بجيشه، أو بطائفة عظيمة منه وينحي الخليفة عن مركزه، ويجري حكم الله فيه حسبما يراه؟! .

ونقول: إنهم لربما كانوا يفكرون بمثل ذلك..

إننا نجد في التاريخ ما يفند كل ما تقدم، وصرح وينطق بأنهم قد أرادوه على ذلك، فامتنع.

يحدثنا المسعودي: أنه حينما شاور عمر عثمان بن عفان في أمر الحرب مع الفرس، قال له عثمان فيما قال: «.. ولكن ابعث الجيوش، وداركها بعضاً على بعض، وابعث رجالاً له تجربة بالحرب، وبصر بها.

قال عمر: ومن هو؟.

قال: علي بن أبي طالب.

قال: فالفقه، وكلمه، وذاكره ذلك، فهل تراه مسرعاً إليه، أو لا؟!

فخرج عثمان فلقي علياً فذاكره ذلك، فأبى عليّ ذلك وكرهه. فعاد عثمان، فأخبره»^(١).

كما أن البلاذري قد ذكر هذه القضية باختصار، مكتفياً بالإشارة إلى أن عمر قد عرض على علي عليه السلام الشخص إلى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن

ولكن الإمام علياً عليه السلام لم يكن ليقدم على أمر كهذا ؛ لأن فيه خطراً على الإسلام.. بالإضافة إلى أنهم كانوا يعلمون بأن النبي صلى الله عليه وآله قد عهد إليه أن لا يبادر إلى أي عمل من هذا القبيل.
(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٩/٣١٠.

أبي وقاص^(١).

وفي قضية أخرى، نجد: أنه حينما استشار أبو بكر عمر بن الخطاب في إرسال علي أمير المؤمنين عليه السلام لقتال الأشعث بن قيس، وقال: «إني عزمت على أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب، فإنه عدل رضا عند أكثر الناس، لفضله، وشجاعته، وقرابته، وعلمه، وفهمه، ورفقه بما يحاول من الأمور^(٢).

قال: فقال عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، إن علياً كما ذكرت، وفوق ما وصفت، ولكنني أخاف عليك خصلة منه واحدة.

قال له أبو بكر: ما هذه الخصلة التي تخاف علي منها منه؟.

فقال عمر: أخاف أن يأبى قتال القوم، فلا يقاتلهم، فإن أبى ذلك، فلن تجد أحداً يسير إليهم^(٣) إلا على المكروه منه.

(١) فتوح البلدان بتحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الأول ص ٣١٣.

(٢) هذه الشهادة تدفع ما يدعى: من أنه لم يكن له بصر في السياسة، كما يحاول أن يدعي المغرضون.

(٣) هذه الكلمات تدل على مدى ما كان يتمتع به أمير المؤمنين من احترام وتقدير لدى الناس جميعاً، بحيث لو لم يقاتل لم يقاتل أحد من الناس!! وإن كانوا ربما لا يقاتلون معه لو أرادهم على ذلك.

ولكن ذر علياً يكون عندك بالمدينة، فإنك لا تستغني عنه،
وعن مشورته. واكتب إلى عكرمة الخ..»^(١).

وبعد ذلك كله.. فقد شكى عمر لابن عباس - في الشام - علياً،
فقال: <اشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولم
أزل أراه واجداً الخ..>^(٢).

وبعد.. فأن وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام قائداً عسكرياً، يراه
الناس تحت أمرهم، وفي خدمتهم أحب إليهم من أن يجدوه منافساً
قوياً، يحتج عليهم بأقوال ومواقف النبي صلى الله عليه وآله في
حقه^(٣).

وأما عن مشورة أمير المؤمنين على عمر في ما يرتبط بحرب
الفرس، فإنما كان يهدف منها إلى الحفاظ على بيضة الإسلام، كما يظهر
من نفس نص كلامه عليه السلام فيها.. فمن أراد ذلك فليراجعه في

(١) الفتوح لابن اعثم ج ١ ص ٧٢.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٨.

(٣) وقد قال المحقق البحاثة الشيخ علي الأحمدي
الميانجي & هنا ما يلي: إنه هل يمكن
للخليفة الذي عزل خالد بن سعيد بن العاص
عن إمارة الجيش، لميله إلى علي × - هل يمكن
- أن يرغب في تولية علي × هنا؟! اللهم إلا
أن يكون هناك تخطيط بأن يقوم بعرض ذلك
عليه، فإن قبله، فإن ذلك يكون تأييداً
لخلافتهم، ثم يعزلونه إيداناً منهم للناس
بعدم كفايته.. فيرجحون في الخالتين.. أو
يقال: إن الظروف في عهد أبي بكر تختلف
عنها في عهد عمر.

مصادره..

وبعد.. فإن أخذ سائر ما قدمناه بنظر الاعتبار، يجعلنا نطمئن، بل نقطع بعدم صحة ما ينسب إلى الحسنين 'من الاشتراك في الغزوات آنئذ'.

وقد قال السهمي: «وذكر عباس بن عبد الرحمن المروزي في كتابه: التاريخ، قال: قدم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير اصبهان، مجتازين إلى جرجان، فإن ثبت هذا يدل: على أنه كان في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(١).

وأما بالنسبة لاشتراك بعض المخلصين من كبار الصحابة في الفتوح، فالظاهر هو أنهم كانوا غافلين عن حقيقة الأمر، فكانوا يقصدون بذلك خدمة الدين، ونصرة الإسلام والمسلمين، مع عدم إطلاعهم على رأي الأئمة عليهم السلام في هذه الفتوحات، كما يظهر مما تقدم، حيث نجد اهتماماً واضحاً في أن لا يعرف الناس رأي علي عليه السلام في هذا المجال، أو لعل السلطة كانت تهتم في إرسالهم في مهمات كهذه، وتمارس عليهم بعض الضغوط في ذلك (انتهى).

وأما الحديث عن أن عمر هو الذي فتح بيت المقدس، فستجدون طرفاً منه في الإجابة على السؤال عن المقصود بالآية

(١) تاريخ جرجان ص ٩٠.

الكرامة: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} ^(١).. وهو بعنوان:
«المسجد الأقصى أين؟».. والذي سينشر في الوقت المناسب إن
شاء الله.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

القسم السابع:

المرأة

مشاورة النساء

السؤال (٣٣١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا من أحد عشاق كتاباتكم وأتمنى أن يطيل الله في عمركم لكي تتكفلوا بالرد على أهل البدع والضلالات وأن تضيئوا الطريق لمن يطلب الحق.

لدي سؤال بخصوص إجابة لكم في كتاب مختصر مفيد:

في الجزء الأول من الكتاب في صفحة ٨٤، لفتت انتباهي مقولة لكم مفادها أن المرأة حرمت من مقام المشورة.

ألا يتعارض هذا الرأي مع آية محكمة في القرآن الكريم وهي: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} ^(١)؟..

فالآية تدل على أن المرأة كالرجل أُنيطت بها الولاية

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

الاجتماعية، وأن بإمكانها ممارسة مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على جميع الأصعدة.

وهذا يدل على امتلاك المرأة للعقل الاجتماعي وصلاحيتها للتشاور فالإسلام لم ينفِ مشورة النساء وإن استثنى بعض النساء الفاقات للحس الاجتماعي وغير المؤهلات لهذه المهمة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إياك ومشاورة النساء إلا من جربت بكمال عقل».

فكلامه عليه السلام صريح بإمكانية مشاورة النساء اللاتي يتمتعن بالعقل الراجح. وعلى هذا الأساس يجب تفسير كثير من النصوص التي يفهم فيها عدم أهلية المرأة للمشورة باعتبارها ناظرة إلى وضع خاص وإلى نوع محدد من النساء.

كما أن الإمام الخميني قدس سره، كان يدعو وباستمرار إلى الحضور الاجتماعي والسياسي للمرأة مستنداً بنفس الآية الكريمة وقد كرس هذا في مشروعه العملي وقد أثبتت المرأة الإيرانية كفاءتها وجدارتها في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية.

فما هو تعليق سماحتكم على كل ذلك؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن ما ذكرتموه لا يدل على أن للمرأة مقام المشورة، فضلاً عن أن تكون قد أنيطت بها الولاية الاجتماعية، ونبين ذلك فيما يلي:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنكم قد استدللتم بقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} ^(١).. وقلتم: إن هذه الآية المحكمة تدل على أن المرأة كالرجل، أنيطت بها الولاية الاجتماعية.. وأن بإمكانها ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع الأصعدة..

ونقول:

أولاً: إن هذا الاستدلال - لو تم - فهو إنما ينفع في دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ينفع في دائرة القضاء، ولا في أمر الولاية العامة، بحيث تصبح المرأة هي الحاكم، والمسيطر، ولا في ولاية المرأة على زوجها، ولا على أبيها.

ونحن لا ننكر أن لها الحق في أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولكننا نقول: إن هذا ليس من قبيل الولاية..

ولو سلمنا أنه من هذا القبيل فإننا نقول: إنما يثبت ذلك في

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

خصوص مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتعداه إلى موارد أخرى..

ثانياً: إن ثبوت الولاية، لا يعني ثبوت المشورة، فإن المشورة ليست من مفردات الولاية.. ولها خصوصياتها، وشرائطها الخاصة بها، تماماً كما هو مقام القضاء، وقد ذكر أئمة الهدى عليهم السلام، شروطاً للمستشار، وحدوداً للمشاورة، تشير إلى أن لهذا الأمر خصوصية على غيره..

وقد ورد النهي أيضاً عن إدخال العبيد، والسفلة، والفاجر، والجبان، والحريص، والبخيل، والمعلمين للصبيان، والحاكة، والأحمق، وغيرهم في المشورة. مع أن ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابتة في حقهم ، وهم مشمولون للآية المباركة التي في سورة التوبة.

ثالثاً: قولكم: إن الآية تدل على ثبوت ذلك لها على جميع الأصعدة.. لا يصح، فإن إعطاءها حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما هو في حدود قدراتها وطاقاتها، وذلك لا يعني ثبوت هذا الأمر لها في حق الرجل أيضاً، فلعل ذلك يختص بالنساء أمثالها..

ولو سلم شمول ذلك للرجال، فإن من القريب جداً أن يختص ذلك بالرجال المحارم كالأخ، والزوج، والولد.. والخال، والعم، وأبناء الأخ، والأخت، ومن كان محرماً لها من الرضاعة، وأمثال

هؤلاء..

فهو من قبيل أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإنما تجب الصلاة، بشرط البلوغ والعقل، ودخول الوقت، وإنما تجب الزكاة على الجامع لشرائط التكليف، وعلى من ملك مالا زكويًا، قد بلغ النصاب وقد حال عليه الحول، بالشرائط المقررة..

رابعاً: إنه كما فرع الأمر بالمعروف على قوله: **{الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}**، كذلك هو قد فرع عليه قوله: **{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**.. وهذا معناه: أن المقصود بالولاية في الآية معنى يتلاءم مع كل هذه الأمور، والمعنى المعروف للولاية لا يتلاءم مع هذه الأمور، فلا بد أن يراد منها معنى آخر، مثل التعاضد والتعاون الملائم للحث على الصلاة وعلى طاعة الله، وعلى النهي عن المنكر.. والإرشاد للمعروف..

وليس المراد الولاية الاجتماعية بمعنى التولي للأمر..

خامساً: إن الأمر بالمعروف ليس من مفردات الولاية الشرعية، بمعناها المعروف، وهو امتلاك حق القرار والتصرف الولائي، كما هو الحال في الولاية على الصغير، أو كما هو الحال في الولاية التي تعني قيادة المجتمعات والدول، واتخاذ القرارات الصعبة، والمصيرية، والخطيرة في حق الأمة..

فالولاية في الآية إنما تعني مجرد الدلالة والإرشاد إلى

المعروف، والحث على عمله، والإرشاد إلى المنكر، للانتهاء عنه، في ضمن حدود ومراتب رسمها الشرع وحددها..

فليست هي ولاية فيها إصدار أحكام واتخاذ قرارات، وثم فرضها على الآخرين. فلو صح تسمية التكليف بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بـ <الولاية> فهو لا يعني ثبوت سائر مراتبها، التي هي أقوى منها، والتي تختلف عنها في المعنى والمضمون. فإثبات هذه استناداً إلى ثبوت تلك لا يتم إلا بضرب من ضروب القياس الباطل، أو التأويل التعسفي القبيح.

سادساً: وقد قلتم: إن إعطاء المرأة حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على امتلاك المرأة للعقل الاجتماعي، وصلاحياتها للتشاور..

ونقول:

ألف: إنه يكفي في الأمر بالمعروف مجرد معرفة الحكم الشرعي، ومشاهدة الممارسة العملية، إن كانت متطابقة مع ذلك الحكم، أو غير متطابقة. وهذا لا يحتاج إلى عقل اجتماعي، ولا يدل على الصلاحية للتشاور، أو للقضاء، أو لمنصب الحاكمية، أو غير ذلك..

بل إن مثل هذا الأمر قد يمكن إيكاله، بل لقد أوكله الشارع فعلاً، لفتى أو لفتاة، قد بلغا الحلم لتوَّهما، مع أنه لا مجال لإطلاق الحكم بإعطائهما مقام المشورة..

ب: لنفترض: امتلاك المرأة للعقل الاجتماعي، فهل هذا يجعل لها الحق، في هذا المقام أو ذاك؟!.. فإن هناك الكثير من الناس يملكون هذا العقل، ولكنهم ليس لهم حق الولاية، لفقدهم لشرائط أخرى، لا بد من توفرها. كالإيمان أو العدالة، أو بعض الشروط الأخرى. ولعل منها الذكورة، كما في إمامة الرجل للمرأة في الصلاة، أو اشتراط الرجولة كما في القضاء أو طهارة المولد، أو نحو ذلك..

سابعاً: لو سلمنا أن الآية شاملة لمختلف الولايات فإن ما دل على المنع من مشاوراة النساء يكون مخصصاً لها، تماماً كما خصصت في أمر القضاء أيضاً.

إياك ومشاوراة النساء:

وقد قلتم: إن الإسلام لم ينف مشورة النساء، وإن استثنى بعض النساء الفاقات للحس الاجتماعي، وغير المؤهلات لهذه المهمة، فعن علي عليه السلام: إياك ومشاوراة النساء، إلا من جربت بكمال عقل.

وهي تدل على إمكانية مشاوراة النساء، اللاتي يتمتعن بالعقل الراجح..

ونقول:

أولاً: إن هذا النص الذي ذكرتموه هو جزء من وصية الإمام علي عليه السلام، لولده الحسن صلوات الله وسلامه عليه. وهذه الفقرة التي ذكرتموها، وهي <إلا من جربت بكمال عقل>.. لم

أجدها في المصادر الشيعية لهذه الوصية سوى في كنز الكراجكي^(١)..

وأظن أنها مأخوذة من مصادر غير شيعية مثل كنز العمال، أو وكيع، أو العسكري، أو غيرهم..

لكن الذي وجدته في كنز العمال، هو قسم من هذه الوصية، وقد جاء فيه قوله: إياك ومشاورة النساء إلا جربت بكمال، فإن رأيهن يجر إلى أفن، وعزمهن إلى وهن^(٢).. وهي عبارة غير ظاهرة المعنى، وقد يكون فيها تحريف أو تصحيف وهي ضعيفة السند، ولا مجال للاحتجاج برواية لا يوثق بسندها..

ثانياً: إن الموجود في نهج البلاغة وفي غيره من مصادر شيعة أهل البيت عليه السلام، هو قوله عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه:

وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن، بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها

(١) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٧٦ والبحار ج ١٠٠ ص ٢٥٣.

(٢) راجع كنز العمال ج ١٦ ص ١٨٣ برقم ٤٤٢١٥ عن وكيع، والعسكري في المواعظ.

نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب^(١)..

فإذا اختلف نص الرواية، وكانت الرواية المروية من طرق الخاصة خالية عن الزيادة في مختلف المصادر، فإن ذلك يوجب تأكيد التهمة بتعمد إقحام تلك الزيادة، رغبة في تغيير المعنى ليوافق مشارب ومذاهب تسعى إلى حشد التأييد، للترخص، والتساهل في بعض الأمور ثم جاء الكراجكي فنقل ما وجده لدى غير الشيعة، رغبة منه في إلزامهم بما يلزمون به أنفسهم، أو لأجل حفظ نص منقول عن أمير المؤمنين، وإن حصل تصرف

(١) نهج البلاغة الكتاب رقم ٣١ وتحف العقول ص ٨٦ و ٨٧ ط جماعة المدرسين، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٢٢ وج ٢٠ ص ٣١٣ والنهاية لابن الأثير ج ١ ص ٥٧ والكافي ج ٥ ص ٣٣٨ وكشف المحجة لثمره المهجة ص ١٧١ فصل ١٥٤ والبحار ج ٧ ص ٢١٥ و ٢٣٢ وج ١٠٠ ص ٢٥٢ والوسائل ج ١٤ ص ٤١ عن الكافي (الفروع) ج ٢ ص ٧ وذكر قطعة من هذا الكلام في العقد الفريد ج ٣ ص ١٥٨ وكذا في من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٦٢ وج ٤ ص ٢٧٥ وكذا في تيسير الطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ٨١ فما بعدها، ودستور معالم الحكم ص ٧٦ ونظم درر السمطين ص ١٦٨ ونقل عن خصائص الأئمة ص ١١٧ وعيون الحكم والمواعظ ص ١٠٠ ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص ٦٠ ونهج السعادة ج ٤ ص ٣٠٥ ط وزارة الثقافة والإرشاد إيران.

في فقرة منه..

ثالثاً: إنكم قد استندتم في حكمكم بأن الإسلام لم ينف مشورة النساء إلى الآية، وإلى الرواية.. وقد بينا حال الاستدلال بالآية المباركة..

وتبقى هذه الرواية اليتيمة، ذات النسب الغامض، والتي تلاحقها الاتهامات بالوهن والضعف، والغربة عن البلاد والعباد.. غير قادرة على مواجهة الروايات الكثيرة الأخرى، المعروفة، والمألوفة، التي تنفي أي حق للمرأة في ذلك، فلماذا تأخذون برواية يتيمة في مقابل كل ذلك الكم الكبير من الروايات المعارضة، ثم تقولون: إن الإسلام يرى ذلك!!..

رابعاً: إن ذيل الرواية المذكورة ينقض صدرها.. فإن من يجب فرض تلکم القيود عليه، كيف يمكن أن يكون مستشاراً ناجحاً، خصوصاً في الأمور المصيرية والحساسة الكبرى، التي تكون عادة بحاجة إلى خبرة وتأمل وإطلاع واسع.. وما إلى ذلك؟!..

خامساً: إن قوله: إلا من جربت بكمال عقل، لا يتلاءم مع قوله عليه السلام: النساء ناقصات العقول.

إلا أن يقال: إن حديث: أن النساء ناقصات العقول ناظر إلى الأعم الأغلب منهن.. فلا مانع من أن تكون قلة من النساء تمتلك من العقل ما يجعلها أهلاً لأن تستشار..

ونقول: إن القرارات والأحكام إنما ينظر فيها إلى الأعم الأغلب في كلا الطرفين، فإذا كانت السمة الظاهرة والأكثر شيوعاً في النساء هي قلة العقل بالنسبة للرجال، فإن مقام المشورة لا يعطي لهن، حتى لو كان بعضهم من أكمل الناس عقلاً فإن القلة القليلة، لا تكون منشأً لإعطاء حكم عام في جهة الإثبات، وإن كانت توجب إعطاءه في جهة النفي الذي يراد فيه التحرز من تسرب المفسدة إلى حياة الناس مهما قلّت..

الإسلام لا يهتم بمشورة النساء:

ومن الروايات التي تدل على أن الإسلام لا يهتم بآراء النساء، نذكر ما يلي:

١- المفيد، بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة مفسدة للقلوب: الخلوة بالنساء، والاستمتاع منهن، والأخذ برأيهن، ومجالسة الموتى^(١)..

٢- كان رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا أراد الحرب دعا نساءه، فاستشارهن، ثم خالفهن^(٢)..

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا شرار النساء،

(١) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٦ عن أمالي الطوسي ج ١ ص ٨١ وعن أمالي المفيد ص ١٦٨.
(٢) الوسائل ج ١٤ ص ١٢٩ والكافي ج ٥ ص ٥١٨ وعن الفقيه ج ٢ ص ١٥١ والبحار ج ٨٨ ص ٢٥٥ وج ١٠٠ ص ٢٢٧.

وكونوا من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف
فخالفوهن، لكيلا يطمعن منكم في المنكر^(١)..

٤- فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه
السلام: ليس على النساء جمعة، ولا جماعة.. إلى قوله: ولا
تستشار^(٢)..

٥- روي قريب من ذلك عن الإمام أبي جعفر عليه السلام^(٣)..

٦- من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، ذكر فيها علامات
خروج الدجال، قال صلوات الله وسلامه عليه:

إن علامة ذلك، إذا أمات الناس الصلاة.. إلى أن قال:
واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام الخ^(٤)..

٧- عن الإمام علي عليه السلام: في خلاف النساء البركة^(٥)..

(١) البحار ج ٨٨ ص ٢٥٥ وج ٧٢ ص ٩٨ وج ١٠٠ ص ٢٢٤
وعن الأمالي للصدوق ص ١٨٢ والوسائل ج ١٤
ص ١٢٨ والكافي في الفروع ج ٥ ص ٥١٧ و ٥١٨
وبمعناه غيره عن النبي صلى الله عليه وآله،
وعن الإمام الصادق عليه السلام..

(٢) البحار ج ٧٢ ص ٩٨ وج ٧٤ ص ٥٤ وج ١٠٠ ص ٢٥٧
عن الخصال ج ٢ ص ٩٧ ووسائل الشيعة ج ١٤
ص ١٥٥ و ٤٢٩ ط الإسلامية عن الخصال ومن لا
يضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٤.

(٣) البحار ج ١٠٠ ص ٢٥٤ ووسائل الشيعة ط
الإسلامية ج ١٤ ص ١٦٢ عن الخصال ج ٢ ص ١٤١.

(٤) البحار ج ٥٢ ص ١٩٣ عن كمال الدين ج ٢
ص ٢٠٧.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٥١٨ والبحار ج ١٠٠ ص ٢٢٨.

- ٨ - حديث الإمام علي عليه السلام عن أن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول. معروف ومشهور^(١)..
- ٩ - عن الإمام علي عليه السلام: معاشر الناس: لا تطيعوا النساء على حال الخ^(٢)..
- ١٠ - عن النبي صلى الله عليه وآله: النساء لا يشاورن في النجوى، ولا يطعن في ذوي القربى^(٣)..
- ١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله: شاوروا النساء، وخالفوهن، فإن خلافن بركة^(٤)..
- ١٢ - عن الإمام علي عليه السلام: كل امرئ تدبره امرأة فهو ملعون^(٥)..
- ١٣ - عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: لا تشاوروهن في النجوى، ولا تطيعوهن في ذوي قرابة، الخ^(٦)..

(١) راجع: البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٨ ومصادر كثيرة أخرى.

(٢) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٣ عن علل الشرايع ص ٥١٢ وعن أمالي الصدوق ص ٢٠٦ وكنز الفوائد ج ١ ص ٢٧٧ والوسائل ج ١٤ ص ١٢٩ عن الفقيه ج ٢ ص ١٨٣.

(٣) الوسائل ج ١٤ ص ١٣١ والكافي ج ٥ ص ٥١٨.

(٤) البحار ج ١٠٠ ص ٢٦٢ عن الإمامة والتبصرة..

(٥) الوسائل ج ١٤ ص ١٣١ عن الكافي (الفروع) ج ٢ ص ٦٣ وعن الفقيه ج ٢ ص ١٥١.

(٦) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٧ والوسائل ج ١٤ ص ١٣١

١٤- عن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم ومشاورة النساء، فإن فيهن الضعف، والوهن، والعجز^(١)..

١٥- وفي حديث ذريب، وصي النبي عيسى عليه السلام، الذي حذر الذين رأوه من أمور، ذكر منها: وصار مستشار أموركم نساءكم^(٢)..

أفلا تدل تلكم النصوص على أن الإسلام ينفي بالفعل مشورة النساء، وعلى أنه يقصد جميع النساء، سواء في ذلك الفاقدات للحس الاجتماعي، وغيرهن.. فكيف جاز لكم أن تقولوا: إن الإسلام لم ينف مشورة النساء..

تفسير النصوص:

ثم إنكم قد قلتم: وعلى هذا الأساس لا بد من تفسير كثير من النصوص، التي يفهم منها عدم أهلية المرأة للمشورة، باعتبارها ناظرة إلى وضع خاص، وإلى نوع محدد من النساء..

ثم استدللتم بدعوة السيد الخميني رحمه الله إلى الحضور السياسي للمرأة.. وبأن المرأة الإيرانية أثبتت جدارتها..

ونقول:

والكافي ج ٥ ص ٥١٣.

(١) الوسائل ج ١٤ ص ١٣١ والكافي ج ٥ ص ٥١٣

والبihar ج ٨٨ ص ٢٥٥.

(٢) البحار ج ٧٣ ص ٣٥٣ عن كنز الفوائد

للكراچكي.

أولاً: إنه بعد أن ظهر أنه لا يمكن الاستدلال بالآية الشريفة.. وأن الرواية لم تثبت من طريق أهل البيت عليهم السلام، فإنه لا يبقى مبرر للتفسير المقترح، ولا للتقييد بأمور لم يصرح الشارع بلزوم التقييد بها..

ثانياً: إن الاستدلال بكلام السيد الخميني رحمه الله غير صحيح، فإن الدعوة إلى حضور المرأة في مجال العمل السياسي، لا يعني أنه رحمه الله يقول: إن الإسلام قد جعل لها مقام المشورة..

ثالثاً: إن الدليل على الحكم الشرعي، جوازاً ومنعاً، هو الأدلة الأربعة المعروفة.. وليس منها إثبات المرأة الإيرانية جدارتها.. فقد يمكن للإنسان أن يثبت جدارته في كثير من المواضع التي حرم الله عليه التصدي لها.. فإن ابن الزنا مثلاً لا يليق لكثير من المقامات الشرعية، التي اشترط الشارع فيها طهارة المولد فهو لا يصح حتى لإمامة الجماعة، فضلاً عما سوى ذلك من مناصب، مع أنه يمكن لمن ولد بصورة غير شرعية أن يثبت جدارته لتلك المهمات..

رابعاً: إن عدداً من الروايات التي ذكرناها آنفاً يستعصي على التخصيص بفريق بعينه من الناس، أو بظرف خاص.. فلاحظها تجد صحة ما قلنا..

تذكير:

ولنا قبل ختام الكلام هنا تذكير يتناول بعض النصوص المتقدمة بالتفسير والبيان، فإن التأمل فيها يعطي:

١- إنها لا تريد إثبات الحرمة التكليفية لاستشارة المرأة، بل هو إرشاد إلى عدم إمكان الاعتماد على رأيها، إذا لم تؤيده الشواهد..

٢- إن الحكم فيها ناظر إلى الأعم الأغلب، ولا يريد أن يقول: أن جميع النساء في كل عصر ومصر لا تستطيع أن تقوم بمهمة المشورة.. بل هي تقول: إن طبيعة المرأة تجعلها في الأعم الأغلب غير صالحة لهذا المقام.

وإن كان يمكن أن يوجد أفراد من النساء قد بلغت في كمال عقلهن حداً لا يدانيهن فيه أحد، باستثناء الأنبياء والأوصياء، مثل الزهراء ÷ وزينب وخديجة..

٣- إن بعض تلك الروايات يتضمن إرشاد الناس إلى أن لا ينقادوا للنساء ولا تبلغ بهم الأمور إلى الحد الذي يتصورون فيه أنه لا بد من الالتزام برأيهن، وإجرائه، بل لا بد أن يبقى الخيار والاختيار للرجل قائماً، وفاعلاً، وقوياً، حتى لو اجتمع رأي النساء على الخلاف..

٤- إن ما ذكر في الروايات من أنه صلى الله عليه وآله، كان يستشير نساءه، ثم يخالفهن، إنما جاء على سبيل التعليم العملي

للناس، لأنه أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وهذا من شأنه التيسير على الناس..

٥- إن استشارتهن في أمر الحرب، ثم مخالفتهم قد تكون لأجل استعلان ما يميل إليه طبعهن من حب السلامة، وإيثار الدعة، فإن ذلك قد يفيد في اظهار أن الحزم إنما هو في الاتجاه الآخر المخالف..

٦- وقد تكون بعض الروايات ناظرة أيضاً إلى صورة ما لو كان رأي النساء مخالفاً لرأي عقلاء الرجال، فإن الأخذ برأيهن قد يكون خلاف الحزم، ومن موجبات تضييع الأمور، وإفساد التدبير..

٧- إن بعض الروايات ناظرة إلى أن الهدف هو إسقاط الإلزام الأدبي، أو الأخلاقي، أو الشرعي، بمشورة النساء، ولكن ذلك لا يعني ثبوت التحريم للجانب الآخر، فإن عدم الإلزام بالمشورة لا يعني تحريم استشارتهن من الأساس..

٨ - قد يستفاد من بعض الروايات النهي عن أن يكتفي أصحاب القرار باستشارة النساء، ويتركون استشارة ذوي الألباب من الرجال..

٩- إن بعض الروايات تشير إلى أن النساء لا يحفظن السر عادة، فينبغي تجنيبهن المشورة في الأمور التي تحتاج إلى السرية..

وأخيراً نقول:

إنه رغم ذلك كله فإن المعنى الذي تجتمع عليه جميع تلك النصوص هو أن مقام المشورة لم يجعل للمرأة في الإسلام، وليست هي في مستوى الرجل في هذه الخصوصية.. ولكن الملاحظات التي سجلناها آنفاً توضح ما يرمى إليه الإسلام حين يتحدث عن عدم ثبوت مقام المشورة للمرأة. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا تحيض القرشية إلى ستين

السؤال (٣٣٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هي علة تحيض القرشية إلى ستين سنة؟!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد سألتكم عن علة تحييض القرشية إلى ستين سنة..
والجواب هو: أنني لم أجد في هذه العجالة حديثاً يشير إلى
علة ذلك، بل هناك ما يدل على أن استمرار الحيض إلى سن
الستين لا يختص بالقرشية، إذ أن النبطية أيضاً كذلك^(١)..
وبما أنني لا أستطيع الرجم بالغيب في علة ذلك، فقد آثرت أن
أقول:

ورد في حديث ابن عباس قوله: <نحن معاشر قريش من
النبط من أهل كوثى>^(٢).

وروى الصدوق رحمه الله، عن أبيه، عن سعد، عن ابن
عيسى، عن علي بن الحكم، عن داود بن الحصين، عن يعقوب بن
شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قلت له: ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا، يقول لمن من الله
عليه بالإسلام: يا نبطي..

قال: فقال: نحن أهل البيت، والنبط من ذرية إبراهيم، إنما هما
نبطان من النبط الماء والطين، وليس بضاره في ذريته شيء،
فقوم استنبطوا العلم، فنحن هم^(٣). (انتهى).

(١) المقنعة للشيخ المفيد ص ٨٢ وعنه في
الوسائل ج ٢ ص ٣٣٧ ط مؤسسة آل البيت.
(٢) البحار ج ٦٤ ص ١٧٧.
(٣) معاني الأخبار ص ٤٠٤ والبحار ج ٦٤
ص ١٧٧.

والذي نريد التذكير به هنا: أنه إذا كان النبط من ذرية النبي إبراهيم عليه السلام، وكذلك قريش، فلعل الله تعالى قد أكرم النبي إبراهيم في ذريته - ببركة دعاء ذلك النبي العظيم - فأعطاهم فرصة أكبر للتوالد، فامتد هذا النسل الميمون والشريف واتسع، تمييزاً لهم، وهم قوم رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله.. ولعل ثمة حكماً أخرى اقتضت ذلك، والله هو العالم بالحقائق..

والعلامة المجلسي بيان حول معنى هذا الحديث، فلا بأس بمراجعته..

وهو تعالى الهادي إلى سبيل الرشاد والسداد..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم الثامن:

أخبار ومعانيها

كيف تكون الصلاة لهو المؤمن؟

السؤال (٣٣٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله..

١- روى الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء، ومفاكهة الإخوان، والصلاة بالليل..».

إن إطلاق ذلك على الأوليين واضح، ولكن ما هو وجه إطلاقه على صلاة الليل؟!..

٢- وروى الصدوق أيضاً، قال: كان علي بن الحسين x، إذا رأى جنازة قال:

«الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم..».

ألا ينافي هذا ما ورد من الحث على حب لقاء الله تعالى والنهي عن كراهة لقائه؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن المراد باللّهُ ليس هو تضييع الوقت والعمر فيما ليس له
هدف عقلائي صحيح، إذ من المعلوم:

أنه ليس في الإسلام مكان للهو الذي هو من هذا القبيل، بل
المراد باللّهُ في هذه الرواية وأمثالها، هو صرف الوقت فيما
ترتاح له النفس، ويخف على الروح، ويكون فيه نفع وصلاح،
ويسهم في تجديد النشاط، وإثارة الرغبة، والتهيؤ من جديد
لممارسة الأعمال الشاقة، والمرهقة بحسب طبعها، والتي لا بد
للإنسان من مواجهتها بالعمل الجاد، والحازم والحاسم..

وعلى هذا الأساس جاء عنهم صلوات الله وسلامه عليهم: نعم
اللّهُ المغزل للمرأة الصالحة^(١).

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: إن هذه

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٣ ووسائل الشيعة ط
آل البيت ج ٥ ص ٣١٩ وراجع: ج ١٧ ص ٢٣٧
ومكارم الأخلاق ص ٢٣٩ وبحار الأنوار ج ٧ ص ١٧٥
و ٣٥٧ وج ١٠٠ ص ٢٥٨ و ٢٦١ ومستدرك سفينة
البحار ج ٧ ص ٥٦٧ وراجع: كشف الغطاء ج ١
ص ٢١٧ وكمال الدين ج ٢ ص ٥٨٣.

القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم^(١).

والإنسان المؤمن إنما يأنس بالله تعالى، ويرى أن لقاءه فوز له، ويرى أن الصلاة تصله بمصدر سعادته، وفوزه وفلاحه هذا.. ولذلك فإن حصوله على هذا الفوز سوف يبعث النشوة والنشاط، في قلبه وفي روحه..

ويؤكد هذا المعنى.. أنه لما ضرب ابن ملجم لعنه الله الإمام علياً عليه السلام، بالسيف على رأسه، قال x: <فرت ورب الكعبة>.. والشواهد التي تدخل في هذا السياق كثيرة..

وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فنقول:

إن الإمام السجاد قد حمد الله تعالى على أنه لم يجعله من عامة الناس الهالكين، هلاكاً حقيقياً، بحيث لا تعود تقوم له قائمة، ولا يرى بعدها نجاحاً أصلاً، تماماً كما هو حال السواد الأعظم من الناس الذين لا يهتمون بأمر آخرتهم، وهم الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم همج رعاع، الذين ينعمون مع كل ناعق.

ودعاء السحر للإمام السجاد وسائر أدعيته عليه السلام، تشهد بأنه كان لا يفكر إلا بالله، ولا يعيش إلا من أجله.. ولا يلتذ إلا بالقرب منه، ولا يسره إلا الكون معه، ودوام الحضور بين يديه..

(١) نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٠ وراجع: عوالي اللئالي ج ١ ص ٢٩٥ وجمار الأنوار ج ٧٤ ص ١٦٦ ومستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٩٨.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

ما معنى <فلان خير مني>

السؤال (٣٣٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما المقصود في اللغة العربية من القول: <فلان خير مني>..
مثلاً بفرض أن عبد الله بن مسعود قال: <إن سلمان خير مني>..
فهل المقصود أفضل مني في المنزلة أم ماذا؟!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن كلمة <خير> قد تكون اسماً، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ} ^(١). وقوله: {وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} ^(٢)..
وقد تكون أفعال تفضيل، كقولك: فلان خير من فلان. وأصلها
<أخير>. وهي ههنا وصف.

وقد تستعمل في مورد تصلح فيه أن تكون وصفاً وأن تكون

(١) سورة العاديات الآية ٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

اسمًا، كما في قوله تعالى: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ} ^(١)..

فإذا قيل: سلمان خير من ابن مسعود، فمعناه أنه أفضل منه، ويبقى تحديد الأمر الذي يفضل به عليه خاضعاً لقرائن الأحوال. فقد يراد أنه خير منه في جهة بخصوصها.. وقد يراد منه أنه خير منه في كل شيء، ومن القرائن على التعميم إطلاق الكلام.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ما عرض الماء على عاقل وردّه

السؤال (٣٣٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما معنى القول المأثور: «ما عرض الماء على عاقل

وردّه»؟

وهل هذا حديث عن أحد المعصومين عليهم السلام؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن المراد بالقول المأثور: <ما عرض الماء على عاقل وردّه> هو - فيما يبدو - عرضه على العاقل العطشان. وأما غير العطشان، فإن عدم رده له لا يتلاءم مع الحكمة والعقل، الذي لا يسوغ للإنسان أن يضايق نفسه في ما يزيد على حاجته بلا جهة مسوغة. إلا إذا كان عرض الماء عليه قد جاء على سبيل الكرامة، فقد ورد: <إذا عرض على أحدكم الكرامة فلا يردّها>^(١).

وأما أن هذا القول حديث عن المعصوم أو ليس بحديث، فذلك مما لم أتمكن من التأكد منه في هذه العجالة.. ولعل الله يوفقني إلى إلى ذلك في فرصة أخرى..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تقصير الثوب إلى نصف الساق

السؤال (٣٣٦):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد المحقق العلامة العامل جعفر مرتضى العاملي
المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد في كتاب وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي
رضوان الله تعالى عليه: أبواب أحكام الملابس الجزء الثالث
صفحة ٣٦٤ باب ٢٢ استحباب تقصير الثوب وحد طول القميص
وعرضه..

بالنسبة لهذه الروايات سيدي الكريم:

ما هو حال أسنادها؟

وهل عورضت بروايات غيرها؟

ثم هل هي من قبيل الروايات التي يتشبث بها المنحرفون عن
فكر أهل البيت عليهم السلام في تقصيرهم للثوب؟!... الخ
أرجو أن يكون الجواب مفصلاً أو أن تحيلونا إلى ما نجده
فيه..

هذا وأجركم على الله تعالى ورسوله وأهل بيته الكرام ٨..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لسؤالكم عن أسناد الأحاديث الواردة في كتاب

الوسائل، كتاب الصلاة في الباب ٢٢ من أبواب أحكام الملابس،
نقول:

إن بعض أحاديث ذلك الباب صحيح، ومعتبر وبعضها
ضعيف..

فمن القسم الأول، الحديث الأول والثاني والثالث. والباقي يعد
في جملة الأحاديث الضعيفة، وإن كان يمكن النقاش في ضعف
بعضه أيضاً..

وأما السؤال عن معارضتها بروايات غيرها.. فنقول: إنها
مختلفة في مضامينها، حيث إن بعضها تحدث عن استحباب
تشمير الثوب، ولزوم أن يحفظه من أن يصيب الأرض، ليبقى
محفوظاً من القذارات والنجاسات، وقد روي أن الإمام الصادق
عليه السلام نظر إلى رجل قد لبس قميصاً يصيب الأرض، فقال:
ما هذا ثوب طاهر^(١)..

بعض الروايات فسر الإمام فيها قوله تعالى: **{وَتَيَابِكُ
فُطْرٍ}**.. تارة بقوله: **<فقصر>**^(٢).

وتارة بقوله: **<فشمر>**^(٣).

(١) الوسائل أبواب أحكام الملابس باب ٢٣
حديث ٣.

(٢) كما في أبواب أحكام الملابس باب ٢٢
حديث ١٠ ونحوه الحديث رقم ٥.

(٣) كما في نفس الباب المشار إليه حديث ٢
٨ و ٩ و ١١.

وثالثة بقوله: <وثيابك ارفعها لا تجرها>^(١)..
 وقال في رابعة: <وكانت ثيابه طاهرة> وإنما أمره
 بالتشمير^(٢)..
 يقول: <تشمير الثياب ظهور لها>^(٣)..
 وقد وردت أحاديث تنهى عن <جر الثوب>^(٤).
 وقد علل ذلك بعدة تعليقات، منها: أن ذلك <أبقى لثوبك،
 وأنقى لقلبك>^(٥).
 ومنها: <أن ذلك مخيلة>^(٦)..
 ومنها: <أن فيه تشبه بالنساء>^(٧).
 وورد أيضاً الأمر بقطع وكف ما جاوز الكعبين من الإزار..
 أضف إلى ما تقدم: أنه قد ذكر أيضاً وصفاً للقميص الذي
 ضرب فيه الإمام علي عليه السلام، وذلك لا يدل على استحباب
 تقصير ولا تطويل^(٨)..

-
- (١) فراجع نفس الباب المذكور حديث ٧.
 (٢) كما في الحديث رقم ٨ .
 (٣) نفس المصدر، الحديث رقم ٩ و ١١ من
 الباب ٢٢.
 (٤) أبواب أحكام الملابس، الباب ٢٣.
 (٥) حديث رقم ٢.
 (٦) كما في الحديث رقم ١ وعدة أحاديث أخرى.
 (٧) كما في الحديث رقم ٤.
 (٨) الباب ٢٢ في الحديث رقم ٣ و ٤.

الحديث السادس في ذلك الباب لا يدل على استحباب تقصير ولا تطويل، بل هو يدل على أن الإمام قد خاط قميصاً بتلك المواصفات، من دون أن يشير إلى موقعه من جسد لابسه حين يلبسه..

وفي الحديث السابع من الباب ٢٢ والحديث الخامس من الباب ٢٣ دلالة على أنه ينبغي أن لا يزيد القميص عن الكعبين..

فالمراد بالتقصير هو التقصير للقميص بهذا المقدار.. وأما ما يفعله بعض المنحرفين عن خط أهل البيت من التشمير إلى نصف الساق.. فليس هو محط نظر تلكم الروايات..

وليس فيما بين تلك الروايات أي تعارض، كما هو ظاهر من هذا العرض لمضامينها.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

القسم التاسع:

ألا في الفتنة سقطوا

قضية الزهراء ÷.. والعقيدة

السؤال (٣٣٧):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة المحقق العلامة آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد: هل قضية الزهراء ÷ لها مساس بعقائدنا؟

وكيف؟

وبطبيعة الحال إن موقف سماحتكم من العلامة فضل الله هو

الضلال، فكيف استنتجتم ذلك؟!

وجزاكم الله أفضل الجزاء.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن ارتباط قضية السيدة الزهراء عليها السلام بالعقيدة،

كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، فإن من يجترئ على ضرب السيدة الزهراء عليها السلام، وإسقاط جنينها، وهتك حرمتها، و.. لا يمكن أن يكون صالحاً لأي مقام، فكيف بمقام خلافة النبوة؟!

وإن تبرئة الظالمين من جرائمهم، إلى حد أن تصبح مخالفتهم منحصرة باغتصاب الخلافة، يعطي محبي أولئك القوم الفرصة لادّعاء، أن الغاصبين قد اعتقدوا، أو يحتمل أنهم اعتقدوا، في أنفسهم القدرة على القيام بمسؤوليات القيادة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وظنوا أن الناس سوف لا ينقادون لأمر المؤمنين عليه السلام..

فهم إذن معذرون فيما أقدموا عليه.. فلا مبرر لاعتبارهم غاصبين، بل هم محسنون، مثابون، ثواباً واحداً، لأنهم قد اجتهدوا فأخطأوا، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، ومن أصاب فله أجران. حسبما يروّجون له باستمرار!!..

وهذه حجة يمكن أن تكون مقبولة لدى عامة الناس، وخصوصاً لدى من لا يعتقد بالإمامة. وليس كل الناس يقدر على دفع الشبهات، وعلى الاستدلال بالآيات والروايات الناصة على إمامة علي صلوات الله وسلامه عليه..

وبذلك يكون منكر كل تلكم الجرائم في حق السيدة الزهراء عليها السلام، قد سدّ باب الهداية على طائفة كبيرة من الناس..

وأما فيما يترابط بتوصيف السيد محمد حسين فضل الله بالضلال، فذلك أمر قد صدر عن مراجع الدين، وعلماء الأمة، وأما أنا شخصياً فقد اكتفيت بإظهار خطئه في أقاويله التي هي من الكثرة والتنوع بحيث لا تبقي عذراً لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة..

هذا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لماذا تُشن حملة ضد <البعض>

السؤال (٣٣٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول البعض: إن الحملة التي تُشن ضد السيد فضل الله ما هي إلا ضمن سلسلة من الحملات التي شهدتها حوزاتنا العلمية على طول التاريخ ضد كل عالم ينحى منحى تجديدياً ويقدم أطروحات متميزة تخالف المألوف والمشهور. ويستدلون على ذلك بجملة من الوقائع، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

أ: السيد محسن الأمين رحمه الله ظل ولسنوات عديدة يُلعن على منابر النجف.

ب: قول السيد الإمام الخميني رحمه الله: <إن ما قطعتة الفئة المتحجرة من أنياط قلب أبيكم الشيخ العجوز لم تستطع أبداً أن

تقطعه كل ضغوط الآخرين>..

ج: الحملات المكثفة التي وجهت إلى مرجعية الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

د: الملا صدرا اضطر إلى الاعتزال في الجبال نتيجة للضغوط التي واجهها من قبل الحوزة العلمية.

وغيرها الكثير الكثير مما يدمي القلب ويعتصر له الفؤاد. ومرجعية السيد فضل الله باعتبارها مرجعية حركية متميزة شككت مفصلاً من مفاصل تجديد وتطوير الحوزة العلمية، فلا غرو ولا عجب أن تتعرض لهذه الحملة الغوغائية. فالمشكلة ليست في السيد فضل الله ولا في أفكاره وإنما في هذه العقلية المتحجرة وهذه الأجواء الفكرية القمعية.

ما تعليق سماحتكم على كل ذلك؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فيما يتعلق بالحملة التي تشن ضد فلان من الناس. فنقول:

أولاً: إنه هو الذي أثار الموضوعات التي أوجب الله سبحانه على الناس أن يردوا عليها، وأن يصححوا اعتقادات الناس فيها..

ثانياً: إن التعدي على أمور العقيدة ليس تجديداً. كما أن الالتزام بما أنزل الله على أنبيائه، وبما قرره الرسول والأئمة الطاهرون قبل ألف وأربع مئة سنة ليس رجعية وتخلفاً. وهل الانتقاص من مقام الأنبياء والأوصياء، والتشكيك في عصمتهم ونسبة الجهل إلى الزهراء، وإنكار التعدي على حرمتها يمكن أن يعد تجديداً؟!.. لكي يعد الدفاع عن هؤلاء وعن عصمتهم، والتأكيد على مقاماتهم وحرمتهم جريمة ما بعدها جريمة، وعظيمة ما فوقها عظيمة؟!

ثالثاً: لا يصح الإستشهاد بالسيد الخميني، وبالشهيد الصدر، والسيد محسن الأمين، والملا صدرا، ولا قياس ما جرى لهذا البعض بما جرى لهؤلاء العظماء الكبار رضوان الله تعالى عليهم.. إذ شتان بين أقوالهم وأقواله، وبين أفعالهم وأفعاله.. وبمراجعة كتابنا: <مأساة الزهراء > ÷ بمجلديه، وكتابنا: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء > ÷ بأجزائه الستة يظهر هذا الفرق العظيم..

وغاية ما يدعيه هذا البعض: أنه يتوافق مع السيد محسن الأمين في موردين وهما: مسألة ضرب الرؤوس، ومسألة تفسير سورة عبس، غير أن من يراجع كلام السيد الأمين &، ويقارنه

بكلام هذا البعض سيجد البون الشاسع، والفوارق الكبيرة بينهما..
وفي جميع الأحوال نقول: إنه شتان بين رجل قد يخطئ في مسألة، بسبب فهم علمي محض، وبغفوية تامة وسلامة نية، وبين رجل آخر يجمع المئات من هفوات وأخطاء العلماء ويغمض عينيه عن مواضع الصواب عندهم ثم يدافع عن تلك الأخطاء التي تجاوزت عنده المئات إلى الألف بشراسة ظاهرة، وبأساليب غوغائية، ولا يلتزم بأي من الأصول العلمية، ولا يراعي أية ضوابط، لا في المنطق ولا في التعامل..

رابعاً: ولا أدري لماذا تجعلون هذا الرجل - أو يجعل هو نفسه - في مصاف هؤلاء الكبار، مع أنه ليس منهم ولا هو على شاكلتهم.. ولماذا لا تجعلونه مع من هم في الطرف المقابل لهؤلاء؟!، أي مع أولئك الذين سجل التاريخ عليهم أنهم قد انصرفوا عن المسيرة، وشذوا عن الطريق بآراء اعتبروها تجديداً أيضاً، واعتبرها الأئمة^٨ وعلماء الأمة انحرافاً وضلالاً. ولا أريد أن أنكر لكم أسماء أحد، فأنتم أدري بهذه الأسماء..

خامساً: دعوى أن الحملة على فلان من الناس غوغائية لا يمكن قبولها، فهل تراجع الأمة في قم المشرفة وفي النجف الأشرف، وكذلك علماء الإسلام في مختلف الأقطار هم من الغوغاء؟! أو أنهم أصحاب عقول متحجرة؟! وهل إذا قيل للأعور: إنه أعور، وللأعمى: إنه أعمى. لردعه عن دعاواه

الباطلة بأنه صحيح العينين، ثاقب النظر، هل هذا الردع يعد قمعاً وقهراً للفكر، أو يعتبر تحجراً، وجموداً؟!

سادساً: حبذا لو بينتم مفردات التجديد والتطوير التي أنجزها على صعيد الحوزات العلمية، حتى أوجب ذلك تعرّضه لهذه الحملة الغوغائية بنظركم الشريف.

وأية حوزة نالها هذا التجديد، ومورس فيها ذلك التطوير يا ترى؟!.. هل هي حوزة النجف الأشرف؟ أم حوزة قم المقدسة؟ أم حوزة مشهد؟ أم أصفهان؟ أم.. أم.. الخ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الحكم على <البعض> بالضلال

السؤال (٣٣٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

صرحتم في أكثر من مرة:

بأن السيد محمد حسين فضل الله خارج عن المذهب^(١)، نقلاً عن المراجع الكرام.

(١) مختصر مفيد ج ٢ ص ٢٦٣.

فهل هذا الكلام قد صدر فعلاً عن المراجع؟! لأن هذا الكلام يتضمن دعوى كبيرة وخطيرة، فالسيد لم ينكر أصلاً من أصول المذهب وهي حسب قول بعض العلماء:

١- الإيمان بالإمامة بالنص..

٢- الإيمان بالأئمة الاثني عشر..

٣- الإيمان بعصمة الأئمة عليهم السلام.

نعم، هو أنكر بعض المسلمات ولكن لا ترقى لأن تكون من أصول المذهب..

فالرجعة على سبيل المثال على الرغم من ثبوتها إلا أن أحداً من العلماء لم يقل بأنها من أصول المذهب^(١)..

وبتمت في خدمة الإسلام والمسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

وأما بالنسبة لهذا السؤال.. فإننا نقول:

إن ما ذكرناه في كتاب مختصر مفيد، قد نقلناه عن مراجع

(١) صراط النجاة ج ٣ الميرزا جواد التبريزي.

الأمة سددهم الله تعالى.. فالسؤال ينبغي أن يوجه إليهم..
 وفتاواهم معروفة ومتداولة، ويمكن مراجعتهم أو مراجعة
 مكاتبهم للتأكد من صحتها..
وأما قولكم: إن البعض لم ينكر أصلاً من أصول المذهب،
 فإن عهده عليهم، ما دام أن تشكيكاته في عصمتهم عليهم السلام،
 وفي كثير من الأمور الخطيرة جداً ظاهرة للعيان، وفي كتابنا:
<خلفيات كتاب مأساة الزهراء> طائفة منها، فراجعها إن شئت.
 فإن منها ما يرتبط بالتوحيد، ومنها ما يرتبط بالنبوات، مثل إنكار
 نبوة يحيى ولوط. ومنها ما يرتبط بعصمة الأنبياء، ومنها ما
 يرتبط بالثالوث المسيحي، ومنها.. ومنها.. ومنها..
 والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
 الطاهرين..

إستفسارات حول <البعض>

السؤال (٣٤٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد أرسلت لكم بشأن استفساري عن الآراء الضالة للسيد
 فضل الله، وقمت بإرشادي إلى بعض الكتب التي ألفتوها بشأن
 ضلال فضل الله ولكن بعد الإطلاع السريع على بعض منها،
 طرأت لدي عدة استفسارات، وأهم هذه الإستفسارات هي:

ماذا كنتم تقصدون بالخروج عن ضروريات الدين والمذهب؟

وما هي ضرورات الدين والمذهب؟

وأين المواضع التي خرج فيها فضل الله عن أصول الدين

والمذهب (أريد أن تقول لي إنه في مسألة كذا ومسألة كذا)؟

وشكراً جزيلاً لكم.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

قلتم إنني قلت: إن السيد محمد حسين فضل الله خارج عن

ضروريات الدين والمذهب.. ثم سألتكم عن الضروريات ما

هي؟!...

وسؤالي لكم هو: ما هي العبارة التي صرحتُ فيها بخروجه

عن ضروريات الدين والمذهب..

فإن كنتم تقصدون: ما قلته في كتاب: <مختصر مفيد ج ٢

ص ٢٦٣> فأقول لكم: إن ما نقلته هناك إنما هو كلام المراجع

عنه، حيث صرحوا بأنه خارج عن المذهب، أو ضال مضل..

فيمكنك مراجعة كلماتهم، وفتاواهم، وتوجيه السؤال المذكور

إليهم..

وإن كنتم تقصدون مورداً آخر، فالرجاء تحديد الكتاب والجزء والصفحة..

وإنني إذ أستغرب منكم طلبكم هذا مني، مع تصريحكم بأنكم لم تقرأوا الكتب، وأنكم إنما اطلعتم عليها بصورة سريعة وعابرة.. فقد كان ينبغي لكم أن تقرأوها بدقة، وأن تعرفوا طائفة من أقواله تلك، لتطلعوا على مدى خطورتها وحساسيتها.

وأحسب أن ما كتبناه في تلك الكتب، كاف وواف في إثبات وجود مشكلات في اعتقادات هذا الرجل..

وإذا كان الموضوع يهتمكم، فإنني اقترح عليكم أن تطلعوا على مقولاته بدقة في الكتب التي أرسلناها إليكم.. ثم تحددون أنتم الموارد التي تفيد في إعطاء التصور الصحيح، ثم تصنفونها حسبما يروق لكم، وتخضعون مواردها للأحكام التي تناسبها..

إنني أيها الأخ الكريم لست متفرغاً لكتابة الكتب في موضوع مخالفات البعض لأمر الدين والعقيدة، وغاية ما أقوم به هو عرض الإشكالات لمن يريد أن يستفيد منها. وليكون الناس على حذر منها حتى لا تتسرب إلى أذهانهم وإلى اعتقاداتهم.

وتبقى مراحل أخرى، فإنني أؤكلها إلى من يتصدى لها ممن يهمله أمرها.

ومن هذه المراحل، مرحلة الحكم على قائل تلك المقولات بالخروج من المذهب أو بالضلال، أو بغير ذلك.. فذلك هو شأن

المراجع العظام، أطال الله في أعمارهم..

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السيد الخوئي يحترم زائريه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد العلامة المحقق جعفر العاملي أدامكم الله ذخراً للدفاع

عن خط أهل البيت (عليهم السلام)..

أود في البداية أن أبدي إعجابي الشديد لموقعكم المبارك و ما

فيه من تنوع وواقعية في الطرح.

ولي في موضوع الموقع عدة أسئلة أود من سماحتكم الإجابة

عنها بما يتوافر عندكم من وقت.

وفقتي الله سبحانه وتعالى لأداء فريضة الحج في السنة قبل

الماضية في حملة كويتية تحمل احتراماً لفكر السيد فضل الله،

وكوننا غير كويتيين وأتينا من غير الكويت فقد كانت مجموعتنا

تسكن في مكان واحد وتتصرف باستقلالية.

ذهبنا بعد أدائنا لعمره التمتع وقبل أيام الحج لحضور

محاضرة الشيخ علي الدهنين حفظه الله، وبعد المحاضرة اجتمعنا

عنده وسألناه عن عدد من الأمور، ومنها موضوع السيد فضل

الله، فأجابنا بداية بإجابات مقتضبة بينت عدم رغبته الخوض في

الموضوع ولكنه ذكر بما معناه (حيث أنني لا أذكر الحديث بدقة) أنه لا ينبغي لأحد أن يقلد السيد (فضل الله) على أقل تقدير.

ثارت ثائرة البعض واعترضوا على هذا القول بعدها أبدى الشيخ موقفه صراحة وقال: إنه مع رأي العلمين (ويقصد آية الله الميرزا جواد التبريزي وآية الله الشيخ الوحيد الخراساني)، وقد ذكر قول فضل الله بأن الزيارة الجامعة من زخرف القول وأبدى امتعاضه الشديد.

بعد هذا كله دار بيننا في الحملة نقاش طال حتى وقت متأخر في نفس الموضوع..

عند الرجوع إلى بلدنا إتصل بي أحد الأشخاص (ممن لا يتصلون بي عادة) وأخبرني بأنه يريد مقابلي وقد كان السبب سؤالي عن سبب رفضي حضور محاضرة ألقاها فضل الله في إحدى الحملات..

السؤال الأول (٣٤١):

ذكر هذا الشخص وغيره فساد الحوزة العلمية في قم والعياذ بالله ووصف العاملين بها كالتجار الذين يركضون وراء الخمس وإن لم يذكرها صراحة إلا أن هذا ما بدا واضحاً من كلامه حيث أشار إلى أحد الكتب (لا أذكر اسمه) فيه كلام آية الله الشهيد السعيد محمد باقر الصدر عن المضايقات التي يواجهها في الحوزة وقد كان هذا الكلام مكتوباً وموقعاً بخط السيد الشهيد. فما

هي صحة هذه الرسالة وسبب الكلام الذي نسبته هذا الشخص للحوزة..

السؤال الثاني (٣٤٢):

نقل هذا الشخص أنه سأل أحد أهل العلم عن رأيه في الموضوع فأجاب ناقلاً عن آية الله العظمى والمرجع الأعلى السيد علي السيستاني قول معناه: (أنه لا يرى ضلال فضل الله وعليه إبلاغ الميرزا جواد بأن لا يتهمه بالتعامل مع المخابرات العراقية إن سمع هذا الجواب) وفي هذا النقل زعم هذا الشخص أن هناك مشكلة وحزازية بين آية الله السيستاني وآية الله الميرزا جواد التبريزي (دام ظلهمما عالياً)، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر نفس الشخص أن الرجل المذكور قال: إن آية الله السيد الخوئي (قدس سره) كان يقوم لاستقبال فضل الله واحتضانه والثناء عليه. فما هي حقيقة هذين النقلين..

السؤال الثالث (٣٤٣):

ما الموقف الذي يجب أن نتخذه في شخص كهذا حيث إن مجتمعنا مليء بالموالين للسيد فضل الله ومقلديه، وهل يجوز لنا الزواج منهم والتعامل معهم أم علينا إبداء النصيح وعدم مخالطتهم؟!..

مع خالص الدعوات بالتوفيق..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول أقول: إنني أظن أن مقصود السيد الشهيد الصدر هو أحد السادة الذي آذاه، طمعاً في أن يزيد له عطاءه الشهري، الذي يعطيه العلماء في الحوزات العلمية لطلابهم..

وأما بالنسبة للسؤال الثاني: فإن هناك تأكيدات مختلفة على أن رأي آية الله العظمى السيستاني في أفكار ذلك البعض سلبي للغاية.. وبعض هذه التأكيدات صادر عن أحد المراجع العظام.. بل إن هناك رسالة كان سماحة آية الله العظمى السيستاني قد أرسلها إلى الشيخ عبد الحسين الواعظ، يعتذر فيها عن عدم تصديده لذلك البعض، ببعض الظروف المحيطة..

أضف إلى ذلك: أن هناك فتاوى صدرت عن مكتب آية الله العظمى السيستاني، تؤكد على أن ذلك البعض يحمل أفكاراً اعتقادية غير مقبولة ولا معقولة.. وإن كانوا قد شككوا في بعضها، فإنه لا مجال للتشكيك في سائرها.

وأما بالنسبة للسؤال الثالث، فجوابه: أن وجود الموالين لذلك

البعض والمقلدين له، لا يمنع من الجهر بالحق والحقيقة، وبيانها للناس..

وأما الزواج منهم والتعامل معهم، فإن كانوا لا يعتقدون باعتقاداته، ولا يحملون أفكاره، فلا يجب الابتعاد عنهم..

وإن كانوا يعتقدون بها عن قصور، بحيث لو عرفوا الحق لاتبعوه، فلا مانع أيضاً من التعامل معهم.. وإن كان ذلك عن تقصير، وما يتبع ذلك من عناد وإصرار، فإن حكمهم يكون نفس حكمه..

وأما بالنسبة لما ذكره من أن السيد الخوئي [قدس سره الشريف] كان يستقبل ذلك البعض، ويحتضنه، ويثني عليه، فنقول:

أولاً: إنه لو صح ما ذكره، فإن إكرام عالم لشخص مَّا لا يدل على المستوى العلمي أو الإيماني لذلك الذي حصل على ذلك الإكرام، فإن الإكرام له دوافع مختلفة، فقد يكرم أعلم العلماء إنساناً جاهلاً لكونه جاره، أو لكونه رفيق طفولته، أو لكونه ابن صديق، أو لكونه شاعراً.. أو لغير ذلك من أسباب..

ثانياً: إنه ليس ثمة ما يدل على أن السيد الخوئي كان حين يستقبله ويحتضنه، على علم بعقائد هذا الرجل وأفكاره، ومن المعلوم: أن السيد الخوئي رحمه الله قد توفي قبل شيوع أفكار هذا الرجل بين الناس، وظهور الاعتراضات عليه من قبل مراجع الدين..

ثالثاً: إن هذا البعض قد خرج من النجف وهو شاب لا يزيد عمره على إحدى ثلاثين سنة.. لأنه من مواليد سنة ١٩٣٥ م. وقد غادر النجف في سنة ١٩٦٦ م. وهو إنما ألف كتبه التي أودعها هذه الأفكار الخاطئة بعد ذلك بسنوات طويلة..

رابعاً: إن المعيار في الحق والباطل هو كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال أئمة الهدى.. وليس هو إكرام فلان لفلان. واحتضانه، واستقباله.. فإن الإنسان قد يستقبل الكافر، ويحتضنه، ويثني عليه، لأسباب مختلفة، ومبررة من الناحية الشرعية والعرفية..

خامساً: وأخيراً.. لا ندري كم هو عمر ناقل قضية ملاقات السيد الخوئي لذلك البعض الذي مضى على خروجه من النجف الأشرف، إلى هذا الوقت ما يزيد على سبعة وثلاثين عاماً، ولا نعلم أنه عاد إليها.. وهل كان ذلك الناقل حاضراً بنفسه؟ أم أنه ينقل ذلك عن غيره؟! وما هو مدى وثاقة من ينقل ذلك عنهم؟!..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا لم تقطعوا علاقتكم بالبعض سابقاً؟

السؤال (٣٤٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا أبو

القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

إلى السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

لدي عدد من الأسئلة أرجو أن يتم الإجابة عليها..

أنه علاقتكم بالسيد محمد حسين فضل الله ظلت مستمرة إلى عام ٩٦م. فلماذا لم تنقطع بالرغم من أن أفكار السيد هي نفسها التي في كتبه من قدم؟!

هناك الكثير من العلماء الذين يخطئون في كتاباتهم، فلماذا لم يتم الرد عليهم؟ وشكراً..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا قد أجبنا على هذا السؤال أكثر من مرة.. ونعود فنكرر: أن كتب السيد فضل الله لم تكن مقروءة لدى العلماء، لأنهم يرون أنها كتب ثقافية، تهتم بالشباب، وقضاياهم، وليس فيها ما يهتم له العلماء في بحوثهم العلمية.. ولأجل ذلك فإن هذا الأمر لا ينحصر بي شخصياً، بل هو ينسحب على جميع العلماء والمفكرين الذين فوجئوا بالأمر، حينما علموا بوجود هذه الأفكار العقائدية الخاطئة، والفاضة في كتب هذا البعض.. وبقيناً لو أنهم كانوا يقرؤون

كتبه لا عترضوا عليه قبل هذا الوقت بزمان طويل..

أضف إلى ذلك: أن هذا البعض هو من عائلة علمية معروفة، تخرج منها العديد من العلماء الكبار، الذين لهم الكثير من الاحترام والتقدير، فلم يكن ليخطر على البال أن تصدر هذه الأقاويل من هذا البعض على أساس حسن الظن هذا..

على أننا حين سكتنا علناً، فإننا لم نسكت ولم نكف عن بذل المحاولة سرّاً، وقد تواصلت المساعي الحثيثة لإقناعه بالقيام بحوار علمي معناه، أمام ثلة من العلماء من الطراز الأول.. ليكونوا هم الحكم فيما بيننا..

وفي جميع الأحوال نقول: لنفرض أننا حين سكتنا في السابق قد سكتنا عن علم منا بحقيقة أقوال هذا البعض.. ولنفرض أيضاً أن هذا السكوت كان خطأ مقصوداً، ومتعمداً.. فإن ذلك لا يجعل أقوال هذا البعض صحيحة، وموافقة للمذهب، ولا يبرر الاستمرار في تقويته، وفي إشاعة أقواله الخاطئة، ولا يجيز لنا تهوين الأمر على الناس..

فإن على المؤمن الملتزم أن يدافع عن دينه، وعن أنبيائه، وأئمة، لا عن الأشخاص الذين يعتدون على كرامة الأنبياء، والأوصياء، ويتلاعبون بحقائق الدين، ويغيرون في قضايا المذهب..

وعلى كل حال فإن الرد على الآخرين من الذين لهم أقاويل

خاطئة تشبه أقاويل هذا البعض أو عدم الرد عليهم مسألة أخرى لها ظروفها ومبرراتها.. ولا توجب علينا أن نسكت على أقاويل هذا البعض..

ولنفترض - جدلاً - أننا أخطأنا في السكوت عن الآخرين، فهل يوجب ذلك أن يكون ردنا على هذا المخطئ المتعدي على حرمات الدين خطأ أيضاً؟!..

أخي الكريم..

إن الرد على المخطئين في قضايا الدين ليس هدفاً في حد ذاته.. بل الهدف هو حفظ العقيدة وتحصين الناس من الأفكار الضالة..

ومن الواضح: أن تأثير كلام هذا البعض في تغيير عقائد الناس، ومفاهيمهم أعظم من تأثير كلام غيره ممن تطالبوننا بالرد عليهم، فلا بد من التصدي للرد عليه أولاً، لحفظ الناس من الانحراف والانجراف..

وأما من لا يكون لكلامه ذلك التأثير فإن بالإمكان تأجيل مواجهته. بل قد يكون من المصلحة السكوت عنه، حين يكون الرد سبباً في نشر أفكاره، ولفت أنظار الغافلين عنها إليها أو سبباً في تحويل الأنظار عن مصدر الخطر الحقيقي..

على أننا نزع: أننا قد رددنا ولم نزل نرد على الأقاويل الباطلة للآخرين.. ولكن بمقدار المستطاع. وهذه كتبنا ومواقفنا خير شاهد على ذلك.. وكتاب: <أفلا تذكرون>. و <الحياة

السياسية للإمام الرضا x>، و <الصحيح من السيرة>، و <أهل البيت في آية التطهير>، وغير ذلك كثير، خير شاهد على ذلك..

على أن لزوم الرد على أهل الأهواء لا ينحصر بنا. فإن ذلك واجب على كل قادر، فإذا تصدينا نحن للرد على شخص، فإننا نكون قد كفيينا المؤمنين المؤونة في هذا الجانب، فإن أمكننا التصدي في جانب آخر، فنحن على استعداد لذلك، وإن لم نتمكن من ذلك بسبب ضيق الوقت، ومحدودية القدرات، وعدم مساعدة الواقع الصحي.. أو لغير ذلك من موانع، فإن التكليف لا يسقط عن غيرنا، بل يبقى مطالباً بالتصدي، كل بحسبه، وبمقدار ما يستطيع..

وأخيراً نقول: ليس كل من يخطئ يجب أن يرد عليه، فهناك فرق بين خطأ وخطأ، وبين مسألة ومسألة.. وهناك فرق أيضاً في حجم المسائل التي يتعرض لها، أصحاب الزيف من حيث القلة والكثرة، وقد قلنا: أكثر من مرة: أن هذا البعض يتصدى لإثارة الشبهات في أكثر المسائل حساسية، وعلى أوسع نطاق، حتى لقد بلغت المسائل التي تعرض لها بإثارة الشبهات حولها المئات.. بل ربما تصل إلى الآلاف..

فلأجل ذلك كانت الأولوية هي للتصدي له، وإيقافه عند حده، مع سعة دائرة تأثيره على شبابنا، الأمر الذي يحتم علينا المبادرة لتحسينهم من الوقوع تحت تأثير هاتيك الشبهات..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

القسم العاشر:

متفرقات

آثار دعاء الإمام الحسين x على العراقيين

السؤال (٣٤٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك عبارة تُتداول على الألسن وهي: إن كل ما جرى

ويجري على العراق هو بسبب دعاء الإمام الحسين عليه السلام

على أهل العراق يوم الطف. فما هو تعليقكم؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لقد سألتكم عما يقال من أن ما يصيب أهل العراق هو بسبب

دعاء الإمام الحسين x عليهم.

ونقول:

إن الإمام الحسين لم يدع على أهل العراق بعنوان أنهم أهل العراق، بحيث يكون دعاؤه شاملاً لكل عراقي كان في زمانه، أو ولد، أو سيولد بعده.. بل دعا على الذين حاربوه وقتلوه، وحاربوا الله ورسوله^(١)..

وحاشا إمامنا أن يدعو على مؤمن بسوء، من دون ذنب اقترفه، يجعله مستحقاً لذلك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ما هو عيد البقر؟!

السؤال (٣٤٦):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(١) راجع كلامه في مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦ و ٣٠ و ٢٧ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ ابن عساكر ص ٢١٦ والبحار ج ٤ ص ٨ و ٤٢ و ٣٦ والعوالم ج ١٧ ص ٢٥١ و ٢٨٥ و ٢٧٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٣٠ والدمعة الساكبة ج ٤ ص ٣١٧ وينابيع المودة ص ٤١٥ ونفس المهموم ص ٣٤٩.

ما هو عيد البقر؟!..

والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

بخصوص عيد البقر، فإن كان المقصود به يوم التاسع من شهر ربيع الأول، فالذي أعتقده فيه هو أحد أمرين:

أولهما: أن يكون هذا اليوم هو اليوم الذي بدأت فيه بوادر نجاح حركة المختار بالظهور، والمختار هو الذي انتقم من مجرمي فاجعة كربلاء، ومنهم عمر بن سعد، وحرملة، و.. و.. وأدخل السرور على قلب الإمام السجاد عليه السلام، والهاشميات، وسائر بني هاشم..

وليس صحيحاً ما يُدعى من أن عمر بن الخطاب، قد قُتل في مثل هذا اليوم على يد أبي لؤلؤة، الذي بقر بطنه بسيفه، لأن قتل عمر إنما كان في شهر ذي الحجة، في السادس والعشرين منه. لا في شهر ربيع الأول..

قال ابن إدريس في السرائر: من زعم أن عمر بن الخطاب قُتل في اليوم التاسع من ربيع الأول فقد أخطأ، بإجماع أهل السير

والتواريخ.. ومراجعة كتب التاريخ تدل على ذلك..

الثاني: أن يكون الفرح في هذا اليوم بمناسبة بدء إمامة إمامنا حجة آل محمد أرواحنا فداء، وصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آبائه الطاهرين..

فإن أباه الإمام الحسن العسكري الزكي، قد استشهد في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول، فهو يوم حزن ومصيبة، واليوم التاسع هو أول أيام إمامة الإمام المنتقم من ظالمي آل محمد، والطالب بدم المظلوم بكرلاء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

رأينا في التطبير

السؤال (٣٤٧):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل صحيح أنكم تشجعون على التطبير في الوقت الذي أصدر فيه سماعة ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي حفظه الله، حكماً بتحريمه.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الجواب على هذا السؤال مذكور في كتابنا: <مراسم عاشوراء> الطبعة الثانية، فقد أصبح هذا الكتاب بعد تصحيحه أصح وأوضح، وأبين وأصرح..

فمن أحب أن يقف على رأينا في التطبيق فليراجع الكتاب المشار إليه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

حول كتاب الملحمة الحسينية

السؤال (٣٤٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في كتابكم: <كربلاء فوق الشبهات> تشكون بنسبة كتاب: <الملحمة الحسينية> إلى الشهيد مطهري رحمة الله عليه، وأسئلتني هي:

أ: هل هذا التشكيك يقتصر على الفصل المتعلق بالتحريفات أم يشمل الكتاب كله؟!

ب: حسب علمي فإن أشرطة المحاضرات موجودة ومتداولة. فهل قارنتم بينها وبين ما هو موجود في الكتاب؟!

ج: لماذا لا تقوم لجنة الحِفاظ على مؤلفات الشهيد مطهري بالتحقيق حول هذا الأمر؟!

د: ما رأيكم في الكتاب بالإجمال بغض النظر عن هذا الفصل؟!

والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب عن السؤال الأول:

بأنه لا ريب في أن الكتاب قد ألف وطبع بعد وفاة الشهيد مطهري رحمه الله.. وقد صرح بذلك في مقدمات الكتاب المطبوع باللغة الفارسية..

ونجيب على السؤال الثاني:

أولاً: إن الشهيد مطهري قد صرح في كتابه <العدل الإلهي>

ص ١٨/١٧ بأن محاضراته غير صالحة للنشر إذا لم تتعرض للإصلاح..

ثانياً: إن هناك محاضرات قد لخصت، وذكر تلخيصها في كتاب الملحمة الحسينية، بعد استشهاد ذلك الشهيد السعيد.

كما أن الظاهر بملاحظة الكتاب وسياق مطالبه: أن هناك أوراق <فيشات> وجدت بخط الشهيد فنشرت كما هي، مع أن الظاهر هو أن الشهيد كان قد أعدها للاستفادة منها حينما تحين الفرصة للكتابة نقضاً أو إبراماً، ولكنه لم يتمكن من ذلك..

وهناك إشكالات كثيرة أخرى على ذلك الكتاب، لا بأس بمراجعتها في كتابنا <كربلاء فوق الشبهات> الطبعة الثانية..

أما بالنسبة للسؤال الثالث، فنقول:

إن هذا السؤال يمكن توجيهه للجنة الحفاظ على مؤلفات الشهيد مرتضى مطهري مباشرة..

وأما بالنسبة للسؤال الرابع:

عن رأينا في كتاب <الملحمة الحسينية> فيظهر بمراجعة كتابنا <كربلاء فوق الشبهات> الطبعة الثانية..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا دفنت السيدة زينب ÷ في الشام؟!

السؤال (٣٤٩):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق، حجة الإسلام والمسلمين، السيد
جعفر مرتضى العالمى، دام عزه..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لماذا دفنت السيدة زينب عليها السلام، في دمشق؟!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن مرقد السيدة زينب الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، هو
ذلك الذي في الشام وهو مشهور، ويعرف بقبر الست، كما يلاحظ
مما ذكره ابن عربي في فتوحاته^(١).

أما الذي في مصر، فالظاهر أنه قبر لامرأة شريفة أخرى من
نرية الإمام علي عليه السلام، لعلها زينب بنت يحيى المتوج بن
الحسن الأنور..

(١) الفتوحات المكية ج ٤ ص ١٩٨ وليراجع كتاب
مرقد العقيلة زينب للسابقى.

ويقال: إن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، وكنيتها أم كلثوم، قد دفنت قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام. وقد يقال في محل وفاة زوجها غير ذلك..

وكانت قد جاءت مع زوجها عبد الله إلى الشام، في أيام عبد الملك بن مروان، سنة المجاعة، ليقوم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع، خارج الشام، حتى تنقضي المجاعة، فماتت السيدة زينب هناك، ودفنت في بعض تلك القرى..

وفي الخيرات الحسان: أنها حمت من وعثاء السفر، أو لسبب آخر غير ذلك^(١)..

بل إن من المحتمل جداً، أن تكون عليها السلام قد هاجرت من بلدها بسبب الضغوط التي كانت تواجهها في المدينة، ويدل على ذلك:

١- إنهم يذكرون: أن الإمام السجاد عليه السلام، كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين عليه السلام بيتاً من الشعر، أقامه بالبادية، فلبث عدة سنين كراهة المخالطة للناس، وملاستهم..

وكان يصير من البادية إلى العراق، زائراً لأبيه، وجده أمير

(١) راجع: معالي السمطين ج ٢ ص ٢٢٤ عن كتاب نزهة أهل الحرمين ص ٦٧ للسيد حسن الصدر، وعن الخيرات الحسان. وراجع: مرقد العقيلة زينب ص ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ عن مراقد المعارف ج ١ ص ٢٤٠ و ٣٣٤ وعن الثمر المجنى للبراقى، والخيرات الحسان ج ٢ ص ٢٩ وتحفة العالم ج ١ ص ٢٣٥ ونفس المهموم ص ٢٩٧ وهدية الزائر ص ٣٥٣ ومنتخب التواريخ ص ١٠٣ وغير ذلك..

المؤمنين عليه السلام، ولا يُشعر أحداً بذلك^(١)..

غير أن لنا تحفظاً على التعليل المذكور، وهو أنه عليه السلام قد سكن البادية كراهية مخالطة الناس، فإن ذلك إما محض اجتهاد من الراوي، والمتحدث، أو أنهم أرادوا أن لا يصرحوا بأمر يخشون على أنفسهم من ملاحقة السلطة لأجله..

على أن هذه الكراهية لو كانت لمجرد المخالطة، لجاز لنا القول بأن هذا الأمر إذا كان مكروهاً في تلك السنوات، فما الذي رفع كراهته في السنوات التي تلتها؟!..

ولماذا لم يكره غير الإمام السجاد عليه السلام من بقية الأئمة الأطهار، مخالطة الناس، ولم يفعلوا مثل فعله، من سكنى البادية في خيمة من شعر؟!..

٢- لعل الصحيح هو أن السلطة قد اضطهدت بني هاشم بعد كربلاء، وهدمت بيوتهم، فتشردوا في البلاد يبحثون عن المأوى الآمن، فقد ورد: أنه كان من بر الإمام السجاد بآل عقيل: أن المختار بن أبي عبيد أرسل إلى الإمام أموالاً كثيرة، عشرين ألف دينار، فبنى بها دور آل عقيل التي هدمتها بنو أمية^(٢)..

وصرحوا أيضاً بأن عبد الملك بن مروان قد هدم دار الإمام

(١) معالي السبطين ج ٢ ص ٢١٢

(٢) غاية الاختصار ص ١٦٠ وراجع سفينة البحار ج ٢ ص ٧٥٤ والبحار ج ٤٥ ص ٣٤٤ ورجال الكشي.

علي بن أبي طالب عليه السلام، التي كان ولدُهُ فيها، وقد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلك، فقال: لا أخرج ولا أمكن من هدمها، فضرب بالسياط، وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيدت في المسجد^(١)..

وقال زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام: >ألستم تعلمون أنا ولدُ نبيكم المظلومون المقهورون، فلا سهم وفينا، ولا تراث أعطينا، وما زالت بيوتنا تهدم، وحرمانا تنتهك، الخ>^(٢).

وقال جعفر بن عفان في هذا المعنى:

ما بال بيتكم تخرب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب^(٣).

وفي وقعة الحرة، حين دخل مسرف بن عقبة المدينة: >قتل من آل أبي طالب(٤) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن أبي طالب <ابن الحنفية> ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة. وبضع وتسعون رجلاً من سائر قریش، ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى، ثم دخل المدينة وخرّب بيوت بني هاشم، ونهب

(١) البحار ج ٣٩ ص ٢٩ وسفينة البحار ج ١ ص ٤٢٦ وج ٨ ص ١٣١.

(٢) تفسير فرات ص ١٣٦، والبحار ج ٤٦ ص ٢٠٦ وسفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١.

(٣) سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١.

(٤) وفي مقاتل الطالبين: أن عبد الله بن جعفر هما المقتولان في وقعة الحرة، وهما أبو بكر، وعون الأصغر.

المدينة> (١).

ويذكرون أيضاً: أن الحكم بن المختار الثقفي، دخل على أبي جعفر عليه السلام، فقال له:
<أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، وقالوا، والقول - والله - قولك.

قال أبو جعفر: وأي شيء يقولون؟!..

قال: يقولون: كذاب. ولا تأمرني بشيء إلا قبلته..

فقال x: سبحان الله، أخبرني أبي والله: إن مهر أمي كان مما بعث المختار. أولم يبن دورنا؟ وقتل قاتلينا؟ وطلب بدمائنا رحمه الله؟!> (٢) ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

مدة حمل مريم بعيسى'

السؤال (٣٥٠):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل حملت السيدة مريم عليها السلام، تسعة أشهر؟!

(١) شجرة طوبى ج ١ ص ١١٣.

(٢) رجال الكشي.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إنه قد روي: أن مريم عليها السلام قد حملت بالنبي عيسى عليه السلام تسع ساعات، كل ساعة شهر^(١)..

وفي رواية أخرى: أنها حملت به ستة أشهر^(٢).

ولم أجد رواية تقول: إنها حملت به تسعة أشهر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ما المراد بالبيت المعمور

السؤال (٣٥١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، دام عزه..

ما هو المقصود من <البيت المعمور> الوارد في الروايات الشريفة؟

ولكم الأجر والثواب..

(١) راجع: البرهان ج ٣ ص ٧ و ٩.

(٢) البرهان ج ٣ ص ٩.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لقد ورد: أن البيت المعمور هو الضراح - بالضاد المعجمة المضمومة - بيت في السماء الرابعة، حيال الكعبة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة..

وورد: أن الله تعالى، قد وضع البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض.

وقد روي أيضاً: أن المسجد الأقصى الوارد في سورة الإسراء هو البيت المعمور أيضاً..

والكلام في هذا الموضوع، طويل ومتشعب..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ما هي الزوراء

السؤال (٣٥٢):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، دام عزه..

كلمة <الزوراء> التي تتردد كثيراً في الروايات التي لها

علاقة بعصر الظهور أو بغير عصر الظهور، ما هو المراد منها؟!..

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا بالنسبة لهذا السؤال، نقول:

في المجمع: الزوراء: بغداد. وموضع بالمدينة. وجبل بالري، يقتل فيه ثمانون ألفاً، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام^(١)..
قال الأزهري: مدينة الزوراء، ببغداد في الجانب الشرقي، سميت الزوراء لازورار في قبلتها..

ونقول: لعل هذا الازورار قد كان سبب أن بني أمية كانوا قد غيروا القبلة من الكعبة إلى بيت المقدس، وذلك في زمن عبد الملك بن مروان، وعامله الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله تعالى..

وقيل: إن الزوراء، هي مدينة أبي جعفر المنصور، الواقعة في الجانب الغربي لنهر دجلة (في بغداد)..

وقد ورد في بعض الروايات، عن الإمام الصادق عليه السلام

قوله: ثلاثة عشر صنفاً من أمة جدي صلى الله عليه وآله، لا يحبونا، ولا يحبونا إلى الناس، ويبغضونا ولا يتولونا، ويخذلونا، ويخذلون الناس عنا، فهم أعداؤنا حقاً، لهم نار جهنم، ولهم عذاب الحريق.

[ثم بيّنهم.. إلى أن قال]: وأهل مدينة تسمى الزوراء، تبنى في آخر الزمان، يستشفون بدمائنا، ويتقربون ببغضنا، يوالون في عداوتنا، ويرون حربنا فرضاً، وقتالنا حتماً^(١)..

ولما رجع أمير المؤمنين عليه السلام، من وقعة الخوارج، اجتاز بالزوراء، فقال للناس: إنها الزوراء، فسيروا وجئبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة..

وورد عنه عليه السلام في الخطبة اللؤلؤة، قوله: وتبنى مدينة يقال لها الزوراء، بين دجلة، ودجيل، والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة.. [إلى أن قال]: وتوالت عليها ملوك بني الشيبان^(٢)..

والشيبان من أسماء الشيطان..

وهناك أخبار أخرى تشير إلى بناء بغداد، وأنها هي الزوراء. فيمكن مراجعتها..

لكن كعب الأخبار، على ما في بعض الروايات قال: إن المراد بالزوراء، هو طهران الفعلية.. وأن المزورة هي بغداد،

(١) راجع: البحار ج ٥٧ ص ٢٠٦ وج ٥ ص ٢٧٩ وج ٩

ص ٢١٢ وسفينة البحار ج ١ ص ٥٦٧.

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٧ وج ٣٦ ص ٣٥٢.

وأن من علائم الحجة عليه السلام، خراب الأولى، وخسف الثانية^(١)..

وذكر في منتخب التواريخ، في فصل علامات الظهور، رواية عن العلامة المجلسي (رحمه الله)، عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام: إن في حوالي الري جبلاً أسوداً، يبتنى في ذيله بلدة تسمى بالطهران، وهي دار الزوراء الخ^(٢)..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ماذا عن كتاب مراسم عاشوراء

السؤال (٣٥٣):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرتم في كتابكم <مختصر مفيد> عدم وجود روايات تتكلم عن اللطم بخلاف ما ذكرتموه في كتابكم <مراسم عاشوراء>.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) راجع: البحار ج ٥٢ ص ٢٢٦ عن الغيبة للنعماني.

(٢) مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٦٩ قال: ورواه في مجمع النورين ص ٢٩٧ مثله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن ما ذكرناه في كتاب <مراسم عاشوراء>، لا نقصد به:
أن تلك الروايات قد تضمنت أمراً باللطم بخصوصه، فليس في
الروايات كلمة <الظموا> أو <اضربوا صدوركم> أو
<رؤوسكم> أو نحو ذلك.. ليكون اللطم مستحباً، أو واجباً بعنوانه
الأولي..

بل الموجود هو فعل اللطم الذي سكت عنه الإمام، ولم يعترض
عليه..

والموجود هو إظهار الرغبة بإقامة الشعائر الحسينية،
وإظهار الحزن، وما إلى ذلك، والتأكيد على استحباب ذلك، وهو
عنوان عام، يدخل فيه اللطم وغيره..

فليس هناك تناف بين ما ورد في كتاب <مراسم عاشوراء>،
وبين ما ورد في كتاب <مختصر مفيد>.. وشكراً لكم..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

نصيحة لطلاب الجامعات

السؤال (٣٥٤):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نريد نصيحتكم حفظكم الله للشباب والشابات الذين يدرسون
في جامعات مختلطة بين الشباب والشابات..
ونسألكم الدعاء..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أشير في البداية إلى الحديث الشريف الذي يقول:
طلب العلم فريضة على كل مسلم.. ولكي أثير ملاحظة
توضيحية هي: أنه لا بد من تحديد طبيعة هذا العلم الذي قال عنه
المعصوم: إنه فريضة بالفعل.. ثم تحديد إن كانت الوسيلة لطلبه
مشروعة، أم غير مشروعة..

وإذا كانت غير مشروعة، فهل الأمر ينحصر بها؟!.. وحين
ينحصر بها، هل يبقى طلب هذا العلم واجباً أيضاً؟!..

وبعد التأكد من مشروعية ذلك كله، فإنه يأتي دور السلوك
والممارسة، والتعاطي مع الواقع الذي يواجهه طالب العلم الجامعي،
وربما يواجه الأخطار في أكثر من مجال، ومنها الخطر في المجال
الفكري، والخطر على الأخلاق، وعلى السلوك، وعلى المفاهيم.. وما
إلى ذلك، حيث يحتاج كل منها إلى نوع من الإعداد والاستعداد الذي

يناسبه..

وفي جميع الأحوال نقول: إنه في المجالات العلمية، لا بد من بذل الجهد للحصول على أفضل النتائج علمياً، حيث يكون الهدف هو التسلح بالمعرفة والعلم، لا بالشهادات، والأوسمة الإستعراضية.. والتي قد يتم الحصول عليها بطرق غير مناسبة.. كما لا بد أن يكون الطموح إلى نيل أعلى المراتب والدرجات، فلا يقتصر على مرحلة من شأنها أن تمنحه فرصة الحصول على حياة مريحة من الناحية المادية، ولا شيء أكثر من ذلك..

كما أنه لا بد من أن يشغل نفسه بالعلوم النافعة، والأساسية التي لها تأثيرها ومحوريتها في بناء الحياة بصورة صحيحة وسليمة.. وتفيد في التأسيس لمستقبل قوي ومنسجم ومتناغم مع طبيعة الطموحات الكبيرة، وقادر على تحقيق النتائج الحاسمة، والهامة، والخطيرة..

وفي مجال العلاقة مع الآخرين، فإنها إن لم يمكن أن تكون إيمانية، بسبب الاختلاف في قضايا الإيمان، فإنها لا بد أن تكون إنسانية منضبطة في حدود الشرع والدين، ومحكومة بثوابت إيمانية، وأخلاقية، تنطلق من الفطرة، وتغذي الروح الإنسانية، وتنعش القلب والإحساس بنفحاتها.. وتبهج المشاعر وتروّحها بنسماتها..

فلا تكون علاقة تسيرها الغريزة، وتحكمها الأنا، وتهيمن عليها روح العبث والهوى.. بل تكون على مستوى من الشعور بالنبيل والكرامة، وبالعزة، وضمن فروض المسؤولية الشرعية، والأخلاقية والإنسانية..

وحين لا بد من الدخول في مجالات الوعي والثقافة، فإنه لا بد من الحفاظ على طهر الفكر، وعفة الضمير، في المجالات العلمية، والمعرفية، فلا يختار إلا ما هو حق.. ولا بد أن يتجنب الدخول في المتاهات، وفي ظلم الشبهات، فإنها مصائد الشيطان.. حيث يتمكن بحيله، وخدعه، وتسويلاته، من أن يخلط الحق بالباطل، ويهيء للباطل صبغة تجعله يشبه الحق، ويشته به..

وهذا يحتم الابتعاد عن الدخول في تلك المتاهات، والتحصن من الوقوع في غياهب تلك الظلمات، فلا يسير إلا على المحجة الواضحة، ولا يختار سوى الطريق المستقيم اللاحب.. حيث المنارات ظاهرة، والبراهين قاهرة، وحيث يتم وضع القواعد الصحيحة، ببيانات صريحة، لا لبس فيها، فلا يتداول ولا يقبل إلا ما وافقها، ولا يسمح بالتعدي عنها في أي من الظروف والأحوال، فانه لو فعل ذلك فلن يسلم من يوائقها..

إن المهم في المحيط الجامعي، هو أن يخطط من حين دخوله إليه للخروج منه على حالة السلامة في الفكر، وفي الدين، وتلك هي المهمة الأصعب، وذلك هو الفوز المبين..

وفقتنا الله وإياكم لمراضيه، وجنبنا وإياكم معاصيه، إنه ولي
قدير، وبالإجابة حري وجدير..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

بلال الحبشي، موالٍ لعلي ؟!

السؤال (٣٥٥):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو رأيكم في بلال الحبشي؟

وما هو رأي علمائنا الأعلام؟

هل هو موالٍ لأهل البيت عليهم السلام؟ أم أنه من المنحرفين
عن الدين؟.. ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن بلالاً & كان رجلاً من المسلمين.. وقد روي عن أبي
عبدالله الصادق عليه السلام، أنه قال:

<كان بلال عبداً صالحاً، وكان صهيب عبد سوء الخ>.

وقد شهد رضوان الله عليه بدرأ، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: بينه وبين أبي رويحة الخثعمي.. وقد كان صلى الله عليه وآله، يؤاخي بين كل ونظيره.

وقد ذكرنا في كتابنا: <الصحيح من سيرة النبي الأعظم>

ج ٣ ص ٩٠ - ٩٦ أن رسول الله صلى الله عليه وآله، هو الذي اشتراه وأعتقه، ولا يصح قولهم: إن أبا بكر هو الذي فعل ذلك..

وذكرنا هناك: أنه يمكن أن يكون أبو بكر قد ذهب هو والعباس إلى أمية بن خلف مولى بلال، فاشترياه للنبي صلى الله عليه وآله، بالمال الذي أعطاهما النبي ' إياه، ثم أعتقاه نيابة عنه، وبتوكيل وتفويض منه '..

وقد رووا: أن بلالاً رحمه الله، قد امتنع عن الأذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله^(١)..

وروى أبو بصير &، عن أحدهما ' : أن بلالاً كان عبداً صالحاً. فقال: لا أؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وآله^(٢)..

وكان قد هاجر إلى الشام، ومات بها سنة ١٨ للهجرة، أو سنة ٢٠ أو

..٢١

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٣.

روي أنه لم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا مرة واحدة، وذلك في قدمه قدمها المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، وذلك تلبية لطلب الحسنيين صلوات الله وسلامه عليهما، كما رواه ابن الأثير في أسد الغابة..

وروى الصدوق: أنه أذن مرة ثانية استجابة لطلب السيدة الزهراء عليها السلام، ولكنه لم يتم الأذان لأجل أنها عليها السلام قد غشي عليها، وظنوا أنها قد ماتت.. ثم أفاقت وسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النساء، إني أخشى عليك مما تنزلي به بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان>، فأعفته من ذلك^(١)..

وفي بعض المصادر: أن سبب رحلة بلال إلى الشام هو امتناعه عن البيعة لأبي بكر، فقد نقل الوحيد البهبهاني &، عن المجلسي الأول، قال: رأيت في بعض كتب أصحابنا عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام، وعن أبي البختري، عن عبد الله بن الحسن:

<أن بلالاً أبا أن يبايع أبا بكر، وأن عمر أخذ بتلابيبه، وقال له: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك، فلا تجيء تباعه؟! فقال: إن كان أبو بكر قد أعتقني لله، فليدعني لله، وإن أعتقني لغير ذلك، فهذا أنا ذا، وأما بيعته فما كنت أبايع من لم يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله، والذي استخلفه بيعته في أعناقنا إلى

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٨.

يوم القيامة.

فقال له عمر: لا أبا لك، لا تقم معنا..

فارتحل إلى الشام، وله شعر في هذا المعنى:

بالله، لا بأبي بكر نجوت ولا لا والله نامت على أوصالي
الضبع

الله بوّاني خيراً، وأكرمني وإنما الخير عند الله يتبع
لا يلفيئي تبوعاً كل مبتدع فلست متبعاً مثل الذي ابتدعوا
وهذه الرواية وإن كانت غير سليمة عن الإشكال، لأنها تقول:
إن عمر قد ذكر: أن أبا بكر هو الذي اشترى بلالاً ثم أعتقه>..

وقد ذكرنا أن هذا غير صحيح.. لأسباب عديدة، ولكن من
الواضح: أن سقوط فقرة من فقرات الرواية عن الاعتبار لا يعني
سقوط سائر فقراتها، ومضامينها..

فإن من الجائز: أن تكون هذه الفقرة قد أقحمت فيها، لإبطال
أثر سائر فقراتها..

مع احتمال: أن يكون أبو بكر قد شارك العباس في شراء
بلال لرسول الله صلى الله عليه وآله، وفي عتقه عنه.. فيكون
عمر قد امتن على بلال، ولو بهذا المقدار..

وفي مجمل الأحوال نقول: إننا لا نجد من بلال إلا كل خير
وصلاح، غير أن الرجل كان أسود اللون، حبشياً، غريباً، وكان
مملوكاً مدة من عمره، ولم يكن له عشيرة تهتم بأمره، أو يهتم الناس

لها، ويحترمونه من أجلها.. ولا كان له موقعية مميزة في علوم الشريعة ليرجع الناس إليه فيها، ولا كان من فرسان العرب الأشداء المشهود لهم بالفروسية والشجاعة، ولم يكن له دور سياسي، ولا كان له موقع اجتماعي، أو نشاط اقتصادي مميز، يجعلهم يطمعون فيما عنده من نوال، أو نفوذ..

بل هو رجل عادي - كسائر المسلمين - سليم النفس، ملتزم بما يعرفه من حدود الشريعة، يعرف حجم نفسه، وإمكاناته، وموقعه ليس لديه ما يخاف منه، أو ما يطمع فيه..
وأظن أن الأمر أصبح واضحاً..
والحمد لله رب العالمين.

ماذا عن تحقيقات العلامة العسكري

السؤال (٣٥٦):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لدي مجموعة من الأسئلة التي أود أن تجد منكم الاهتمام والوقت للإجابة عليها.

ما رأيكم في تحقيقات السيد مرتضى العسكري، وما هي أهم النقاط التي تسجلونها على منهجه في التحقيق إن كان ذلك من

الناحية الإيجابية أو السلبية؟

ثم ما رأيكم في الانتقاد الذي يوجه للسيد العسكري بأنه أكثر ما يعتمد في مصادره على الجانب السني؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لسؤالكم عن رأينا في تحقيقات العلامة السيد مرتضى العسكري حفظه الله، **نقول:**

جزى الله كل العاملين في سبيل الإسلام والمدافعين عنه، خير جزاء وأوفاه، إننا بحاجة إلى كل المدافعين عن الحق.. وإلى كل جهد يبذل في سبيل إعلاء كلمة الحق، ودفع الشبهات. وإزهاق الباطل وجهد كل هؤلاء مشكور عند الله، إن شاء الله تعالى.. وإن لكل ورد رائحة، ولكل عالم أسلوبه وطريقته في معالجة القضايا..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

هل كان إبليس من الملائكة؟

السؤال (٣٥٧):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كيف عصى إبليس ربه وهو كان ملكاً، والملك لا يوجد عنده شهوة؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

لم يكن إبليس ملكاً بنص القرآن الكريم، فقد قال تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} ^(١).

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

مصادر الخطبة الشقشقية

السؤال (٣٥٨):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آية الله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مولاي: هل لك أن تزودني بقائمة تحتوي على مصادر وأسائيد
الخطبة الشقشقية لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليه..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الأخ الكريم الفاضل الشيخ إسماعيل حريري حفظه الله،
قد ألف كتاباً باسم: <إثبات الوصية في شرح الخطبة
الشقشقية>، وقد أشار فيه إلى العديد من المصادر لهذه الخطبة
الشريفة، وذلك من صفحة ١٥ إلى ٢٢.. ومن المصادر لها:

علل الشرايع ج ١ ص ١٥١ ومعاني الأخبار ص ٣٦١ والبحار
ج ٢٩ ص ٤٩٨ وابن ميثم في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٤٩
والمعتزلي وغير ذلك كثير. وراجع كتاب مصادر نهج البلاغة
ج ١ ص ٣٠٩ - ٣٣٠ والغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٨٢ فما
بعدها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي إبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويماً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما

نقع في الخطأ والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد
والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من
صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة،
وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمننا من فيوضه وألطافه.. إنه
ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى،
محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل < عيثا الزط سابقاً >

١٥/٤/١٤٢٤ للهجرة. الموافق ١٦/٦/٢٠٠٣ م.

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس:

- ١- الفهرس الإجمالي
- ٢- الفهرس التفصيلي
- ٣- كتب مطبوعة للمؤلف

١- الفهرس الإجمالي

م

٥ تقديم:

القسم الأول:

٧ عقائديات

القسم الثاني:

٥٠ الإمامة

القسم الثالث:

٨٥ العصمة

القسم الرابع:

١٠٢ قرآنيات وتفسير

القسم الخامس:

١٢٢ من السيرة النبوية

القسم السادس:

١٥٣ الفتوحات

١٩٩ القسم السابع:

١٩٩ المرأة

القسم السادس: الفتوحات ٢٩٣

القسم الثامن:

أخبار ومعانيها ٢٢٠

القسم التاسع:

ألا في الفتنة سقطوا ٢٣٣

القسم العاشر:

متفرقات ٢٥٧

كلمة أخيرة: ٢٨٨

الفهارس: ٢٩٠

٢- الفهرس التفصيلي

م

تقديم: ٥

القسم الأول: عقائديات

المنظر الأعلى، والأفق المبين ٩

رفع أجساد الأنبياء إلى السماء ١٢

الطائفة الأولى: ١٥

وقفات مع الروايات: ١٩

حديث الاستقساء بعظم نبي: ١٩

حديث زيارة عظام آدم ويوسف: ٢١

تذكير: ٢٣

إبراهيم الديزج وقبر الإمام الحسين x: ٢٤

شعيب بن صالح: ٢٥

الطائفة الثانية: ٢٥

وقفات مع الروايات: ٢٨

إلحاق الوصي بالنبي بعد الموت: ٢٩

رواية الثلاثة أيام: ٣٠

رفع الروح، واللحم، والعظم: ٣١

جسد الإمام الحسين x : ٣١

النتيجة: ٣٣

الثلاثة أيام والأربعون: ٣٣

أسئلة ثلاثة حول الرجعة ٣٣

زواج أبناء آدم x ٤١

شفاعة الأنبياء للزهراء ÷ ٤٣

يا من لا تبدل حكمته الوسائل ٤٧

القسم الثاني: الإمامة

لماذا وُلد الإمام علي x في الكعبة ٥٢

توطئة وتمهيد: ٥٢

النبي لا يقتل أحداً؛ لماذا؟ ٥٣

معالجة قضايا الروح والنفس: ٥٤

ولادة علي x في الكعبة صنع الله: ٥٥

الرصيد الوجداني آثار وسمات: ٥٦

ولادة علي x في الكعبة لطف بالأمة: ٥٧

الولاية والتولي ٥٩

توضيح لإجابة سابقة حول الغدير ٦٤

الإمام يسمي أولاده بأسماء مناويه ٦٧

من هم الأبدال؟! ٧٤

ألقاب الأئمة ٨ توقيفية ٧٨

رواية غريبة في ولادة الحسين ٨٣

القسم الثالث: العصمة

- ٨٧..... لا يجوز ترك الأولى للأنبياء
- ٨٩..... معصية آدم وموسى ' في القرآن
- ٩١..... الإسهاء في كتاب < الصحيح من سيرة النبي ' >.....
- ٩٣..... <.. قصور هذه التوجيهات: ..
- ٩٣..... إيراد وجوابه:.....
- ٩٤..... وكلمتنا الأخيرة هنا هي:.....
- ٩٥..... الخضر x والغلام.. وعلي x وابن ملجم ..
- ٩٧..... لابد من تصحيح العبارة ..
- ٩٩..... خالد من الأسماء المكروهة ..

القسم الرابع: قرآنيات وتفسير

- ١٠٤..... حول إعراب كلمة {المُقِيمِينَ}
- ١٠٩..... تعدد القراءات وتحريف للقرآن ..
- ١١٠..... الانتقال من موضوع لآخر قبل استكمال ..
- ١١٣..... التكرار في قصص القرآن ..
- ١١٥..... {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}
- ١١٦..... موسى يرفض مصاحبة الخضر!! كيف؟! ..
- ١١٨..... {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} ..
- ١٢٠..... روح القدس ..

القسم الخامس: من السيرة النبوية

- ١٢٤..... متى كان الإسراء والمعراج ..
- ١٢٥..... علة زواج النبي ' من تسع نساء ..
- ١٢٧..... هل مات النبي ' مسموماً؟! ..

القسم السادس: الفتوحات ٢٩٧

- ١٢٨ تصرفات عائشة مع الرسول الأكرم ‘
١٣٠ متى أسلم أبو بكر؟
١٣٤ عثمان وجيش العسرة
١٤٩ كلمتنا الأخيرة:

القسم السادس: الفتوحات

- ١٥٥ الفتوحات بعد الرسول ؟
١٥٩ الف: آثار الفتوح على الشعوب التي افتتحت أرضها:
١٦٣ آثار ونتائج:
١٧٠ ب: آثار الفتوح على الفاتحين:
١٨١ تربية النشء على أيدي غير المسلمين:
١٨٦ طموحات الشباب:
١٨٦ ابعاد المعترضين:
١٨٨ ج: الأئمة ٨ وتلك الفتوحات:

القسم السابع: المرأة

- ٢٠١ مشاوراة النساء
٢٠٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
٢٠٧ إياك و مشاوراة النساء:
٢١١ الإسلام لا يهتم بمشورة النساء:
٢١٤ تفسير النصوص:
٢١٦ تذكير:
٢١٨ لماذا تحيى القرشية إلى ستين

القسم الثامن: أخبار ومعانيها

- ٢٢٢ كيف تكون الصلاة لهو المؤمن؟
 ٢٢٥ ما معنى <فلان خير مني>
 ٢٢٦ ما عرض الماء على عاقل وردّه
 ٢٢٧ تقصير الثوب إلى نصف الساق

القسم التاسع: ألا في الفتنة سقطوا

- ٢٣٥ قضية الزهراء ÷ .. والعقيدة
 ٢٣٧ لماذا تشن حملة ضد <البعض>
 ٢٤١ الحكم على <البعض> بالضلّال
 ٢٤٣ إستفسارات حول <البعض>
 ٢٤٦ السيد الخوئي يحترم زائريه
 ٢٥٢ لماذا لم تقطعوا علاقتكم بالبعض سابقاً؟

القسم العاشر: متفرقات

- ٢٥٩ آثار دعاء الإمام الحسين x على العراقيين
 ٢٦٠ ما هو عيد البقر؟!
 ٢٦٢ رأينا في التطبير
 ٢٦٣ حول كتاب الملحمة الحسينية
 ٢٦٦ لماذا دفنت السيدة زينب ÷ في الشام؟!
 ٢٧٠ مدة حمل مريم بعيسى'
 ٢٧١ ما المراد بالبيت المعمور
 ٢٧٢ ما هي الزوراء
 ٢٧٥ ماذا عن كتاب مراسم عاشوراء
 ٢٧٦ نصيحة لطلاب الجامعات

القسم السادس: الفتوحات ٢٩٩

بلال الحبشي، موالٍ لعلي ؟! ٢٨٠

ماذا عن تحقيقات العلامة العسكري ٢٨٤

هل كان إبليس من الملائكة؟ ٢٨٦

مصادر الخطبة الشقشقية ٢٨٦

كلمة أخيرة: ٢٨٨

الفهارس: ٢٩٠

١- الفهرس الإجمالي ٢٩٢

٢- الفهرس التفصيلي ٢٩٤

٣- كتب مطبوعة للمؤلف ٠٠٠

